

أكتوبر 7



السنة الرابعة العدد ٤١

انصتري

ربيع الثاني ١٤٤٧ هـ أكتوبر ٢٠٢٥ م

رئيس التحرير

أ. محمد الهادي

رئيس الرقابة

د. محمد الصغير

مجلة أنصار النبي ﷺ

الهيئة العالمية
لأنصار النبي ﷺ
International Organization Of Supporters Of The Prophet



تصدر عن

أهداف الهيئة

تضع الهيئة هدفها الرئيسي على هذا النحو:

«أن يكون جناب النبي ﷺ مصوناً محترماً، وأن تكون الإساءة إليه مجرمة قانوناً في سائر أنحاء العالم»
وهو الهدف الكبير الذي يحتاج إلى عمل ضخم ودؤوب على كافة المستويات.

وقبل الوصول إليه لا بد من إنجاز مراحل مهمة في التعريف بالنبي ﷺ، كذلك لا بد من إنجاز مراحل مهمة في حشد الجهود مع المسلمين والعقلاء من غير المسلمين لتجريم الإساءة إلى النبي ﷺ قانونياً في البلدان المختلفة، وهو الأمر الذي يتطلب خبرات متنوعة عالية المستوى.

السياسة العامة لعمل الهيئة

إن قضية نصره النبي ﷺ قضية كبيرة لا يمكن أن تنهض بها جهة واحدة مهما بلغت من القدرات والإمكانات، وكذلك فإن «الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ» اختطت لنفسها سياسة عامة تقوم على تفعيل الطاقات الإسلامية واستثمارها والتنسيق بينها، بحيث تبلغ المجهودات المبذولة في نصره النبي ﷺ أقصى نتائج ممكنة.

تضع الهيئة نفسها في موضع التنسيق والتنظيم بين المؤسسات الإسلامية المختلفة لتأدية واجب نصره النبي ﷺ، فهي تعمل -على سبيل المثال- على استثمار طاقة الجاليات الإسلامية المقيمة في البلاد المختلفة لحصر أهم الشبهات والقضايا المثارة عن النبي ﷺ والتي تحتاج مجهوداً علمياً وفكرياً لتفنيدها، ثم تعمل على حث طاقة المؤسسات العلمية من الجامعات الإسلامية والمعاهد والأكاديميات والروابط العلمانية على معالجة هذه الشبهات، ثم تعمل على تحويل هذا المجهود الفكري والعلمي إلى معالجات فنية متنوعة: مقروءة ومسموعة ومرئية قريبة إلى لغة العصر والمزاج العام السائد لدى الرأي العام المعاصر، وذلك عبر حث الطاقات القائمة في مجال الإعلام والإنتاج الفني لدى المؤسسات الإسلامية على معالجة هذه الأفكار. تستثمر هذه الأطراف جميعها طاقاتها الموجودة فعلاً في تسويق المنتجات النهائية.

وبهذا تتوجه المجهودات والطاقات القائمة نحو هدف نصره النبي ﷺ بطريقة فعالة ومنسقة، حيث تؤدي كل جهة دورها الذي تحسنه.

انصرتي

﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾

محتويات العدد

٣٩

التحولات الجذرية في نهاية الدولة العبرية
الشيخ حسن الخطيب

٥١

لا تقولوا للشهداء «أموات» (١)
عبد القادر مهدي أبو سنيج

٥٨

قصيدة فلسطينها الخداء
محمود عبد السلام إمام

٦١

أدباء العالم يثنون على النبي ﷺ (٣/٢)
د. إياد محمود

٩

الافتتاحية: أسطول الصمود
ومفاجأة كولومبيا
د. محمد الصغير

١٥

إلى المجاهدين والمرابطين
محمد إلهامي

٢٥

هَذَا السَّبِيلُ ... وَلَا سَبِيلَ سِوَاهُ!
عماد إبراهيم

٣٢

خطيئتان وقع فيهما مجاهدو غزة!
حامد عبد العظيم

بصيرة كيف أسامنا

من جوهانسبرج إلى نور الإسلام
ثابو نكوبا

٧٣

وجدت النور من رحم الظلام
إيزابيل داسيلفا

٧٩

بين الغبار والضجيج.. وجدت الهداية
ميشيل كابانغا

٨٤

سفراء النبي

مقالات سفراء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

مجلة الدعوة في أسطول الصمود
خالد الأحمر الأنصاري

٩٠

الطوفان بين أولياء الرحمن
وأولياء الأمريكان!

١٠١

د. سليمان بن عمار الأحمر الأنصاري

حرب الطوفان وبداية التحول الكبير
د. فهمي سالم

١١٥

الخذلان والخيانة
د. محمد الناهي

١٢٠

مقامة القامات في طوفان الأقصى
أ.د. جمال بن عمار الأحمر الأنصاري

١٢٤

سيد قطب في ظلال القرآن (٣)
أ.د. خير الدين خوجة الكوسوفي

١٣٣

أديان باطلة (٣)
فرج كُندي

١٤٤

أئمة الهجري

من زات العلماء والدعاة والشهداء الراجس

ماذا يدبر للمسلمين؟

الشيخ حسن أوب

يوم استشهد القسم

محمد حسن شراب

تفريط الجيش المصري في فلسطين
علي مصطفى نعمان

الصادعون لمح

من زات العلماء والدعاة الأسرى

صفعتها.. فهل ينتفض وضوءي؟!

عبد الله البرغوثي

شفاء الصدور في مآسي المستضعفين

د. هشام مشالي

شاهد على الإخوان في المعتقل

عصام سلطان

العصبة الإسرائيلية

وليد دقة

المنصفون

من زات غير السامع الذب انصفون النبي

اقتلوا كل عربي تصادفونه

إيلان بابيه

اليهود أخط وأشرس من النازيين

أرنولد توينبي

الولايات المتحدة وإسرائيل.. علاقة قلبية

ديفيد هيرست

بريد القراء

ساعة خاصة لقلات قراء المجلة الكرام

من دومة الجندل إلى طوفان الأقصى

علي جاد المولى

الفهم السقيم للصراع مع العدو الخصيم

رضوان كسابي

🔥 ترحب مجلة « **الأنسار** » بمشاركات السادة القراء الكرام على هذا النحو:

❶ كتابة المقال، وأن يكون مقالاً لا تنقصه الرصانة العلمية ولا العاطفة الدعوية، على ألا يتجاوز في أقصى الأحوال ١٥٠٠ كلمة، مذيلاً بالاسم الحقيقي لصاحبه.. ويتعلق بموضوع المجلة عن التعريف بالنبي ﷺ وشمائله وفضائله وأخلاقه ورحمته وأمته والتذكير بحقه وواجبات الأمة نحوه، والدفاع عن سنته ومحبة آل بيته وصحابته، ورد الشبهات عنه.

❷ ترشيح مادة كتبها عالم من العلماء الراحلين، أو من المؤسسات الإسلامية العريقة كالأزهر في مصر وهيئة كبار العلماء في الجزيرة وندوة العلماء في الهند تتعلق بموضوعات المجلة.. مع التوثيق الدقيق لهذه المادة: في أي كتاب أو مجلة نشرت بالصفحة وتاريخ الطبعة، أو رابط المادة على الانترنت.

❸ أو ترشيح مادة كتبها أحد العلماء والدعاة الأسرى فيما يتعلق بموضوع المجلة، مع التوثيق الدقيق لمصدرها.

♦♦ تفريغ مادة صوتية لأحد العلماء -الراحلين أو الأسرى- مع توثيق مصدرها.

♦♦ ولا نستغني أبداً عن مجهود القراء ومساعدتهم في نشر المجلة أو في ترجمتها إلى لغات أخرى أو في طباعتها وتوزيعها في بلدانهم، فحقوق الطبع والتوزيع محفوظة لكل مسلم.

ترسل المشاركات على البريد الإلكتروني التالي : ansarunaby@gmail.com

بشرى
للأمة الإسلامية

أول مركز إلكتروني مستقل للفقوى الشرعية

مركز أنصار النبي
للفقوى والإرشاد
"دار الافتاء الإلكترونية"



أهداف المركز:



نشر
الوعي الديني
الصحيح

04



مواجهة
الفتاوى
المشوهة

03



سرعة
الرد
على الفتاوى

02



تسهيل
الوصول للفتوى
الموثوقة

01

مركز



القبلة الخضراء
لحفظ السنة النبوية

المشرف العام على المركز:

أحمد الحسني الشنقيطي

للتسجيل





البشارة الشهرية

سبتمبر 2025

عدد الأحاديث
التي تم تسميعها **10.000+**

تسجيل 150 طالب في دورة حفظ
الأربعين النبوية في شهر المولد
"أتم الحفظ 54 طالب و 7 طالبات"

فعالية مجلس سماع
"الشمائل الحمديّة"

حضر 80 طالب وطالبة حضوريا
و 200 طالب أونلاين





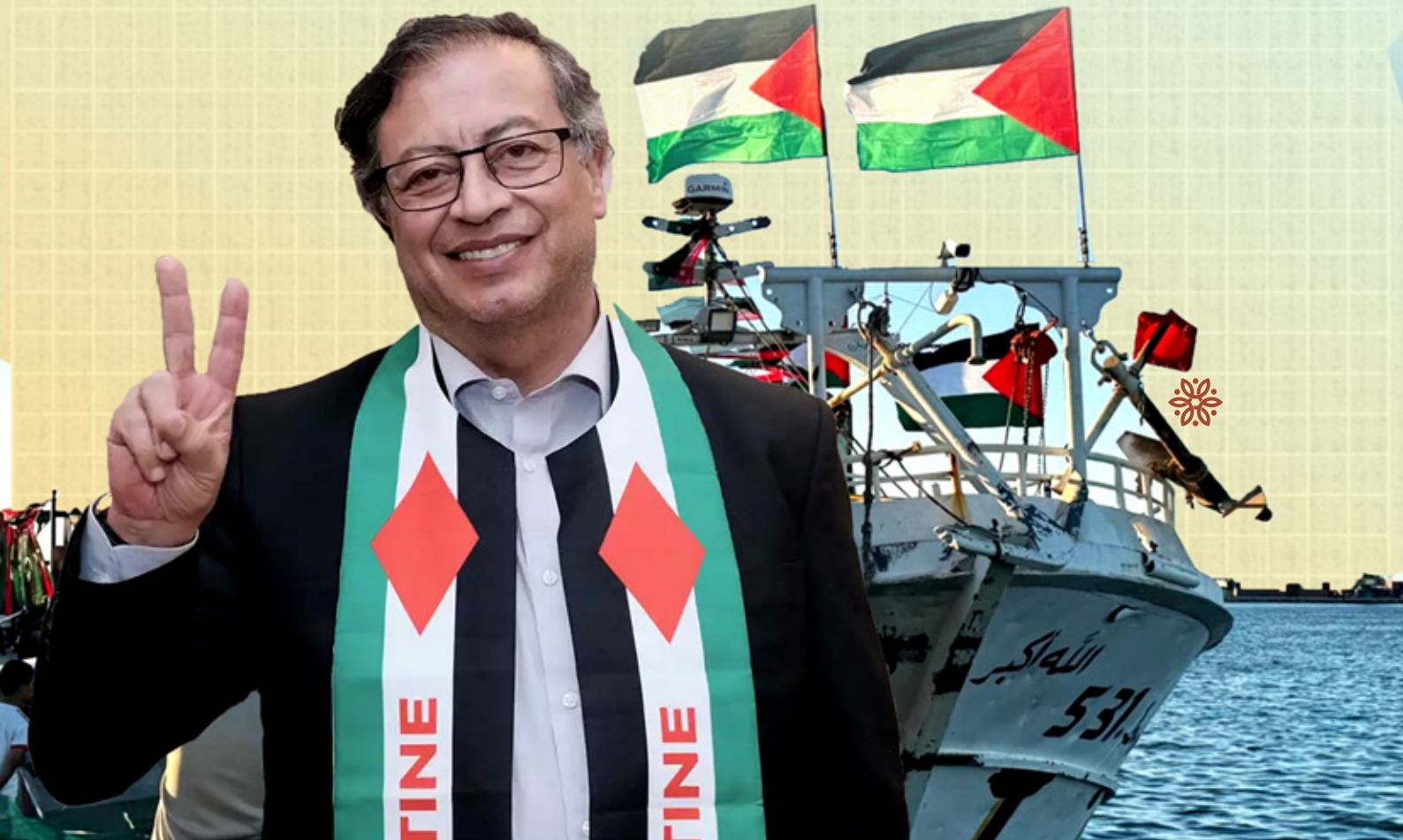
د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

الافتتاحية..

أسطول الصمود ومفاجأة كولومبيا

يوم السابع من أكتوبر من عام ٢٠٢٣م يوم من أيام الله التي أمرنا بالتذكير بها ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥]، وعلى قدر التضحية وعظم الثمن الذي قدمه الشعب الفلسطيني كبداية لمشروع التحرير، كان الأثر الكبير الذي أحدثه طوفان الأقصى على كافة الأصعدة، واستطاع بجدارة أن يعيد قضية فلسطين إلى الواجهة.



وأكبر دليل على ذلك كلمات وفود الدول المختلفة في الجمعية العامة للأمم المتحدة، التي انعقدت دورتها الثمانون يوم الثلاثاء ٢٣ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٥ م وكان الحديث عن حرب الإبادة الجماعية في غزة هو الصوت الأعلى، والموضوع الأكثر تدوالاً في خطابات المتحدثين، مع أن كلمات إخوان العقيدة وأشقاء العروبة دارت بين الشجب والاستنكار، مع زيادة في نبرة التنديد دون الوصول إلى درجة التهديد، وكان الاستثناء من ذلك رئيس وزراء باكستان الذي افتتح كلمته بالقرآن الكريم ثم أكد على الآتي:



١ لا بد من تحرير فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي حالاً.

٢ يجب وقف إطلاق النار في غزة الآن.

٣ هجوم إسرائيل على الدوحة انتهاك صارخ لسيادة قطر، ونعلن تضامننا معها.

❁ وقبل الخروج من دائرة المتحدثين، نلفت الأنظار إلى أن محمود عباس مسؤول السلطة الفلسطينية لم يسمح له بتأشيرة دخول إلى أمريكا، وسمح له فقط باستخدام رابط (زووم)، وانصبت كلمته على تهنئة اليهود بأعيادهم، وتجديد اعترافه بدولة إسرائيل، وتأكيد رفضه لعملية طوفان الأقصى، وأنه لا ينبغي أن يكون لحماس أي وجود في إدارة غزة، مع تسليم سلاحها بالكامل، وليت محمود عباس سوى بين الجلاذ والضحية، وطالب بنزع الأسلحة النووية من جيش الاحتلال، كما طالب بنزع سلاح المجاهدين، وليته اعترف بحق حماس في الحياة، كما اعترف بحق المحتل الغاصب في كل شيء..



أما المفاجأة الكبرى فكانت في كلمة رئيس

كولومبيا وما تلاها من أعمال على الأرض:

- ١ دعا لتحريك جيش لتحرير فلسطين.
- ٢ طالب الدول بالانضمام لجيش التحرير، وأنه سيشارك بنفسه.
- ٣ ذكر صراحة أن ترمب يرمى الإبادة الجماعية في غزة.
- ٤ لم يظهر إلا حاملاً ما يدل على فلسطين كالعالم أو الشال.
- ٥ شارك في مظاهرة مؤيدة لحقوق فلسطين في نيويورك، ومنددة بحرب الإبادة في غزة.
- ٦ أعلن عن فتح باب التطوع في جيش تحرير فلسطين، وحث أبناء شعبه على ذلك.
- ٧ دعا جنود أمريكا لعصيان أوامر ترمب، وعدم توجيهه بنادقهم تجاه الإنسانية.
- ٨ أطل على العالم العربي مع الإعلامي أحمد طه على شاشة الجزيرة مؤكداً ذلك كله.
- ٩ اعتبرت الإدارة الأمريكية أعماله تحريضية وألغت تأشيرته.
- ١٠ ندد الرئيس الكولومبي غوستافو بيترو، بقرار الولايات المتحدة، واتهم واشنطن بانتهاك القانون الدولي، ودعا لنقل مقر الأمم المتحدة بعيداً عن هيمنة الإدارة الأمريكية.

❁ تلك عشرة كاملة.. مما جعل رئيس البرازيل يقبل رأس الرئيس الكولومبي على الملاء، ولم تظهر الوفود العربية أو الإسلامية أي تعاطف، أو تقدم بادرة شكر على هذه المواقف المتقدمة، ويذكر لها في هذا المقام، أنها قاطعت مع المقاطعين كلمة نتن ياهو، الذي ظهر وكأنه يتحدث إلى زوجته التي تجلس في قاعة شبه فارغة، إلا ممن باتوا تحت لحاف إسرائيل، وظهرت عليهم الجنابة السياسية، حيث ربطوا مستقبلهم بخطيئة التطبيع!

وشاهد العالم أجمع إساءة وجه المحتل الغاصب، وإعراض الوفود عن سماع شريط أكاذيبه المعادة.

أسطول الصمود يشق طريقه



✍ أثناء كتابة هذه السطور وردت أنباء عن اقتراب أسطول الصمود العالمي من مياه غزة، وأنهم قبالة مرسى مطروح المصرية، ويتكون هذا الأسطول من قرابة خمسين سفينة شعبية، من أكثر من أربعين جنسية غالبيتهم من غير المسلمين، وأكثر المشاركين من المسلمين من الأتراك ودول المغرب العربي، وعدد من دول الخليج فيهم سيدة من البحرين تبلغ من العمر اثنين وسبعين عاماً.



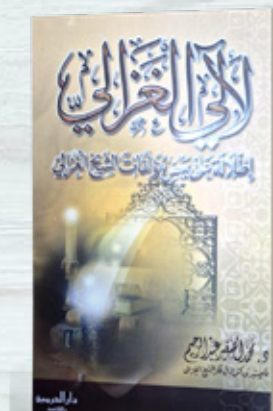
✍️ وكان الأسطول قد تعرض للقصف في مياه تونس في بدايات انطلاقه، ثم تعرضت له مسيرات معادية في وسط البحر وأطلقت عليه قنابل الدخان، مما جعل إيطاليا وأسبانيا ترسلان سفناً نوعية لمرافقة الأسطول ورعاية رعاياهم، كما أرسلت تركيا مسيراتهما التي حلقت فوق الأسطول أيضاً.

❁ ولا يمكن التنبؤ بما سيقوم به جيش الاحتلال تجاه هذه القافلة الإنسانية الشعبية، التي عازمت على كسر الحصار المفروض على شعب غزة، ولا ينبغي أن تتوقف هذه القوافل، ولا بد أن تشكل جسراً بحرياً متصلاً، لإغاثة الشعب الأعزل المحاصر من كل اتجاه منذ عامين كاملين، والحمد لله على نعمة المياه الدولية، التي لا تقع تحت سيطرة أحد من الأشقاء أو الجيران، وإلا لرأيناها عليهم مؤصدة.



مؤلفات

الدكتور محمد الصغير





محمد إلهامي (رئيس التحرير)

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

إلى السادات الأكرمين من المجاهدين والمرابطين

رسالة إلى السادات الأكرمين المجاهدين والمرابطين من أخيك المقصر،
المحبوس في عجزه المقهور في بيته..

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المجاهدين وقائد الغر
الميامين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..



أما بعد..

فإلى سادتي الكبار الأجلاء، الأولياء الأصفياء، العمالقة الميامين، من اصطفاهم الله على كل العالمين، فأسكنهم في خيرة أرضه التي يجتبي إليها خيرته من خلقه، واصطفاهم على العالمين فجعلهم من المجاهدين عند مسرى نبيه في الأرض المقدسة المباركة، واصطفاهم على العالمين فجعلهم من الطائفة المنصورة التي لا يضرها من خالفها ولا من خذلها حتى يأتي أمر الله!

إني أتصاغر في نفسي حين أتحدث إليكم، تصاغر من فاتته المقامات العظيمة التي أقامكم الله فيها، حتى أجرى على أيديكم المعجزات والكرامات، وأعاد بكم إحياء النفوس والقلوب، وأدخل بكم في دينه أفواجاً من الناس كانوا من أهل الكفر فأسلموا لما رأوه من صبركم وثباتكم وبطولتكم.. فمن كان هذا حالهم، فلا ريب أنهم عند الله في المكان الرفيع، في مقام القرب والاصطفاء..



ولئن ابتلاكم الله بالشدة والأذى، فتلك سنة الله في أوليائه المقربين المصطفين، فإن أشد الناس بلاء: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل.. ولا يزال البلاء بالرجل حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة كما قال نبينا ﷺ، فهنيئاً لكم من رجال تقدمون على الله بلا خطيئة.. وإنه لمقام وحال لا يشعر به ولا يتحسر على فواته إلا من فاتته هذا الاصطفاء والاختيار، فهو يعرف كيف يكون قدومه على الله!!

« سادتي المجاهدين المرابطين الميامين.. »



إني وإن تصاغرت في نفسي حين أكلهم، فإن لي باباً إليكم، وهو باب النصيحة في الدين، فقد جعلها الله تعالى نصيحة عامة، يجوز فيها للأدنى أن يتكلم مع الأعلى والأرفع، فقد قال نبينا ﷺ: «الدين النصيحة». قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

وإن في نفسي أموراً، أبسطها بين يدي سادتي المجاهدين المرابطين، لعلهم يرون فيها ما يستحق النظر والأخذ بعين الاعتبار..

وإني وإن كتبتها من مكتب وثير في أمنٍ وعافية، فلقد كتبتها بروح تحلق عندكم، وبصر يتعلق بكم، وقد فارقنا منذ نشبت هذه الحرب لذة الطعام والشراب والنظر إلى أهل وولد، فما نأكل شيئاً إلا ويذهب طعمه لتذكرنا إياكم، ولا ننظر في أهل ولا ولد إلا ضاعت لذتها لمعرفتنا بما تعانونه في ذلك.. فاقبلوها مني على الضعف والعجز والتقصير.. فإن الذي أضمنه من نفسي أني أحبكم غاية الحب، وأحرص عليكم غاية الحرص!

« سادتي المجاهدين المرابطين.. »

❁ إن الذي دخل منكم في طريق الجهاد هذا إنما دخله وهو يطلب الشهادة، فإن الله تعالى لم يضمن لأحدٍ من الناس النصر، إنما ضمنه لعموم الأمة، وأما آحادها وفئاتها وبعض حركاتها وجماعاتها فإنهم يقاتلون لأن ذلك هو الواجب عليهم، ولأن الشهادة هي الأجر المضمون لهم.



ولذلك فإن الله تعالى وعد المجاهدين بالمغفرة والنجاة من العذاب والخلود في الجنة، وجعل ذلك ثمرة التجارة مع الله، ثم جعل النصر في الدنيا أمراً على البيع لعموم الأمة، قال تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدْلَكُم عَلَىٰ تَجْرَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٠-١٣].

وأصرح من ذلك وأوضح قوله تعالى في

سورة التوبة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].



❁ فيها أنت ترى آية لا حديث فيها عن النصر في الدنيا. هذا مع أن السورة نزلت في وقتٍ كان المسلمون فيه منتصرين وقد عادوا من غزو الروم في تبوك.. ولكن العقد والوعد هو كما كان أول الأمر: **الجهاد مقابل الجنة. والنصر قد يأتي وقد لا يأتي لكل مجاهد.**

وعلى ذلك مضى النبي ﷺ وصحبه الكرام، وقد قُتِلَ في مكة مسلمون تحت التعذيب لم يروا النصر ولعلهم لم يخطر لهم ببال. بل إن الزعماء الذين بايعوا النبي ﷺ على تأسيس الدولة المسلمة -في بيعة العقبة الثانية- ماتوا قبل أن تنتصر الدولة، وبعضهم مات قبل أن تقوم الدولة أصلاً.

ولقد قُتِلَ جلة من الصحابة في بدر وأحد والخندق، ولم يروا حتى بلوغ الدولة المسلمة درجة الأمن والاستقرار! وأما الذين بقوا منهم، أولئك الذين رأوا مشاهد النصر والفتح، فقد جال بخاطرهم أن قد حان وقت الراحة، فما هو إلا أن ذكَّروهم الله تعالى وحذَّروهم من هذا الخطر، وأنزل عليهم ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، فإذا القتال عند الله هو النجاة، وإذا ترك القتال في سبيل الله هو التهلكة.

فالعهد الذي أخذه الله على عباده هو الجهاد والقتال في سبيله، والمقابل هو: الجنة!



ولهذا بشر النبي ﷺ ذلك المجاهد المتجرد من شأن الدنيا القائم في مكانه حيثما وضعه أميره، فقال ﷺ: «طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، وإن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يُشَفَّع».



أقول هذا كله مخافة أن يكون قد تسرب إلى النفوس بعض تعلق بالدنيا، أو بعض جزع بعد طول الصبر، أو بعض ملل وتشوق إلى الراحة.. وإنها لثغرة في النفس قد تحمل صاحبها على أن تتشقق صلابته أو تُخترق صرامته، أو يتخلى عن بعض احتياطاته.. فننكب فيه، وليس يعوضنا عنه شيء من أهل هذه الدنيا.

لقد فهمت من سيرتكم ومشاهدكم شيئاً لم أفهمه من الكتب ولا من الشروح ولا من العلماء، فهمت من حربكم هذه كيف أن أجر الرباط فوق أجر القتال، وقد جاء هذا في أحاديث عدة عن النبي ﷺ:



- «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه أُجِري عليه عمله الذي كان يعمل، وأُجِري عليه رزقه، وأمنَ الفتان».
- وفي حديث آخر: «رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل».
- وفي حديث آخر: «كل ميت يُحْتَم على عمله، إلا المرباط في سبيل الله فإنه يُنَى له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن فتنة القبر».

❁ تلك أحاديث لم أفهمها إلا في هذه الحرب الأخيرة: إن المرباط هو اليقظ الصبور، هو ذلك الذي لا يمل مقامه في الرباط، ولا تفتر يقظته مع طول المراقبة والانتظار، فهو فوق المقاتل في ضبط النفس وتملكها والتمكن منها وإخضاعها للوالم الجهاد في سبيل الله، فإن المقاتل قد تعينه نفسه الشجاعة المقدامة

إذ هو يقاتل ويهاجم، ولكن الم رابط الصبور يحمل نفسه الملوثة على الصبر والرباط.. فهذا كان له أجرٌ ليس لغيره.. لئن مات وهو م رابط، فإن أجره يبقى مكتوباً كأنما هو م رابط حتى يوم القيامة!!

فتأمل أخي الم رابط المجاهد في رجلٍ رابطٍ شهرين أو ثلاثة أو عامين أو ثلاثة، ثم يرى ميزانه يوم القيامة وقد رابط خمسين سنة أو مائة سنة أو خمسمائة أو ألف سنة بحسب ما يفصل بينه وبين يوم القيامة!!

إن الصبر نصف الإيمان.. ولقد طالت هذه المعركة بما لم يكن أحد يحسب، ولكننا والناس نرى منكم بعد هذا الطول شدة وبأساً وبسالة وإقداماً يجعلنا في حيرة: أي بشر هؤلاء؟ وكيف هم بعد كل هذا ما زالوا يقاتلون ويزيقون عدوهم من بأس الله الذي وعدهم به ﴿لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

لولا اشتعال النار فيما جاورت •• ما كان يُعرف طيب عَرَف العود

ولولا طول المعركة ما عرفنا أصالة معدنكم ولا سمو نفوسكم ولا اصطفاء الله لكم من بين خلقه!



❁ إنكم لا تعرفون ماذا يفعل الله بقلوب الناس بكم، ولا كيف يحيي بكم النفوس، ولا كيف يوقظ بكم الضمائر.. ولئن طال الوقت واشتد الصبر فهو خير لكم في الآخرة، وهو لحكمة يعرفها الله في الدنيا، فالله قد عودنا الجميل ونحن نقيس على ما تعودنا منه سبحانه..

فلئن شئتموها طوفاناً يتحرر به الأسرى فلعل الله قد شاء أن يجعلها المعركة الكبرى التي يتحرر فيها المسرى.. فيكون لكم من الأجر فوق ما طلبتموه، ليس أجر تحرر المسرى فحسب، بل أجر إيقاظ الأمة والنفوس!

✍️ **إنني في مكاني بالخارج أرى ماذا فعل الله بكم في نفوس الناس:** قوم نشطوا بعد يأس، وقوم عملوا بعد قعود، وقوم أسلموا بعد كفر، وقوم تابوا بعد غفلة، وقوم يدخلون في سلك الجهاد بعد أن كانوا متنعمين لا يفكرون في دين ولا في جهاد.. إنكم تغرسون غرساً عظيماً، يوشك أن ينبت، وأن يثمر.. والله يدبر أمرنا وأمركم، ويدبر بكم ولكم، ويصنع لنا ولكم وبكم.. وهو وحده الحكيم اللطيف علام الغيوب.

ولقد تفضل الله على قومٍ فساقهم إلى الجنة في السلاسل، كما قال النبي ﷺ.. ألا تعرفون كيف أن بعض الأسرى في الفتوح الإسلامية قد صاروا في صفوة المجاهدين الفاتحين؟.. نعم، كان الأسر والسلاسل في أول أمرهم طريقهم إلى الدرجات العلا من الجنة.. فكم من شدة ومحنة كانت هي نعمة الله الكبرى على عبده، وهي التي أصاب بها الفردوس الأعلى!

✿ فتعلقوا بالصبر، وتمسكوا بالصبر، وتشبثوا بالصبر.. وكونوا كما أراد الله من عباده ﴿يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].



واعلموا -سادتي المجاهدين والمرابطين- أنكم أهل العمل.. وأنكم الخبر والموضوع.. ومثلكم أجل وأعلى من أن يتعلق بكلام المحللين والسياسيين ومن يبيعون الكلام على الفضائيات ونحوها.. إنما هذه أسواق منصوبة للكلام، وهي أحياناً من مراكز التضليل والخداع.



وقد رأيتم كيف أن ترمب كان يعلن أنه ينهى إسرائيل عن ضرب إيران، ثم ضربت إسرائيل بعدها بساعات، وتبين أن هذا التصريح من ترمب كان جزءاً من الخداع والتضليل. وقد ندر جداً أن يُستشف من الفضائيات والأخبار شيء ذو بال. ومن كان عارفاً بالحال حقاً زهد في هذه الفضائيات وما فيها ومن فيها.. إنما يُستفاد منها فهم عقل العدو كيف يعمل في جانبه الإعلامي.. وأما المحللون، فقومُ مهروا في توليد الكلام وتشقيقه وتفريعه بلا طائل.. وأغلبهم تستطيع أن توجز كلامه في الساعة في عبارة واحدة لا تزيد عن السطر الواحد، ولكنه يجب أن يملأ الوقت ويكثر الثثرة، فتلك هي مهمته!

أنتم أعلى وأجل من أن تتعلق نفوسكم بقول هؤلاء وتحليلهم.. فهم في الجملة أدنى عقلاً منكم، وأدنى معرفة بالحال منكم، وأعجز عن استشفاف القادم منكم أيضاً.

❁ وإن من إحسان الله إلى عباده المقربين أن يجردهم من كل تعلق إلا به، وأن يقطع عليهم كل سبب إلا سببه، ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠].

فما هو إلا الصبر..

أسأل الله تعالى أن يفرغ عليكم الصبر والسكينة والرضا والبركة، وأن يسدد رميكم وأن يقذف الرعب في قلوب عدوكم.. إنه ولي ذلك والقادر عليه!

أخوكم المحب لكم

مؤلفات

أ. محمد إلهامي



لتحميل المؤلفات اضغط هنا



عماد إبراهيم

مدير مشروع بصيرة الدعوي

هَذَا السَّبِيلُ ... وَلَا سَبِيلَ سِوَاهُ!

- يَا أُمَّةَ الْحَقِّ إِنَّ الْجُرْحَ مُتَّسِعٌ .. فَهَلْ تَرَى مِنْ نَزِيفِ الْجُرْحِ نَعْتَبِرُ؟!
- مَاذَا سِوَى عَوْدَةِ اللَّهِ صَادِقَةٍ .. عَسَى تَغْيِيرُ هَذِي الْحَالِ وَالصُّورِ
- عَسَى يَعُودُ لَنَا مَاضٍ بِهِ ازْدَهَرَتْ .. كُلُّ الدُّنَا وَاهْتَدَى مِنْ نُورِهِ الْبَشَرُ



الحمد لله معز أوليائه المؤمنين، وناصر المستضعفين ومعلي راية الدين، وقاهر المتجبرين، والآمر بالجهاد في سبيله إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على من أعلى الله منار الإسلام بسيفه، نبينا وقدوتنا وقائدنا محمد ﷺ إمام المجاهدين وخاتم الأنبياء والمرسلين.



✍ إنَّ الواقع المؤلم الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم والذي ينخر في جسدها، يكشف عن حالة من الضعف والهوان أمام أعدائها لم يشهدها هذا الجيل من قبل كالذي يجري الآن في فلسطين الحبيبة، الجريحة، المخدولة - قلب العالم الإسلامي - نشاهد آلة الحرب الهمجية تنهش في جسد الأمة وتتزع منه جزءًا غاليًا، بينما يقف

بقية الجسد متفرجًا، لا يكاد يتداعى كما يفترض في جسدٍ واحد إذا اشتكى منه عضو، فالأصل أن تسهر له الأعضاء الأخرى وتحمي. لكن المسلمين - للأسف - غفلوا عن هذه الحقيقة، وتراكت عليهم أسباب الضعف وبلغوا من الوهن ما بلغوا، حتى صاروا يعيشون حالة فريدة من الانكسار التاريخي والحضاري.

❁ لقد مرت بالمسلمين فترات من الترف والاسترخاء أنستهم رسالتهم وواجبهم، وغفلوا عن الدور المنوط بهم في حمل الدعوة وبناء نهضة أممتهم وحراسة الدين الذي هو مصدر قوتهم وعزتهم، فركنوا إلى الدنيا وأخلدوا إلى الفتن، وغفلوا عن السنن الكونية والاجتماعية التي تضبط مسيرة الكون وحركة البشرية. فحق عليهم قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية : «هذا تهديد وإعلام من الله»، بينما وصف شهيد الضلال الأستاذ سيد قطب -رحمه الله- هذا المشهد بقوله: «إنها لنذارة رهيبة لمن ذاق حلاوة الإيمان، وأحس بكرامته على الله، وبمقامه في هذا الكون وهو يحمل هذا السر الإلهي العظيم. ويمشي في الأرض بسلطان الله في قلبه، ونور الله في كيانه، ويذهب ويجيء وعليه شارة مولاه.. وما يطيق الحياة وما يطعمها إنسان عرف حقيقة الإيمان وعاش بها ثم تسلب منه ويترد من الكنف»!



✍ إن تاريخ الأمة مليء بالدروس التي تثبت أن المسلمين تعرضوا لأزمات مشابهة عبر العصور. ففي أوقات كثيرة تكالب عليهم الأعداء من الشرق والغرب، وغزوا بلادهم، واستباحوا خيراتهم وأعراضهم، بينما أصاب الوهن قلوبهم. وما نراه اليوم ليس إلا حلقة جديدة من تلك السلسلة. فقد أخبرنا رسول الله

ﷺ قبل مئات السنين بما نشهده الآن، حين قال: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها». فقال قائل: أو من قلة نحن يومئذ؟ قال ﷺ: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن». فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال ﷺ: «حب الدنيا وكراهية الموت».

نَحْنُ سَاعِدْنَا الْأَعَادِي •• بَاتَّوَانِي وَالرُّقَادِ
لَوْ رَأَوْا صَفًّا قَوِيًّا •• مُسْتَعِدًّا لِلْجِهَادِ
لَأَنَابُوا وَاسْتَجَابُوا •• ثُمَّ ثَابُوا لِلرَّشَادِ
غَيْرَ أَنَّ الضَّعْفَ يُغْرِي •• كُلَّ عَادٍ بِالتَّمَادِ

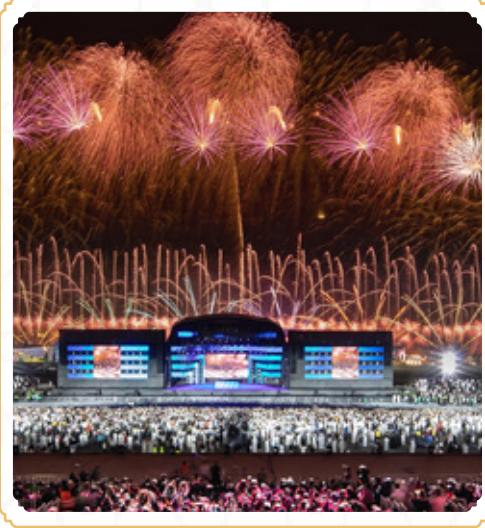
✍ وإذا تأملنا في معنى «غشاء السيل» فإن به جملةً من أسباب الضعف والخور، حيث يختصر بدقة الحالة التي نراها اليوم؛ فهو ما تحمله السيول من رغبة هشة لا وزن لها ولا رابط يجمعها. فلا بوصلة لها، ولا اتجاه، ولا وحدة، إنما تسير حيثما اندفعت المياه. وهكذا أصبح حال كثير من المسلمين: كثرة عددية هائلة بلا تأثير فعلي، كتل بشرية بلا مشروع جامع، أمة فقدت فاعليتها الحضارية رغم امتلاكها الكثير من مقومات القوة.

تلوح في الأفق حالة من اليأس والرجاء لا يغفل عنها كل ذي لب، حالة تسيطر على مشاعر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. فمن جهة، يتألم المسلمون وهم يتابعون خريطة واقعهم السياسي المتشردم؛ دولٌ متناحرة، وصراعات داخلية، وتبعية مُهينة للقوى الكبرى. ومن جهة أخرى، لا يزال في القلوب بارقة أمل بأن تعود للأمة عزتها وريادتها كما كانت في عصور سابقة. لكن المؤلم أن هذا الانكسار لم يقف عند حدود السياسة، بل انسحب إلى ميادين الثقافة والعلم والاقتصاد. ويسبق كل ذلك منعطف خطير يمثل في فقدان للهوية وأزمة أخلاقية طاحنة، فالأمة التي قادت البشرية يوماً، أصبحت اليوم في ذيل القافلة، تعاني من تخلف معرفي، وجمود ثقافي، وأزمة أخلاقية خانقة. مما يترك في القلب والنفس آثاراً سلبية تدفع الكثير إلى قنوط مزوم، وفتور لا يليق بخير الأمم.



✿ وقد حذر القرآن الكريم من هذه الحالة فقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. فهذه الخيرية مشروطة بالقيام بالواجب، فإذا تخلّت الأمة عن أمر الله، فقدت خيريتها، وصارت عبرة بين الأمم. وقد عبر أبو الدرداء رضي الله عنه عن هذا المعنى حين

بكى يوم فتح قبرص، فقيل له: أتبكي يوم أعز الله الإسلام؟ فقال: «ما أهون الخلق على الله إذا أضاعوا أمره، بينما هم أمة قاهرة ظاهرة، فلما تركوا أمر الله صاروا إلى ما ترى». وما أشبه الليلة بالبارحة؛ فما خشيه أبو الدرداء أصبح واقعاً نعيشه اليوم.



والسؤال الملح اليوم: هل أصبحت أمة المليارين فعلاً «أمة الغناء؟!»، أم أنّ هناك أملاً حقيقياً في استعادة دورها الريادي؟

الجواب يكمن في حقيقة أشار إليها الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: «نحن أمة لا نتصر بالعدة والعتاد، ولكن نتصر بقلّة ذنوبنا وكثرة ذنوب أعدائنا». فالقوة العسكرية والاقتصادية وحدها رغم أهميتها لا تصنع النصر، وإنما النصر

الحقيقي ثمرة الطاعة لله والالتزام بشرعه. وكلما اقتربت الأمة من دينها علت مكائنها، وكلما ابتعدت عنه انكسرت وأصابها الذل والهوان. ولعل في هذا اختصاراً وإجمالاً فريداً لأسباب الريادة والسقوط في آن واحد.

❁ إن إعادة قراءة تاريخ أمتنا بتأنٍ وروية لاستخلاص العبر وإيجاد الدواء لأمراض أمتنا العضال، ليست ترفاً فكرياً، بل ضرورة شرعية لفهم أسباب القوة والضعف. فقد قامت حضارتنا على أسس راسخة من العقيدة والقيم العليا الحاكمة التي أعطت لهذه الأمة خيريتها وريادتها بين الأمم. ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران ١١٠]. تلك القيم التي حافظت على هوية المجتمع ووحدته وتماسكه وولائه وانتائه من العبث. تلك القيم العقدية التي حررت الفكر والروح فامتد الإسلام نتيجة لهذه العقيدة وقيمها ونظامها وتليتها للفطرة البشرية وجعلت من المسلمين أمة واحدة وجسداً واحداً، وحققت الاستقرار النفسي للفرد وجعلته مستعداً للتضحية في سبيل الله، وأسهمت بتماسك المجتمع وحققت التكافل الاجتماعي فيه والريادة بين الأمم لتصبح النموذج والقُدوة.

وَحَدَّةُ الْفِكْرِ الْقَوِيمِ •• وَوَحْدَةُ الْهَدَفِ النَّبِيلِ
وَبِنَاءُ جِيلٍ مُؤْمِنٍ •• وَهُوَ الصَّوَاعِقُ وَالْفَتِيلُ
بِكِتَابِ الْإِيمَانِ جَنْبَ •• الْمُصْحَفِ الْهَادِي الدَّلِيلِ



وفي خضم أزممتنا الراهنة وفي ظل ما تعيشه أمتنا وما تواجهه من نوازل كبرى، يجب أن ندرك أنّ العلاج لم ولن يكون أبداً بالانهار بالغرب، ولا بالتبعية العمياء للنظم المادية، وإنما بالعودة إلى الجذور العقدية الصافية لديننا الحنيف، وإحياء المنهج الرباني في حياة الفرد والمجتمع. فإنه لن ينصلح حال آخر

الأمة إلا بما صلح به أولها، فتعود الحضارة الإسلامية لسابق عهدها في الريادة والقيادة. والنهضة الحقيقية لن تقوم إلا إذا عادت الأمة إلى قرآنها وسنة نبيها، واتبعت سيرة سلفها الذين ملأوا الأرض عدلاً ونوراً.

ولقد عبّر شهيد الظلال الأستاذ سيد قطب -رحمه الله- عن هذه الفكرة بعمق في كتابه (المستقبل لهذا الدين) حين قال: «الحضارة هي ما تعطيه للبشرية من تصورات ومفاهيم ومبادئ وقيم تصلح لقيادة البشرية».

❁ فالحضارة الإسلامية لم تكن مجرد عمران مادي أو تقدم صناعي، بل كانت مشروعاً إنسانياً شاملاً، قدّم للإنسانية نموذجاً متفرداً يجمع بين الإيمان والعلم، بين الروح والمادة، بين الفرد والمجتمع.

إن جوهر الحضارة يتمثل في تلك العلاقة المتوازنة التي يقيمها الإنسان مع ربه، ومع بني جنسه، ومع البيئة التي يعيش فيها. وكلما ارتقت هذه العلاقات ارتقى الإنسان حضارياً، وكلما فسدت انهار. وإذا

نظرنا إلى كثير من الدول التي تُصنّف اليوم «متحضرة»، نجد أن تقدمها المادي يقابله إفلاس أخلاقي وقيمي، حتى فقد الإنسان فيها سعادته الداخلية. بينما الحضارة الإسلامية -بفضل منهجها الرباني- هي الوحيدة التي نجحت في الجمع بين الأبعاد الثلاثة، فاستحقت الريادة والري والتفرد عن غيرها من الحضارات المنقوصة.. فحضارة الإسلام لم تكن تهتم بالمسلمين فحسب بل كانت رحمة للعالمين يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].



لقد مرت بديار الإسلام في تاريخها الطويل أزمت وأزمات، وحلت بها بلايا ونكبات، وفي كل مرة تخرج هذه الأمة من مآزق كبرى أصلب عوداً، وأشدّ إيماناً. إن أمتنا قد تمرض لكنها لا تموت، ستعثر لكنها لا تقع، نحن أمة لا تيأس.. ولا تلين.. ولا تستكين، والخير فيها باقٍ إلى يوم الدين. وجل ما نحتاجه اليوم، هو لحظة صدق مع الله، فهو طوق النجاة. لحظة تعيد ترتيب الأولويات، وتحيي في القلوب معنى الجهاد والتضحية والفداء. فإذا تحقق ذلك، عاد لنا النصر والعزة، كما تحقق لأسلافنا الذين صدقوا الله فصدقهم. أما إذا بقينا أسرى حب الدنيا وكراهية الموت، فلن يزيدنا الزمن إلا ضعفاً ووهناً، ولن نجد لنا مكاناً بين الأمم، وستلعنا الأجيال القادمة. ولنعلم علم اليقين، أنه لا عز لنا إلا بالإسلام فتي ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله، وإذا ما تركنا الجهاد كتب الله علينا ذلاً لا ينزعه حتى نرجع إليه. فهذا هو السبيل، ولا سبيل سواه.

- رَبَّاهُ فَأَمْنَحْنِي الشَّهَادَةَ مُقْبِلًا .. فِي مَوْكِبِ الْإِيمَانِ حِينَ يَصُولُ
- صَبْرًا لَوْجَهَكَ فِي سَبِيلِكَ مُهْجَتِي .. هَذَا السَّبِيلُ فَلَا سِوَاهُ سَبِيلُ
- وَالْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ بَيْنَ الْخَيْرِ .. مَا بَقِيَتْ إِلَى إِلَّا تَكُونَ خِيُولُ
- طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذٍ بِعَنَانِهَا .. يَرْجُو الشَّهَادَةَ سَيْفُهُ مَسْلُورُ
- قُلْ لِي بِرَبِّكَ مَا الْحَيَاةُ إِذَا غَدَتْ .. ذُلًّا يُذْلِكُ خَائِنٌ وَذَلِيلٌ!

في ذكرى طوفان الأقصى الثانية خطيئتان وقع فيهما مجاهدو غزة!

حامد عبد العظيم

كاتب

الحرب على النموذج.. الحرب على القيمة.. الحرب على الفكرة.. الحرب على المفهوم..

نتقافز الكلمات أمامي وأنا أبحث عما يصف حرب اليهود على غزة.. فالصورة أعم وأشمل
فيما أرى من حرب محلية نطاقها قطاع غزة، بل هذه الحرب الدائرة منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ ما هي إلا
جزء صغير من صورة كبيرة يجب أن نشاهدها كلها.. فتعالَ معي لنبتعد قليلاً لنرى الصورة كاملة..



الخطيئة الأولى: تقديم النموذج



خطيئة المجاهدين الكبرى في غزة والتي لن تغفرها أبداً أمريكا وحليفها اللقيطة إسرائيل والمعسكر الصهيوني عموماً: **أن طوفان الأقصى أصبح نموذجاً.**

نعم.. نموذجاً للدفاع.. ومقاومة.. وجهاد..

وقتل معسكر الكفر الغربي تحديداً.

نموذجاً يُقدّم للشعوب المقهورة على الهواء مباشرة لتحذو حذوه..

نموذجاً يُعرض على الشاشات أمام الأطفال والصبيان والأجيال الشابة والجديدة في جميع العالم، لأبطال حقيقيين وليسوا مصطنعين هذه المرة كسوبر مان وباتمان وسبايدر مان وأيرون مان!

أبطال يُنفذون مهمات خارقة غريبة عجيبة، بطل يصعد على الدبابة ويضع قنبلة داخلها، وآخر يخرج من تحت الأرض ليهجم على مجموعة من الجنود بلا أدنى خوف، وآخر يرتدي اللباس الأنيق ويتبخر في مشيته بينما يرمي جنود الصهاينة بقذيفة... إلخ.

لأول مرة في تاريخ البشرية تُسجّل وتُعرض هذه المهمات والعمليات بهذه الطريقة، مقاطع مرئية

واضحة وحقيقية، وكثيرة ومتتالية!

الصبي الذي يشاهد ذلك لن يجد أي شعور يشعر به إلا الانبهار الشديد، وسيتخيل نفسه مكان هؤلاء

الشجعان الأفذاذ الخارقين الأقوياء! ولن تمنحي هذه الصور من ذاكرته أبداً، بل سيتداولها بهاتفه مع أصدقائه!



قبل الطوفان كانت الصورة عندما نبتعد قليلاً: المعسكر الصهيوني يحتل أكثر بلاد العالم، سواء احتلال مباشر أو بالوكالة عن طريق الحكام الخونة أو عن طريق الاقتصاد والاتفاقيات، ويدمر البلاد والعباد في أصقاع مختلفة من العالم، بلا أي مقاومة وبلا أي ردع.

إلى أن جاء هؤلاء المجاهدون من غزة ليقدموا للعالم النموذج الجديد قائلين: يا شعوب العالم.. هل تعلمون أن بإمكانكم هزيمة أمريكا؟ هل تعلمون أن أعداءنا ليسوا آلهة (ولا إله إلا الله) بل بشراً من الممكن هزيمتهم وإذلالهم؟



فنحن «نبحنا» في إهانة.. وتركيعة.. وسحق ضلع مهم، ورأس حربة، في فريق معسكر الصهيونية، ألا وهو الكيان اللقيط لإسرائيل، في خطة طوفان الأقصى يوم السابع من أكتوبر.

هنا فقط جن جنون كفرة الغرب، ويقررون أن هذا «النموذج» لن يمر مرور الكرام، ويجب أن يكون هؤلاء المجاهدون وأهلهم وشعبهم الذي جاءوا منه وأرضهم ومن يساندتهم = عبرة لمن يريد أن يتجرباً ويقاوم.

✽ هذا النموذج المقاوم الذي تفهم منه الشعوب المقهورة أن هزيمة المحتلين شيء ممكن = يجب أن يُسحق تماماً، ويجب أن تعود للذاكرة الجمعية للشعوب أن عاقبة المقاومة هي الإبادة ولا شيء غير الإبادة، هذا يفسر تماماً ما يحدث بعد السابع من أكتوبر من رد جنوني عشوائي بلا أجل منظور وبلا أهداف عسكرية.. إبادة جماعية ليست فقط بضوء أخضر من أمريكا كما يقول محللون؛ بل بأمر مباشر منها

لإسرائيل أن تبديد غزة تماماً، وأن تحي هؤلاء «العصاة» من الوجود وأن تجعلهم أثراً بعد عين، حتى يقال: هذا جزاء من يحارب أمريكا ووكلاءها.

الخطبة الثانية: إحياء الجهاد



هل رأيت دولة دون وزارة للدفاع؟ أو وزارة للحرية؟ بالطبع لا.

أمريكا ووكلائها يريدون الإسلام بلا وزارة للدفاع، ووزارة دفاعنا نحن المسلمين هي الجهاد في سبيل الله.

وقد نجحوا في ذلك عبر تشويه الجهاد ووصمه بالإرهاب، واغتيال المجاهدين معنوياً ووصفهم بالإرهابيين، وصارت هيئة الرسول ﷺ المذكورة في كتب الشمائل والسيرة في مخيلة الشعوب في الشرق والغرب هي صورة نموذجية للإرهابي (وحاشا حبيبنا وقائدنا نبي الرحمة ﷺ).

✽ فصار الملتحي صاحب الثوب الأبيض هو الإرهابي، أما المسيحي الأمريكي الذي يطلق النار في مدرسته السابقة أو في تجمع احتفالي فيقتل العشرات فهو مختل عقلياً أو مريض نفسي أو على أقصى تقدير: مجرم، لكن ليس إرهابياً، لأن الإرهابي يجب أن يكون مسلماً!

حتى صار عادياً أن نقرأ في الأخبار بعد وقوع حوادث في أمريكا وأوروبا أن الشرطة لا تزال تبحث: هل هذا الحادث إرهابي أم لا؟ ويقصدون هل قام به مسلمون فيكون إرهابياً أم غير مسلمين فيكون حادثاً عادياً؟

نعم، كانوا قد نجحوا في ذلك وشوّهوا الجهاد وأبلوا في ذلك بلاءً حسناً بالفعل! حتى صار كثير من المسلمين يشعرون في قرارة أنفسهم أنهم إرهابيون، بل وفي الغرب بات بعض المسلمين يخفون هويتهم الإسلامية وأسماءهم المعروفة أنها إسلامية، فيسمي نفسه باسم آخر أمام أصدقائه، ويستحي أن يصرّح أنه يأكل فقط الطعام الحلال! وبعض النساء يخلعن الحجاب لشعورهن أنهن بذلك سينظر إليهن أنهن إرهابيات!

فبعد هذا التقدم الغربي الباهر في حربه على الجهاد، يأتي طوفان الأقصى ليقدم الجهاد في ثوب جديد، ويقدم المجاهدين في صورة حديثة: فالجهاد هو حق محض، ومطلب أصيل مشروع، أن ينتفض المظلوم ليدفع عن أرضه وأهله وناسه الاحتلال والحصار والتجويع والقتل، وبعد أكثر من سبعين عاماً من المجازر الصهيونية والتجوير والتهميد والفجر والاعتقال والتعذيب.. فهو ليس إرهاباً بل هو الحل الوحيد، ودونه سُنْبَاد نحن أهل غزة، ثم سيباد كل مسلم على هذه الأرض، ثم ستنقل الإبادة إلى جميع شعوب أراضي حلم إسرائيل الكبرى! فجميع الأدلة تشير إلى ذلك وجميع المساعي الإسرائيلية تتجه لذلك على قدم وساق وبالليل والنهار دون كلل أو ملل منذ بدايات القرن العشرين!



والمجاهدون هم هؤلاء الإنسانون الذين يعاملون الأسرى معاملة راقية، حتى أن الأسرى يحفظون لهم الجميل ويتكلمون عنهم بالخير حتى بعد خروجهم من الأسر ووصولهم (إسرائيل) وانعدام أي خطر عليهم من المجاهدين!

والمجاهدون هم أولئك الأبطال الشجعان الذين لا يهابون الموت في سبيل الدفاع عن أرضهم وأطفالهم ونسائهم، رجال بحق وأقوياء بصدق!



وهم الساجدون الراكعون، المؤمنون بدينهم أشد الإيمان، هم الذين يتجول قائدهم مشياً على الأقدام ليتفقدتهم، وفي جيبه كتاب ربه القرآن، دون خوف أو اختباء، ويقاقل بعصاه إلى آخر نفس بإصرار، وهكذا كافة القادة رأى فيهم الناس حول العالم تواضعاً وصدقاً، وقارنوا ذلك بقيادة دولهم من الرؤساء والملوك المنافقين فوجدوا الفرق واضحاً وعلّموا حينها من هم المجاهدون ومن هم قادتهم على الحقيقة!

لقد أحييت هذه الصور

الجديدة للجهاد والمجاهدين، الجهاد في نفوس المسلمين؛ وأسهمت إسهاماً كبيراً في تكذيب الرواية الصهيونية عن الجهاد في الإسلام، وأصبح العديد يتساءلون أسئلة عجيبة لم يكن أشد المتشائمين



تشاوماً في أمريكا أن يتوقعها، من قبيل: هل أسامة بن لادن كان محقاً عندما ضرب أمريكا في الحادي عشر من سبتمبر؟ هل (طالبان) إرهابيون فعلاً؟ هل أمريكا دولة إرهابية بحربها على العراق وغيرها؟

نعم، دعونا لا ننسى هذه الحملات الواسعة التي انطلقت بين الشباب الأمريكي بعد أيام من طوفان الأقصى والتي تداولوا فيها مفاهيم الإرهاب والإرهابيين من جديد، وهل فعلاً هؤلاء المسلمون إرهابيون كما يصورهم لنا الإعلام الأمريكي؟

وكأنهم شكّوا في كل مفاهيمهم المتعلقة بالجهاد والمجاهدين!



❁ ودعونا لا ننسى في الذكرى الثانية من انطلاق طوفان الأقصى الهادر أن كثيراً جداً من المؤثرين في أمريكا وأروبا قد أقبلوا بقلوب مفتوحة ليقروا عن الإسلام وليتصفحوا تراجم القرآن ليفهموا دين هؤلاء الغزائين الذين نظروا إليهم حينها أنهم مثل الكائنات الفضائية العجيبة المدهشة!

خطيئتان لن يُغفرا لرجال غزة! إنها ليست حرباً محدودة في جغرافيا ضيقة مثل قطاع غزة؛ بل حرباً غيرت المفاهيم، وبدّلت القناعات، وحطّمت نفسية المحتلين اليهود، وعدّلت طريقة التفكير وزاوية النظر في نفوس شعوب الأرض.



إن طوفان الأقصى أحدث الزلازل والبراكين في نفوس الأمم، وما يفعله بنو صهيون من محاولات للإبادة ومن ورائهم أمريكا التي لولاها لسحقت إسرائيل.. لن يعالج أبداً هذه الطعنة القوية التي أصابت إسرائيل في كبدها بجرح غائر وعمّا قليل سيفرغ جسدها النجس من كل قطرة دم فتسقط حينها صريعة ذليلة.

في الذكرى الثانية لطوفان الأقصى أقول: لقد حُق لنا نحن المسلمين أن نفتخر بأن هؤلاء المجاهدين وهؤلاء الغزائين الصابرين الثابتين ينتمون لأمتنا، وأنا مسلمون مثلهم وعرب مثلهم، وحُق لنا أن نشعر بالعار والمذلة أننا لا نساعدهم ونساندهم بالقدر الكافي، وهي فرصة لنفتح صفحة جديدة في الدعم والتضامن والمساندة، ولنقف بجانبهم بكل ما أوتينا من قدرة وقوة، بالمال والسلاح والطعام والدعاء والإعلام، وكل شيء.

في الذكرى الثانية أقول لجميع إخواني: بالله عليكم أقبل أيديكم وأرجلكم: لا تنسوا غزة!



الشيخ حسن الخطيب

عضو رابطة علماء فلسطين

التحويلات الجذرية في نهاية الدولة العبرية

قيل للحق: أين كنت عندما كان الباطل ييسط طغيانه في كل مكان؟ قال: كنت أجتثه من جذوره.

فما أهلك الله الباطل يوماً إلا وهو في أوج سطوته وطغيانه. ومنذ أن خلق الله الخلق والصراع قائم بين الحق والباطل، كما أن سُنَّة الله تقول إن الباطل لا تقوى شوكته إلا بضعف أهل الحق، فيشتد طغيانه وينشر باطله بكل ما يملك من قوة وقدرات وإمكانات، ليملأ الأرض فجوراً وضجيجاً بفساده بكل كبر



واستعلاء، أما أهل الحق رغم ضعفهم واستضعافهم، أقوياء بحقهم ومبادئهم وقيمهم، لا يملون ولا يكون لهداية الناس وإصلاح ما اعوج منهم ومال: يعملون ليل نهار، ولا ترى لحركتهم أي صوت أو أثر، إلا إذا استشرى الباطل، فإنهم يصدحون به عالياً، وسترى حينها أثرهم واضحاً وجلياً.

« إرهابات الطوفان والسنن الإلهية في نهاية دولة الطغيان »

سنة الله ماضية في الحضارات والدول ذات المبادئ والقيم، أنها لا تنهار ولا تسقط، إلا إذا تخلى أهلها عن مبادئهم، وتهاونوا في القيم التي ترعرع أجدادهم عليها، وحافظوا على مكتسباتهم وقوتهم من خلالها، ففي هذه الحالة يشتد بطش الظالمين، وأما استدامة ظلمهم مرهون بقوة الحق وضعفه، وتجاوز حد الظلم، ليهلكهم الله به، قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩].



أثناء إعلان إلغاء الخلافة العثمانية رسمياً

❁ فليس من عجيب القول أن يكون سبب سقوط دولة الخلافة الإسلامية، هو نفسه سبب قيام دولة العدوان، وهذا ما سعى إليه الغرب الصليبي طيلة سنوات عمره في التآمر والمكر والخداع، لإضعافها ونشر الفساد فيها وتمزيقها، حقدًا على الإسلام والمسلمين، لقد نشأت دولة الكفر والطغيان على أنقاض دولة الخلافة والإيمان، ليخلفها دويلات ولدت ضعيفة لا حول لها ولا قوة.

واستمرت في حالة ضعفها وتشرذمها، قريباً من ثمانين سنة، عصفت بها الأهواء، الذين جعلوا تبعيتهم لغير أمتهم وملتهم، لتظل منزوية عن واقعها وتاريخها، ويزداد بعدها بُعداً عن واقع بطش وإجرام المحتل الصهيوني لسنوات طويلة، ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال:٤٢]، ويحق الله الحق، قال الله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال:٧].. ولين الله على المستضعفين، قال الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص:٥]، ويمكن لهم، قال الله تعالى: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص:٦].



❁ فما بين حالة ضعف الأمة وهوانها وغفلتها، وقيام دولة الطغيان، نشأت حركة المقاومة الإسلامية حماس، من رحم الأرض المحتلة، ساعية بكل قوة وثبات ويقين بالله لسنوات طويلة من التربية الإيمانية والجهادية والإعداد والاستعداد، لتصل إلى يوم السابع من أكتوبر، لتكون أولى إرهابات التحولات الجذرية في نهاية الدولة العبرية.

«العلامات الفارقة في التحولات الجذرية لزوال الدولة العبرية»

لقد كان يوم السابع من أكتوبر أعظم وأهم التحولات الجذرية والاستراتيجية في تاريخ الصراع مع أشد الناس عداوة للذين آمنوا، وذلك لأسباب:

«أولاً: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾»



إنها السُّنة الماضية في الكافرين، تحالفهم وتعاضدهم وتعاونهم، رغم اختلاف مذاهبهم وأهوائهم، وتباين مواقفهم وآرائهم، فملة الكفر واحدة كما يقولون، وهذا يوافق قوله تعالى: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، فهم يتفقون في عداوتهم للمسلمين، فإذا استشعروا خطر الحق وأهله، جمعوا حشودهم، ليضربوا ضربتهم، كما فعل فرعون وملؤه، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ

حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١١]، ونفس الشيء فعله المشركون لقتل رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

هاتان الحادستان ليستا مقصورتين على الكافرين فحسب، بل والمنافقين والظالمين، قال الله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ٦٧]، وفي الظالمين: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الجاثية: ١٩].

❁ لقد كان يوم السابع من أكتوبر كَيِّ الوعي الذي أيقظ ووجد سطوة الكفرة والمشركين والمنافقين، فتداعت قوى الظلم والنفاق، قادة ورؤساء حكومات ووزراء خارجية جميعهم وفي مقدمتهم أمريكا ودول أوروبا، في زيارات مكوكية دعماً ومساندة للكيان الصهيوني، ليحكموا مكرهم، قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] حقدًا وحفظاً لكبريائهم، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٧٨].



وهذا ما قاله جورج بوش الأب في أول ساعات

هجوم التحالف الثلاثيني على العراق ١٩٩٠م: «لن نسمح

لأحد أن يؤثر في مستوى رفاهيتنا».

ليكون هذا الولاء الذي خط بدايته فرعون بطغيانه،

ورسم نهايته أشد الناس عداوة للذين آمنوا، مع أهل

الصليب بحقدهم، ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.

« ثانياً: سقوط نظرية الردع الصهيوني »

لأول مرة ومنذ نشأت هذه الدولة الإجرامية التي حصنت نفسها بـ(نظرية الردع)، وهي عبارة عن

أعمال إجرامية بوسائل قتالية متطورة، للقضاء على أي تهديد داخل وخارج حدودها، حاضراً ومستقبلاً،

إنها نظرية البغي في منهج الطغيان، مهما بعدت عن حدودها، كفرنسا وجنوب إفريقيا ومالطا وأوغندا

وغيرها، همّها في المقام الأول قتل أي مخالف أو معارض إذا استشعرت خطره قبل أن يحاول والتخلص

منه! كعلماء ومفكري الأمة.

وهذا ما فعلوه في الدول سالفة الذكر، لتبقى في مأمن من خطر متوقع أو قادم، كفعل فرعون للقضاء

على أي وهم يهدده مستقبلاً من خلال قتل أطفال بني إسرائيل كي لا تتحقق الرؤيا التي رآها، قال الله

تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذِجُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ

إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص:٤].

هذا الفعل الإجرامي لفرعون، ما منع أمر الله أن نهاية فرعون على يد موسى عليه السلام الذي نجا من محاولة قتله وهو صغير، بكلمة قالتها امرأة فرعون، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتْ أُمَّرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكِّ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: ٩]، بل ويتربى في قصره وتحت رعايته.

إن نظرية الردع الصهيونية التي اعتمدها العدو لتكون خط دفاعه الأول، انهارت في سويغات قليلة في صباح يوم السابع من أكتوبر، والذي قلب كل الموازين والمعايير، ليس بقوة المقاومة، إنما بتدبير الله وإرادته، فستحيل وألف ألف مستحيل أن عدة مئات من الرجال بعتاد قليل، وأسلحة خفيفة يقتحمون سبعة خطوط دفاعية محصنة بكل وسائل التكنولوجيا والدفاع المتطورة، يتم السيطرة عليها، وعلى مراكز قيادة وسيطرة، واعتلاء دبابات وقتل جنود وأسر آخرين ويغنمون آليات وأسلحة وأوراق غاية في الأهمية والسرية، ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.

« ثالثاً: ردة فعل العدو وعموم المجرمين »



❁ مرت الساعات الأولى ليوم السابع

من أكتوبر على العدو والعالم ثقيلة، وكأن على رؤوسهم الطير، ليستشعروا الخوف الوجودي على أنفسهم ودولتهم، فسارعت دولة الاحتلال برسالة استغاثة

لأنصارها من الكفرة والظلمة والمنافقين، لتحرك أميركا وكل حلفائها في أقل من ٤٨ ساعة، ويجتمع حلف الشيطان على عجل دون تحديد المكان ويتخذوا قرارهم بتكثيف ضرباتهم على غزة في كل مكان كالجنون ليثبتوا بقاء هيبتهم، بتدمير غزة على رؤوس ساكنيها وحرقتها وإبادتها في أقل من ثلاثة أسابيع.



إن هذا التداعي السريع للحلف الشيطاني ليس للقضاء على غزة فحسب بل للقضاء على كل من يرفع صوته مطالباً بحقه، أو كل من مُنع حقه، كما فعلوا مع لبنان وسوريا وإيران واليمن، ولتبقى هذه الدولة مستعيلة بطغيانها على المنطقة دون رادع، وخوفاً من خطر قادم يهدد وجودهم، مع تشغيل أبواق العدوان والخذلان، بدعايات تتساق مع السردية الصهيونية رغم كذبها، والذي أثبتته المؤسسات الرسمية الغربية والأمريكية، مع توظيف كل كلمة لصالح العدو، لينخرط الجميع في حلف الشيطان ضد أهل الإيمان، لا ليسوغوا تقاعسهم وخذلانهم، بل ليبرروا للعدو عدوانه وأفعاله الإجرامية، ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.

« رابعاً: الفشل يصاحب حربهم الإجرامية »

لقد استخدم العدو وحلفاؤه في عدوانهم على غزة القوة المفرطة لتحقيق مرادهم في القضاء على أهل غزة، مستخدمين أحدث ما أنتجته تقنيات مصانعهم الحربية، لينطلقوا إلى المرحلة الثانية للسيطرة على المنطقة كلها، من خلال اتفاقيات أبراهام التي طرحها ترامب في صفقة القرن قبل عدة سنوات، لذلك كانوا حريصين أشد الحرص على التخلص من غزة ورجالها في أيام قليلة، بإلقاء أكثر من مائة وعشرين ألف طن من المتفجرات الذكية والغبية كما يقولون، حتى



يرفع أهل غزة الراية، لكن المفاجأة أن تمر الثلاثة أسابيع والشهر، والسنة والسنتان، وتدخل السنة الثالثة، وأهل غزة كالجبال الراسيات لتفشل كل خططهم وأهدافهم بفضل الله الذي منّ على أهل غزة بالثبات والصمود، ومقارعة العدو بإثخان الجراح فيه، ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.

« خامساً: قلة الأدب والكفر أول أسباب الهلاك »

لقد انقلبت كل المعايير والمقاييس في يوم السابع من أكتوبر، على جميع المستويات والأصعدة، وأعربوا عن حنقهم بكل صلف وغرور بسرعة انتقامهم وحقارتهم وإظهار طبيعتهم القذرة، فقد صرح أكثر من مسؤول حكومي بكلمات نابية وكفرية على الملأ دون موارد أو نجل:



« لا بد من قطع الغذاء والكهرباء والماء والوقود عن

غزة، إن من نحارهم حيوانات بشرية! » وزير الحرب.

« لا يوجد أبرياء في غزة! » رئيس الكيان.

« لا بد من إسقاط قنبلة نووية على قطاع غزة! »

وزير التراث.

« وأما رئيس وزرائهم، فيقول: «سنهزمهم حتى ولو

قاتل معهم ربهم! »

❁ هذه بعض مفرداتهم ووقاحتهم وقلة أدبهم وكفرهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٧٤]، وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٣].

فكلماتهم التي انتقلت بين العالمين انتشار النار في الهشيم، ولقد أدن رئيس الوزراء ووزير حربه بتهمة

الإبادة الجماعية، ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.

« سادساً: مرحلة تكمim الأفواه وقتل الشهود »



فمن أول أيام الحرب، قررت حكومة العدو منع دخول أي صحفي أجنبي إلى قطاع غزة، يمارسوا هوايتهم في القتل والإجرام دون رقيب أو حسيب، وما كانوا ليتصوروا أن يقوم الصحفي الفلسطيني بتوثيق جرائم العدو بالصوت والصورة والتي ما استطاعوا أن ينكروها، لتخرج

الصور المؤلمة والتي تهتز لهولها وبشاعتها الأرض وكل من عليها، لتظهر حقيقة أعدائنا الكفرة قتلة الأنبياء والمصلحين وشهود الحقيقة، وعشرات الصحفيين الذين بلغوا حتى الآن مائتين وستة وأربعين صحافياً من أهل قطاع غزة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١]، ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.

« سابعاً: طول أمد الحرب وثبات الناس »

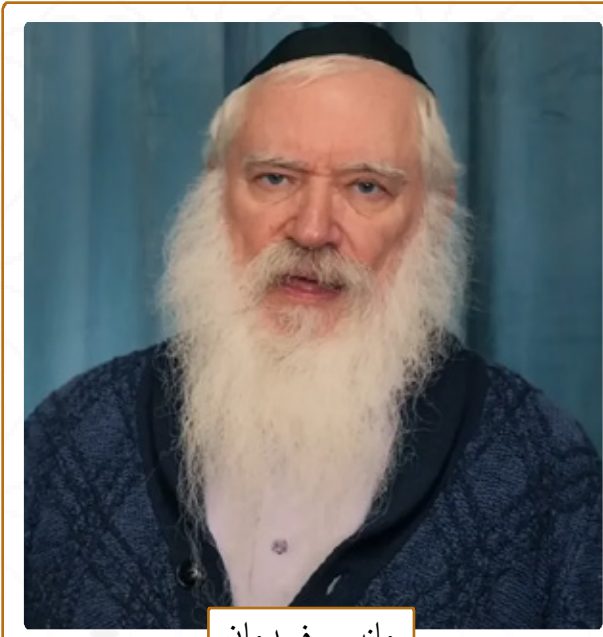
❁ لقد تجذرت كل آماني العدو ووعوده في القضاء على المقاومة وتهجير أهلها، حرباً أرادوها شهراً، وإذا بها تستمر سنتين كاملتين، وتدخل السنة الثالثة، وتفشل كل السيناريوهات والمخططات والوعود، فوقف الحرب بالنسبة للقتلة نهايتهم وسقوط حكومتهم وإعلان الهزيمة المدوية، والتي ستؤدي حتماً لزوال الدولة العبرية، لذلك قرروا استمرار وزيادة الضربات وحدتها وعنفها وإجرامهم بقتل المدنيين، للضغط على المقاومة.

لكن ثبات الناس وصبرهم أذهل العالم الغربي قبل العربي والإسلامي، ليحدث التحول الجذري في الحراك الشعبي لديهم، اضطر حكومات الغرب إلى اتخاذ إجراءات عقابية ضد أبناء

شعوبهم الذين تظاهروا سلبياً فقط مطالبين بوقف الحرب، لتظهر حقيقة دعاوى هذه الدول الكاذبة بحرية الرأي والديمقراطية، ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.

« ثامناً: طبيعة اليهود في الإجرام والبطش »

يحكي لنا التاريخ أن اليهود اعتادوا الكذب والمخالفة والمكر والخداع والغدر، وارتكاب المعاصي والموبقات والسرقة والقتل والإجرام والشرك وأكل مال الناس بالباطل، هذا ونبي الله موسى عليه السلام معهم، واستمروا على هذا السلوك مع أنبيائهم حتى بعد موسى عليه السلام، وحتى مبعث نبينا ﷺ إلى الآن، بل إنهم يزدادون شراسة كلما قويت شوكتهم وضعف خصمهم (إن أمنوا العقوبة والحساب)، فقد مارسوا هوية الغدر والقتل مع أنبياء الله عليهم السلام، قال الله تعالى: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٥٥].



مانيس فريدمان

❁ ولم يكتفوا بقتل مَنْ أرادوا قتله، بل يتعدى الأمر إلى أبعد من ذلك، يقول الحاخام اليهودي مانيس فريدمان نقلاً عن التوراة المحرفة: «دمّر أماكنهم المقدسة، واقتل رجالهم ونساءهم وأطفالهم ومواسيهم»، معللاً ذلك «بأنه الرادع الوحيد والحقيقي للتخلص من ثبات الفلسطينيين ومقاومتهم المستمرة»، وقد تم نشره في مجلة [مومنت Moment] الأمريكية، في عددها الصادر مايو/يونيو ٢٠٠٩م.



إن من يقتل الأنبياء بهذه الصفات التي ذكرها الله تعالى، لا يستغرب أقوال مثل هذا الحاقد وأفعال جيشه المجرم قبل السابع من أكتوبر، فكيف بعد السابع من أكتوبر، والتي ازدادت شراسة وإجراماً والتي تُرجمت على أرض الواقع إبادة جماعية.



خاصة بعد عملية تبادل الأسرى التي حدثت في أواخر يناير ٢٠٢٥ م. وأوائل فبراير من نفس السنة، عندما نقضوا اتفاقية التبادل، كما هي عادتهم، قال الله تعالى: ﴿أَوَكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠]، وفرضوا حصاراً شاملاً أشد لتبدأ مرحلة الحصار الغذائي والتجويع ليحاربوا أهل غزة بمنع دخول المساعدات في حرب تجويع متعمدة، وتبدأ صور قتل المجوعين تنتشر في العالمين، إضافة إلى عشرات القتلى بالقصف والتدمير لكافة أشكال الحياة في غزة، ويزداد الإجرام والإبادة الجماعية ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.

« تاسعاً: عدم تكافؤ القوى »



حرب بهذه الشراسة وهذا العدوان والخذلان تستمر على مدينة صغيرة لا تملك أيّاً من مقومات القوة والصمود الطبيعي والعسكري والاقتصادي، فهي لا جبال فيها ولا كهوف ولا غابات، ولا تملك دبابات ولا طائرات، أو سفن وغواصات، محاصرة من جميع الجهات إلا باب السماء، ولا يوجد أي نوع من أنواع الدعم العربي والإسلامي، ومما زاد الأمر سوءاً أن تُخَذَّل من أبناء أمتنا وشعبنا، إنها لا تملك إلا رجالاً يحبون الله ورسوله ﷺ، يجيدون الضوء والمحافظة على الصلوات والسنن وحفظ القرآن.



لنستبشر بنبوءة النبي ﷺ وقوله: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك». قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكاف بيت المقدس»^١. ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾

«ختاماً: عظيم فضل الله على أهل غزة»

من أعظم نعم الله على العبد المؤمن أن يستعمله الله تعالى لإحقاق الحق وإزهاق الباطل.



لقد أعدّ الله أهل غزة لمثل هذا اليوم العظيم، أهل غزة الذين استقوا برهبهم، رغم قسوة الظروف والحصار الذي يعيشونه، والمؤامرات التي تحاك ضدهم، رغم قلة العدة والعتاد، لكنهم يملكون قلوباً نقية تقية، قلوباً بفعلاً قبل قولها تحب الله ورسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

ولمّن عليهم بالإمامة، قال الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥]، والتمكين، قال الله تعالى، ﴿وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٦].

❁ إن فضل الله تعالى ورضاه وجنته ومنه وتمكينه للأمة يا أهل غزة يستحق كل هذا الخوف والجوع والفقد والقلة والحرمان والخذلان، ولن يذهب تعبكم سدى: قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢].

١ أخرجه أحمد والطبراني والهيثمي بسند صحيح.



عبد القادر مهدي أبو سنيج

باحث شرعي

لا تقولوا للشهداء «أموات»

فيضيع إيمانكم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن حياة الشهداء ثابتة بالنص القطعي، كما ورد النهي الصريح في القرآن عن تسمية الشهيد ميتاً، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]، وتكرر ورود النص وتأكيد في حق الشهداء أنهم أحياء يُرزقون في الآخرة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].





❁ ومن بديع النكات التي ساقها الطاهر ابن عاشور - ولم أجدها حسب اطلاعي عند غيره - أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾ تكميل لقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] وفي حديث البراء فإنه قال: «إِنَّهُ مَاتَ عَلَى الْقَبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ رِجَالُ وَقْتِلُوا، فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾». انتهى.

«قال أهل التفسير: كان المشركون يقولون: إن أصحاب محمد يقتلون أنفسهم في هذه الحرب لغير سبب ولا فائدة وَيُضِيعُونَ أَعْمَارَهُمْ إِلَى غَيْرِ شَيْءٍ، ثم يموتون فيذهبون، فأعلمهم الله عز وجل أنهم أحياء في حكمه، وأنهم سيحيون، ويثابون، ويخلدون في الجنة، بل يتنعمون نعيمًا دائمًا، ويبقون بقاء لا موت بعده، ولا فناء.»

❁ فَلَا تَقُولُوا لِلشُّهَدَاءِ مَا قَالَهُ الْمُشْرِكُونَ، إِنَّهُمْ أَمْوَاتٌ لَا يَنْشُرُونَ وَلَا يَنْتَفِعُونَ بِمَا تَحْمِلُوا مِنَ الشَّدَائِدِ فِي الدُّنْيَا، وَلَكِنْ قُولُوا: هُمْ أَحْيَاءٌ فِي الدِّينِ، يَثَابُونَ وَيَنْعَمُونَ فِي الْجَنَّةِ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُ الْمُشْرِكُونَ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ قُتِلَ عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ حَيٌّ فِي الدِّينِ، وَعَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِ وَنُورٍ، وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُمْ وَقَرَنَ مَنَازِلَهُمْ بِأَرْفَعِ الْمَنَازِلِ وَأَشْرَفَهَا فِي الْجَنَّةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩] فَأَرَادَهُمْ بِالدِّكْرِ تَعْظِيمًا^١.

١ اشتقاق أسماء الله (ص ١٣٣)، تفسير الرازي (٤/ ١٢٥).

و«معناه لا تقولوا أموات بمنزلة غيرهم من الأموات بل هم أحياء تصل أرواحهم إلى الجنان»^٢.



قال الطبري: «ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله: هو ميت، فإن الميت من خلقي مَنْ سلبته حياته وأعدمته حواسه، فلا يلتذ لذة ولا يدرك نعيمًا، فإن من قُتل منكم ومن سائر خلقي في سبيلي، أحياءٌ عندي، في حياة ونعيم، وعيش هنيء، ورزق سني، فرحين بما آتيتهم من فضلي، وحبوتهم به من كرامتي... فإن الله سبحانه وتعالى خصّ الشهداء أنهم مرزوقون من مآكل الجنة ومطاعمها في برزخهم قبل بعثهم، ومنعمون بالذي ينعم به داخلوها بعد البعث من سائر البشر، من لذيذ مطاعمها الذي لم يُطعمها الله أحدًا غيرهم في برزخه قبل بعثه. فذلك هو الفضيلة التي فضّلهم بها وخصهم بها من غيرهم، والفائدة التي أفاد المؤمنين بالخبر عنهم، فقال تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠]، وبمثل الذي قلنا جاء الخبر عن رسول الله ﷺ»^٣.



❁ وهذه الحياة مقصورة على الشهداء

«فالمقصور في الآية هو (من يُقتل في سبيل الله) والمقصور عليه هو «أحياء» وأداة القصر هي «بَلْ» قصر موصوف على صفة. ويشترط في إفادة «بَلْ» القصر أن يتقدم عليها نفي أو نهي. وفي هذه الآية تقدّم عليها النهي: «وَلَا تَقُولُوا»^٤ لأن الفعل في سياق النهي يعمّ فالقصر

^٢ تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٩٣).

^٣ تفسير الطبري (٣/ ٢١٤ ط التربية والتراث): وما بعدها بتصرف.

^٤ الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/ ٥١٣).

مع هذا النهي يفيد تحريم القول بالموت لمن يقتل في سبيل الله وهو: «نَهْيٌ عَنْ قَوْلِ الْجَاهِلِيَّةِ إِنَّهُمْ لَا يَبْعَثُونَ، فَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ سَيَحْيَوْنَ بِالْبَعْثِ، فَيُثَابُونَ ثَوَابَ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ أَنْ يَكُونَ دَفْعاً لِإِيْهَامِ مَسَاوَاتِهِمْ لِغَيْرِهِمْ فِي ذَلِكَ الْبَرَزَخِ- وتلك خصوصية لهم وإن شاركهم في النعيم- بل وزاد عليهم بعض عباد الله تعالى المقربين ممن يُقال في حقهم ذلك، وإما أن يكون صيانة لهم عن النطق بكلمة قالها أعداء الدين والمنافقون في شأن أولئك الكرام قاصدين بها أنهم حُرِّمُوا من النعيم ولم يرووه أبداً»^٥.

وفي التعبير بالمضارع في قوله (ولا تقولوا) فائدتان:

● الأولى: أنه «أتى به مضارعاً ليدل على عمومته فيمن بعدهم وفيهم من باب أخرى».

● الثانية: عموم النهي في جميع الأزمان لأن «النَّهْيَ يَقْتَضِي الْإِمْتِنَاعَ مِنَ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ»^٦، والفعل في سياقِ النَّهْيِ يَعُمُّ كما قرر أهل اللغة وأهل الأصول.



قال الألوسي: «وعدَلْ عَنْ «قُتِلُوا» المعبر عنه

في (آل عمران) إلى «يُقْتَلُ» في (سورة البقرة) للمبالغة في النهي»^٧.

❁ ليشمل التعبير بالماضي والمضارع ما مضى وما يستقبل، مع إفادة الثبات والدوام والتجدد والاستمرار.

٥ البحر المحيط (٥٢/٢) تفسير الألوسي (٤٢٠/١) التحرير والتنوير (٥١/٢).

٦ تفسير ابن عرفة (١٨٨/١) البحر المحيط في التفسير (٥١/٢).

٧ تفسير الألوسي = روح المعاني (٤٢٠/١).

وهذا التأكيد على النهي يتوازي بنفس القوة مع التأكيد على أنهم أحياء يثابون وينعمون ويرزقون.

✍ وزاد هذه المعاني تأكيد ما أفاده القصر قصر الموصوف (المقتول في سبيل الله) على الصفة (أحياء)،
وزاد المعنى قوة إفادة (بَلْ) للقصر التي تقدمها النهي: وَلَا تَقُولُوا.



فالنهي عن مجرد القول متجدد لا ينقطع، وهو

يشمل كل مسلم ينطبق عليه وصف (قُتِلَ في سبيل الله). قال ابن عاشور: «وَقَوْلُهُ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ» عطف النهي على الأمر قبله لمناسبة التعرض للغزو مما يتوقع معه القتل في سبيل الله، فلها أمرُوا بالصبر عرفوا أن الموت في سبيل الله أقوى ما يصبرون عليه، ولكن نبه مع ذلك على أن هذا

الصبر ينقلب شكراً عند ما يرى الشهيد كرامته بعد الشهادة، وعند ما يؤقن ذووه بمصيره من الحياة الأبدية»^٨.

✨ فالنهي هنا قطعي لأنه قول الجاهلية وأهل الشرك إنهم لَا يُبْعَثُونَ، وهو قول أهل النفاق بإنكار تعمهم.

قال في النونية:

إِنَّ الشَّهيدَ حَيَاتُهُ مَنْصُوصَةٌ •• لَا بِالْقِيَاسِ الْقَائِمِ الْأَرْكَانِ
هَذَا مَعَ النَّهْيِ الْمُؤَكَّدِ أَنَّنَا •• نَدْعُوهُ مِيتًا ذَاكَ فِي الْقُرْآنِ^٩

٨ التحرير والتنوير (٢/ ٥٣).

٩ نونية ابن القيم الكافية الشافية - ط: عطاءات العلم (٢/ ٦٥٤).

والنهي يفيد التحريم القطعي لأمر:



- ارتباطه بالاعتقاد والذي يصير صاحبه بين منكر للبعث أو الثواب المنصوص عليه أو مؤمن به.
- ارتباطه بأوثق عرى الإيمان وهو الحب في الله والبغض في الله.
- ارتباط هذا بأصول الإسلام والاعتقاد بأن الله (أعلى وأجل) (الله مولانا ولا مولى لهم) .. (قتلانا في الجنة وقتلهم في النار).

أن نفي الشهادة عن مسلم (بأن يقال ميت ولا يقال شهيد) فيها بلاء عظيم من تزكية النفس وحكم بالمآل مع موافقة أهل الشرك والكفر، وهي لا تتساوى أبداً مع وصف المسلم بها لو كانت على خلاف الواقع، لأنها ليست حكماً له بالجنة ولا جزماً به وهي في قول القائل تشبه الدعاء كقولنا: «صلى الله عليه وسلم» فإنها جملة خبرية في لفظها دعائية في معناها.

❁ ووصف المسلم المقتول بيد أهل الكفر والعدوان بالشهيد هو واجب قطعي، فيه إرغام للشيطان وإغابة لأهل الكفر والطغيان، ووصفه بكونه «ميت» فيه نهي مؤكد مقطوع به.

ولو أضاف المتلمظ الجهول وصف (مستراح منه) فقد وافق مقالة أهل الكفر والفسوق والعصيان وأرضى الشيطان وأغضب الرحمن نعوذ بالله من الخذلان. بل وفيه جراءة على الله تنفي الإيمان وتشفي من شهيد وشماتة تسعد كل من حاد الله ورسوله.

أولاً: الارتباط بالاعتقاد



﴿فَقُولُ: (وَلَا تَقُولُوا) نَبِيُّ عَنِ الْقَوْلِ النَّاشِئِ عَنِ
اعْتِقَادٍ، ذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَقُولُ إِلَّا مَا يَعْتَقِدُ؛ فَاَلْمَعْنَى:
وَلَا تَعْتَقِدُوا، فَهُوَ نَبِيُّ عَنِ الْاعْتِقَادِ، وَقَدْ صَرَحَ اللَّهُ تَعَالَى
بِالنَّبِيِّ عَنِ الْاعْتِقَادِ فِي آيَةٍ أُخْرَى فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ
الْكَرِيمَةِ وَفِي مَوْضُوعِهَا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ
قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

❁ وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا تَكْمِيلٌ لِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ
فَإِنَّهُ قَالَ: «أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ رِجَالٌ وَقُتِلُوا، فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا
كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾، فَأَعْقَبَ قَوْلُهُ: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ بِأَنَّ فَضِيلَةَ شَهَادَتِهِمْ غَيْرُ مَنْقُوصَةٍ»^{١٠}.

وهذا التعلق والتكميل خلاصته:

ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات فيضيع إيمانكم، بل هم أحياء.

وهو أيضاً تكميل لبيان أصناف القائلين وهم (السفهاء من الناس) من اليهود وأهل الشرك والنفاق.

وهذا الاعتقاد مرتبط بأصل من أصول الإيمان وهو الإيمان بالبعث و«اليوم الآخر».

وفي المقال القادم إن شاء الله، نواصل الحديث عن بقية هذه الارتباطات.

١٠ التحرير والتنوير (٥٣ / ٢) زهرة التفاسير (٤٦٨ / ١) صحيح البخاري (٢٣ / ١).

فِلِسْطِينُهَا الْحُدَاءُ

شعر: محمود عبد السلام إمام

وَعَابَةٌ هَزَّهَا الْعَوَاءُ .. وَالْخَوْفُ وَالْحُزْنُ وَالْبُكَاءُ
هَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا دُبُورٌ .. فَأَثْقَلَتْ غَيْمَهَا الدِّمَاءُ
يَنْبُتُ فِي قَاعِهَا التَّعَادِي .. مُسْتَشْرِياً وَسَطَهَا الْفَنَاءُ
الْجُنُّ حُكَّامٌ خَافِقِيهَا .. عَاثُوا بِهَا؛ تَشْهَدُ السَّمَاءُ
وَالْجُنْدُ فِي الْحَرْبِ: كُلُّ ضَارٍ .. سِلَاحُهُ الْفَتْكُ وَالْفَنَاءُ



وَالْإِنْسُ فِيهَا إِلَى انْقِرَاضٍ! .. وَ كَيْفَ لَا؟! وَالْهُدَى عَمَاءُ!
وَالْعَدْلُ أُنْشُودَةٌ تَلَّاشَتْ .. وَالصِّدْقُ أَكْذُوبَةٌ وَدَاءُ
وَالدِّينُ! مَا ظَنُّكُمْ؟ .. طَوَاهُ لَيْلٌ كَمَا حُجِّتَ ذُكَاءُ!
دُنْيَا! عَلَا صَوْتُ مُتْرِفِيهَا .. وَسَوَّطُهُمْ! فِي الْوَرَى لَوَاءُ
يَا أُمَّةَ الْعُرْبِ! كَانَ وَهْمًا .. عَدُوُّكُمْ أَمْسٍ.. ثُمَّ جَاءُوا!
فَإِنَّ يَا أُمَّتِي ذَهَبْتُمْ؟ .. أَمَا لَكُمْ هَهْنَا بَقَاءُ!
أَصَارَ مِلْيَارُكُمْ هَبَاءً .. يَا عَيْنُ! أَنَّى يُرَى الْهَبَاءُ!
لَا يَمَلَأُ الْعَيْنَ -إِنْ رَأَيْتُمْ .. قَوْمٌ.. لِإِبَائِهِمْ إِبَاءُ!
إِخْوَانُكُمْ فِي الثَّرَى ضَحَايَا .. وَأَنْتُمْ فِي الْوَرَى هَوَاءُ!
سُكَّانُ أَقْطَارِهَا تَنَادَوْا .. لِيُرْدَعَ الْبَغْيُ وَالْبَغَاءُ
وَفَوْقَ أَمْوَاجِهَا تَحَدَّتْ .. فَلَكُمْ.. فِلَسْطِينَهَا الْخُدَاءُ
مَدَائِنُ الْأَرْضِ فِي احْتِجَاجٍ .. يَصُوغُهُ الصُّبْحُ وَالْمَسَاءُ
فَهَلْ مَسِيرَاتُهُنَّ أَغْنَتْ .. عَنَّا، وَهَلْ كُفَّتِ الدِّمَاءُ
فَلْتَصْرُخُوا يَا بَنِي بِلَادِي .. فِي السِّرِّ، أَوْ يَكْفِكُمْ دُعَاءُ

مِنْ حَرِصٍ حُكَّامَهَا عَلَيْكُمْ .. قَالُوا: «هَتَافُ الشُّعُوبِ دَاءٌ
 وَنَحْنُ نَحْشَى عَلَى بَنِينَا .. فَيَمْنَعُ الْحَشْرُ وَالنِّدَاءُ!»
 إِلَّا لِفِرْعَوْنَ إِذْ تَمَادَى .. فَقَالَ مَا قَالَ.. لَا يُسَاءُ!
 «فَلَا تَغْرَنَكُمْ أُلُوفُ .. هَتَافُهُمْ حَدُّهُ الْفَضَاءُ
 فَمَا يَزِيدُ الْعِدَا صُرَاخُ .. سَوَى تَمَادٍ لِمَا يَشَاءُ!»
 لَكِنَّ رَبِّي رَعَى رِجَالًا .. قُلُوبُهُمْ لِلْإِبَاءِ وَعَاءُ!
 سُبْحَانَ مَنْ لُطْفُهُ عَطَاءُ .. يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ
 أَعَدَّ تَحْتَ الثَّرَى أُسُودًا .. سِلَاحُهُمْ فِي الْوَعَى مَضَاءُ
 إِنْ تَسْأَلُوهُمْ عَنِ الْمَنَايَا .. يُجِبُكُمُ الشُّوقُ وَالرَّجَاءُ
 هُمْ فِي السَّرَادِيْبِ كَالرَّوَاسِي .. وَالشَّائِنُوهُمْ هُمْ الْغَنَاءُ
 الْعَهْدُ رَغَمَ الْعَدُوِّ صَوْنٌ .. وَالرَّأْيُ مَهْمَا بَغَى، إِبَاءُ
 مَا يَبْقَى جُنْدُ الْهُدَى، فَعَزُّ .. أَوْ يَرْتَقُوا تَفَرَّجَ السَّمَاءِ

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾

أدباء العالم يثنون على النبي ﷺ (٣/٢)

د. إياد محمود

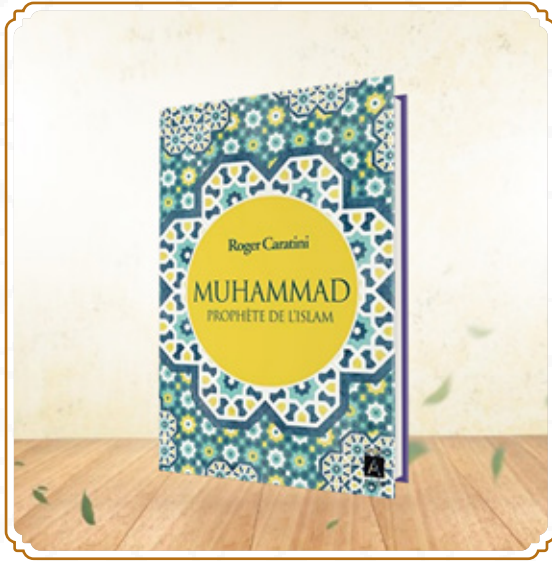
أستاذ مساعد في فيزياء البصريات الكمومية - كاتب وقاص

وهاكم نبذة جد قصيرة عن بعض من سخرتهم الأخلاق النبوية، وأخذت بألبابهم سيرته العطرة، وهو غيُض من فيضٍ ممن كُتب عنه ﷺ، ولو أردنا أن نحصي هؤلاء الكتاب والمحققين لما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، فليس مديحهم له ﷺ اقتصر على كتاب أو قصيدة، فقد تناقلت الناس أقوالاً لهم كثيرة غزيرة عن انطباعاتهم، وأحاسيسهم، ومعارفهم التي كونوها عن خير البرية مما تثنى بالإعجاب الجارف، وتنبيء بالمحبة الصافية أو في أسوأ الأحوال: الحيادية التي لا تفسدها الأحكام السلبية المسبقة إلا لدى البعض ممن عميت بصيرته عن رؤية الحق واستشعار العظمة في حياته ﷺ:



- مايكل هارت الذي كتب السفر المعروف: «المائة: ترتيب أكثر الشخصيات تأثيراً في التاريخ» -والذي ترجمه باختصارٍ مخلٍ وبصورةٍ غير أمينة الكاتب المصري أنيس منصور والذي جعل عنوانه: «الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله ﷺ» - قال في الفقرة التقديمية للرسول محمد ﷺ:

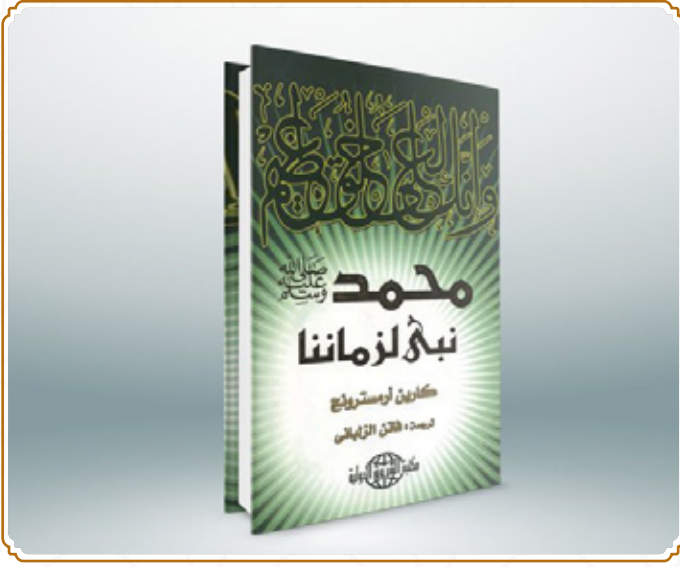
«إن اختياري لمحمد ليتصدر قائمة الأشخاص الأكثر تأثيراً في العالم قد يفاجئ بعض القراء وقد يشكك فيه آخرون، لكنه كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي حقق نجاحاً باهراً على المستويين الديني والمدني. من أصولٍ متواضعةٍ، أسس محمد ونشر واحداً من أعظم الأديان في العالم، وأصبح زعيماً سياسياً فعالاً للغاية. واليوم، بعد مرور ثلاثة عشر قرناً على وفاته، لا يزال تأثيره قوياً ومنتشراً»^١.



- روجيه كاراتيني (١٩٢٤-٢٠٠٩) كورسيكي المولد، وهو عالم رياضيات، وفيلسوف علوم، ومؤرخٌ موسوعي، وصاحب عدة كتب، من أهمها: «التاريخ النقدي للفكر الاجتماعي» «الفلسفة» «الإسلام هذا المجهول» ألف كتابه الشهير: «محمد رسول الإسلام» وفيه «تناول شخصية وعظمة إنجازات الرسول ﷺ في ٦٥٧ صفحة من القطع المتوسط، معتمداً مقارنةً تاريخيةً ووصفيةً وتحليليةً في الوقت نفسه، وهو الأمر الذي جعل كتابه يتضمن تفاصيل مذهشة أعطت لمؤلفه خصوصيةً غير مسبقة وقوةً علميةً وبحثيةً كبيرة»^٢. وفي كتابه هذا أعطى المؤلف صورةً موضوعيةً عن الإسلام بعيداً عن الأحكام المسبقة.

١ «The 100: A Ranking Of The Most Influential Persons In History», By Michael H. Hart. Published by Carol Publishing Group. Year: 1993. Page:3.

٢ «محمد رسول الإسلام.. السيرة بعيون باحث فرنسي».



● أما الكاتبة البريطانية «كارن أرمسترونج» -والتي هي راهبة كاثوليكية درست الأدب الحديث في جامعة اكسفورد- فقد قالت في كتابها «محمد نبي لزماننا»^٣: «جسدت حياة النبي... المثالية الإسلامية قديماً وحديثاً، حيث تكشف سيرته ما غمض من تدبير الله لشؤون العالم، وتصور التسليم الكامل لله، والذي يجب

على كل إنسان السعي لتحقيقه... وتعلم المسلمون طريق حياة النبي: كيف يتكلم، ويأكل، ويحب، ويغتسل، ويتعبد، وكيف مارس أدق تفاصيل حياته على الأرض، على أمل أن يصلوا مثله إلى التسليم الكامل لله»^٤.

● أما شاعر الألمان الأعظم على مر الزمان يوهان جوته: فقد نظم، وهو في سن الثالثة والعشرين، قصيدة رائعة أشاد فيها بالنبي محمد ﷺ، وحينما بلغ السبعين من عمره أعلن على الملأ أنه يعتزم أن «يحتفل في خشوع بتلك الليلة المقدسة التي أنزل فيها القرآن على النبي»^٥.

«في قصيدة المديح الشهيرة المسماة «نشيد محمد» -والتي نظمها الشاعر في ربيع عام ١٧٧٣- عبر الشاب جوته عما يكنه من ولاءٍ وحبٍ للنبي ﷺ. تُصور القصيدة النبي بصفته هادياً للبشر، في صورة نهر يبدأ بالتدفق رقيقاً هادئاً، ثم لا يلبث أن يجيش بشكلٍ مطردٍ ويتحول في عنفوانه إلى سيلٍ عارمٍ.

٣ يمكن تحميل الكتاب من هنا.

٤ «محمد نبي لزماننا»، تأليف: كارين أرمسترونج. صفحة ٢٣. (ملاحظة: لا يُوافق على كل ما أوردته الكاتبة بحقه ﷺ)

٥ "جوته والعالم العربي"، عالم المعرفة، عدد ١٩٤، تأليف: كاتارينا مومزن، صفحة: ١٣٩ (١٩٩٥).

وهي تُصور اتساعَ هذا النهر وتعاضم قوته الروحية في زحفها الظافر الرائع لتصب أخيراً في البحر المحيط،
رمز الألوهية. والقصيدة جاءت على شكل حوار يدور بين فاطمة ابنة النبي الحبيبة رضي الله عنها
وزوجها علي، الصحابي الشجاع كرم الله وجهه:

علي: انظروا إلى السيل العارم القوي،
قد انحدر من الجبل الشاخ العلي،
أبلج متألقاً كأنه الكوكب الدرّي.

فاطمة: لقد أرضعته من وراء السحاب
ملائكة الخير في مهده بين الصخور والأدغال.

علي: وإنه لينهمر من السحاب،
مندفعاً في عنفوان الشباب،
ولا يزال في انحداره على جلاميد الصخر،
يتنزى فائراً، متوثباً نحو السماء
مهلاً تهليل الفرح.

فاطمة: جارفاً في طريقه الحصى المجزع،
والغناء الأحرى.

علي: وكالقائد المقدام، الجريء الجنان، الثابت الخطى،
يجر في أثره جداول الربى والنجاد.

فاطمة: ويبلغ الوادي،
فتفتح الأزهار تحت أقدامه،
وتحيا المروج من أنفاسه.

علي: لا شيء يستوقفه،
لا الوادي الوارف الظليل،
ولا الأزهار تلتف حول قدميه
وتطوق رجله، وترمقه بلحاظها الوامقة.
بل هو مندفعٌ عجlan صامد إلى الوهاد.

فاطمة: وهذه أنهار الوهاد تسعى إليه في سماح ومحبة،
ومستسلمة له مندجة فيه.
وهذا هو يجري في الوهاد،
نفوراً بعبابه السلسال الفضي.
علي: الوهاد والنجاد كلها نفورةً به.

فاطمة: وأنهار الوهاد، وجداول النجاد تهلل جميعاً من الفرح متصايحةً:

علي وفاطمة (في صوتٍ واحدٍ): خذنا معك! خذنا معك!^٦



● أماً «أنا ماري شميل» - مؤمنة آل فرعون^٧
كما يحلو لكثيرين من كتاب المقالات أن يدعوها -
عميدة الاستشراق الألماني للعلوم الإسلامية ومن
أشهر المستشرقين الألمان المعاصرين فكتّابها «وأنّ محمداً
رسول الله: تبجيل النبي في الدين الإسلامي» قد جرّ
عليها نقداً عنيفاً في ألمانيا رغم ما «عرفت به من

غزارة في الإنتاج العلمي الأكاديمي في كافة التخصصات، [وعلى الأخص] في حقل العلوم الإسلامية من:
تراجم، وفهارس، وسير، وأعلام، وروحانيات، وتصوف، وأديان، في مسحة فلسفية وبمنهجٍ رصين^٨.

ومردّ هذا النقد تلك الروح المحبّة التي كتبت بها هذا السفر القيم؛ إذ وقفت في وجه الافتراءات التي
وُجّهت إلى الإسلام ونبيه، [إذ] تقول فيه: «محمد هو المميز من جانب الحق؛ وهو حقاً المصطفى، ولهذا
السبب أصبحت سنته وطريقته في الحياة القاعدة المشروعة للسلوك لدى المسلمين»^٩.

٧ كثيراً ما يشار في المقالات التي تتناول (أنا ماري شميل) أنّ الأستاذ الكبير عبد الحليم خفاجي رحمه الله (مدير مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام) كثيراً ما كان يدعوها «مؤمنة آل فرعون». والثابت عنه أنه ذكر في مقدمة كتاب المستشرقة (زيجريد هونكه) «الله ليس كذلك» - تلك المقدمة التي كُتبت بالاشتراك مع فيصل الزامل - ما يلي: «إنّ قصة مؤمن آل فرعون تتكرر دائماً وأبداً في كل زمانٍ ومكانٍ يرتفع فيه صوت الحق في مواجهة الباطل .. الدكتورة (زيجريد هونكه) والدكتورة (أنا ماري شميل) من النوع الذي يكثر حولهما التساؤل للصدق البادي في كتابتهما والمعرفة الواسعة في دفاعهما عن العرب والإسلام»، ثم ختما المقدمة بالفقرة التالية: «إنها أسئلة في صدور من يقرأ لهذه الكاتبة القديرة «مؤمنة آل فرعون» وكذلك الدكتورة (أنا ماري شميل) اللتين طرقتا نفس القضايا التي طرقتها مؤمن آل فرعون من قبل، ولكن بلغة العصر الحديث». فلعل إشراك شميل مع هونكه في نفس السياق جعل البعض يخلع على الكاتبتين معاً لقب «مؤمنة آل فرعون»! ولا يبعد أن يكون الأستاذ خفاجي قد أطلق هذا اللقب أيضاً على شميل في حوارات أجريت معه، لكنني لم أقف عليها.

٨ «الأثر الاسلامي للنزعة الأخلاقية والعقدية في فلسفة المستشرقة أنا ماري شميل»، تأليف الدكتور: عصام كمال المصري، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.

٩ المصدر السابق.

وفي سفرٍ آخر مشهور تقول: «إنَّ شخصية محمد قد أصبحت وسيلة الخبرة الدينية، على الرغم من أنَّ محور الإسلام -على مستوى الظواهر الفكرية- ليس هو الرسول الذي بَلَغَ وحي الله من خلال كلمات القرآن، بل إنه القرآن نفسه الذي هو وحيٌّ مباشر من الله. إلا أنَّ المسلمين كانوا مع ذلك يشعرون بأنَّ شخصية النبي، كانت ضروريةً للإبقاء على العقيدة في شكلها الشرعي على النحو الذي أُشير إليه في الشطر الثاني من لفظ الشهادتين»^{١٠}.



❁ وحياته ﷺ لم تقتصر فقط على اهتمام الشعراء الذين وجدوا فيها غايتهم القصوى في المديح والتغني بشمائله العطرة، والدعوة إلى التآسي بصفاته وأخلاقه الكاملة؛ أو كانت حكرًا على المحققين الذين أرادوا الوقوف على سر هذا التميز، واستجلاء كنه هذا التفرد العجيب؛ بل كانت حياته -منذ لحظة الميلاد المباركة إلى لحظة اللحاق بالرفيق الأعلى- تحت عينٍ فاحصةٍ دقيقةٍ، ومبضعٍ نطاسيٍّ^{١١} بارِعٍ حاذقٍ من طرازٍ آخر.

كيف لا؟! وحياته ﷺ قدوةٌ للمؤمنين، فمنها تعلموا أحكام الإيمان والدين تطبيقاً حياً بالغاً من الكمال المبلغ المرتجى. ألم يأمر ﷺ من شهد الله بالوحدانية، وله بالرسالة الخاتمة أن يصلي كما كان عليه أتم الصلاة وأزكى السلام يصلي؟^{١٢}، وكذا الحال في الصيام، والحج وكل الشعائر التعبدية؛ بل كان اتخاذ كل مسلم الرسول قدوته الأكل -في شؤونه الروحانية والأخلاقية والسلوكية- هو مما حث عليه القرآن الكريم أتباع المصطفى

١٠ «الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف»، تأليف: آنا ماري شميل، صفحة ٢٤٤.

١١ النطاسي: العالم الماهر، والطبيب الحاذق.

١٢ «أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شبيبة متقاربون، فأقننا عنده عشرين يوماً وليلةً، وكان رسول الله ﷺ رحيماً رقيقاً، فلما ظنَّ أننا قد اشتبهنا أهلنا -أو قد اشتقنا- سألنا عن تركنا بعدنا، فأخبرنا، قال: أرجعوا إلى أهلكم، فأقيموا فيهم وعلوهم ومروهم -وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها- وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم». البخاري، ٦٣١.

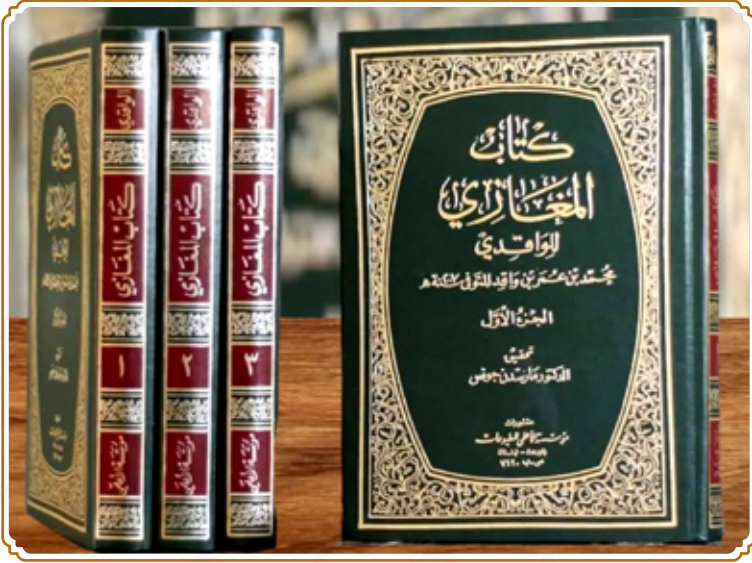


بأن يجعلوه غاية الغايات: فيأتون ما كان
 ﷺ يأتيه، ويدعون ما كان يدع من
 أعمال، وأخلاق، وصفات. قال: ﴿لَقَدْ
 كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
 لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ
 اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٢]، وقال
 سبحانه: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ

أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ
 مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

لِكُلِّ هَذَا، وَمِنْ أَجْلِ كُلِّ هَذِهِ الْمَعَانِي الْعَظِيمَةِ، وَسَعِيًّا إِلَى تَلَسُّسِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ عِبْرَ اسْتِلْهَامِ
 حَيَاتِهِ ﷺ، وَجَعَلَهَا نَبْرَاسًا لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَحَصْنًا لِكُلِّ مُؤْمِنٍ، وَرَوْضَةً لِكُلِّ تَقِيٍّ، كَانَ الْإِهْتِمَامُ بِسِيرَتِهِ ﷺ
 عَلَى قَدَرِ حُبِّ أَتْبَاعِهِ لَهُ، وَعَلَى مَقْدَارِ رَغْبَتِهِمُ الْجَامِحَةِ فِي السَّيْرِ فِي مَسَارِهِ، وَالتَّأْسِي بِأَفْعَالِهِ، وَالِاقْتِدَاءِ
 بِأَخْلَاقِهِ، وَالتَّحَلِّي بِصِفَاتِهِ. فَكَانَتْ كَتَبُ السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ نَتَاجَ هَذَا الْمَسْعَى الَّذِي سَعَتَهُ الْأُمَّةُ بِأَكْمَلِهَا
 لِتَحْقِيقِهِ، وَقَامَ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ الشَّرِيفِ أَفْذَاذُ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ الْمُسْلِمِينَ ذَوِي الْبَصَرِ الْحَازِقِ، وَالْفَهْمِ
 الدَّقِيقِ، وَالتَّحْلِيلِ الْعَمِيقِ.

❀ وَلَوْ أَرَدْنَا اسْتِقْصَاءَ كُلِّ كِتَابِ السَّيْرَةِ الَّتِي تَنَاوَلَتْ حَيَاتَهُ الطَّاهِرَةَ ﷺ لِأَصَابِنَا فِي ذَلِكَ الْعَنْتِ، وَلَنَالْنَا
 فِي سَعِينَا هَذَا الْمَشَقَّةَ الْبَالِغَةَ. وَلَا يَسْعُنَا فِي هَذَا الْمَجَالِ إِلَّا أَنْ نَضْرِبَ أَمْثَالًا مُوجِزَةً، وَأَنْ نوردَ إِيرَادَاتٍ يَسِيرَةً،



ندلل بها على حسن اعتناء المسلمين بسيرته ﷺ. فهناك سيرة ابن إسحاق «كتاب السير والمغازي» لمحمد بن إسحاق بن يسار، و«السير» لأبي إسحاق الفزاري، و«مغازي الواقدي» لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي، و«السيرة النبوية» لابن هشام. وغيرها الكثير الكثير^{١٣}.



ومن الكتب المعاصرة في السيرة النبوية هناك^{١٤}: «الرحيق المختوم» وهو من تأليف العالم الهندي الشيخ صفى الرحمن المباركفوري، و«فقه السيرة» لفضيلة الشيخ محمد الغزالي، و«السيرة النبوية» للداعية الهندي الشيخ أبي الحسن الندوي، و«محمد رسول الله.. منهج ورسالة، بحث وتحقيق» للشيخ محمد الصادق عرجون، «وهو موسوعة من أربعة أجزاء ضخمة، وبها تحقيقات غاية في الأهمية»^{١٥}.

وللحديث بقية في المقال القادم إن شاء الله.

^{١٣} للاطلاع على قائمة طويلة من كتب السيرة، انظر: shamela.ws/category/42

^{١٤} «خمسة كتب معاصرة في السيرة النبوية».

^{١٥} المصدر السابق.

بسم الله الرحمن الرحيم

مشروع البصرة

لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام

أطلقت الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ مشروع البصرة للتعريف بالإسلام ونبيه ﷺ ودعوة غير المسلمين من غير الناطقين بالعربية للدخول في الإسلام، ومن يدخل منهم في دين الله يُلَقَّ ببرامج تعليمية تحتوي على عدة مسارات تعليمية وثقافية، لتعليم المهتدين الجدد مبادئ الإسلام، وتثقيفهم بما لا يسمع المسلم جهله، ومتابعتهم حتى ترسخ أقدامهم، ويكونوا حملة للدعوة في بيئتهم ومحيطهم. وينشط المشروع في الدعوة باللغات: الفرنسية والبرتغالية والإنجليزية. وستُوسَّع الدعوة بمزيد من اللغات إن شاء الله.

ندعو الجميع للإسهام كما نرحب بأصحاب الخبرة والتجربة، وكل من يرى في نفسه الهمة والكفاءة للتطوع والانضمام لفريق عمل البصرة في أحد هذه الأقسام:

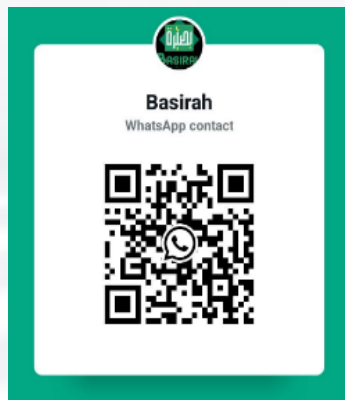
- قسم الحوار أو التعليم باللغة الفرنسية.
- قسم الحوار أو التعليم باللغة الإنجليزية.
- قسم النشر وإدارة صفحات السوشيال ميديا والمواقع الإلكترونية.
- قسم الحوار أو التعليم باللغة البرتغالية.
- قسم التصميم والمونتاج.

متطلبات التطوع لقسمي الحوار والتعليم:

- إتقان لغة القسم الذي سينضم له بدرجة ممتاز.
- قدر جيد من العلم الشرعي الذي يؤهل المحاور أو المعلم للقيام بمهمته.
- خبرة عملية في دعوة غير المسلمين غير الناطقين بالعربية.
- (في حال عدم وجود خبرة سابقة في المجال، يرجى ذكر ذلك).
- تخصيص وقت محدد (عدد ساعات) يلتزم بها المتطوع معنا في المشروع.

للتواصل معنا...

للتطوع معنا



﴿هَدَنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

كَيْفَ أَسْلَمْنَا

لِلْإِسْلَامِ

٧٣

من جوهانسبرج إلى نور الإسلام
ثابو نكوبا

٧٩

وجدت النور من رحم الظلام
إيزابيل داسيلفا

٨٤

بين الغبار والضجيج.. وجدت الهداية
ميشيل كابانغا



سبتمبر 2025



مشروع البصرة الدعوي

عدد المسلمين الجدد حسب اللغات



42



اللغة الانجليزية



46



اللغة البرتغالية



52



اللغة الفرنسية

145

مجموع عدد المسلمين الجديد / سبتمبر 2025

104

عدد المنخرطين في البرامج التعليمية

2150

إجمالي عدد المسلمين ضمن المشروع

1632

إجمالي عدد المنتسبين / الخريجين في قسم التعليم



من جوهانسبرج إلى نور الإسلام

ثابو نكوبا

جوهانسبرج- جنوب أفريقيا

وُلدت عام ١٩٩٢ في حيّ فقير يغلب عليه الطابع المختلط: بعض السكان مسيحيون، وبعضهم يتبعون معتقدات تقليدية إفريقية قائمة على تقديس الأرواح والجدود، والبعض لا يؤمنون بشيء على الإطلاق. كنتُ أنتمي إلى الفئة الأخيرة تقريباً، إذ لم أكن أجد معنى حقيقياً لما يقال لنا في الكنيسة من وعود غامضة، ولا لما يردّده كبار السن عن الأرواح واللعنات.

نشأت في بيت بسيط، أبي كان يعمل سائق حافلة صغيرة لنقل الركاب، وأمي تباع الخضار والفواكه في السوق الشعبي. لم يكن دخلنا كافياً، فكنت أساعد أُمِّي أحياناً في حمل الصناديق، وأرافق أبي في بعض الرحلات. في المدرسة، كنت أحب كرة القدم والقراءة أكثر من أي شيء آخر. لكن داخلي كان يمتلئ بالأسئلة منذ صغري:



لماذا يولد بعضنا في القصور،

وآخرون في العشوائيات؟

لماذا يموت الأطفال صغاراً

بينما يعيش القساة أعماراً طويلة؟

ماذا بعد الموت؟ هل هناك

شيء حقيقي ينتظرنا؟

لم أجد إجابة مقنعة من أحد، فتركت الأمر جانباً لسنوات.

✽ عندما بلغت العشرين، التحقت بالجامعة لدراسة الإعلام. كنت أطمح أن أصبح صحفياً أو مديعاً يوماً ما. هناك، انفتحت على عوالم جديدة: زملاء من خلفيات متعددة، نقاشات طويلة حول السياسة والهوية والدين. لكن أكثر ما كان يثيرني هو النقاش عن المعنى. بعض زملائي كانوا مسلمين من أصول هندية، لكنني لم أقرب منهم كثيراً في البداية، كنت أظن أن الإسلام دين معقد مليء بالطقوس الغريبة.



مع مرور الوقت، تعرضت لصدمات شخصية. والدي توفي فجأة بأزمة قلبية وأنا في سنتي الثانية بالجامعة. شعرت أن الأرض اهتزت تحت قدمي، لم أكن مستعداً لفقده. كنت أسأل القس في كنيستنا: «أين ذهب أبي الآن؟ هل هو بخير؟» فيجيبني بجملة عامة: «إنه في حضن المسيح». لكنني لم أشعر باليقين.

بدأت أبحث على الإنترنت عن معنى الموت، وعن فلسفة الحياة. قرأت عن البوذية والهندوسية والمسيحية، لكنني لم أجد ما يسكن قلبي.

في إحدى الليالي كنت أتصفح هاتفي على «فيسبوك»، وإذا بي أرى منشوراً لافتاً مكتوب فيه: «هل تريد أن تتعرف على الإسلام؟ هل تبحث عن الحقيقة؟ نحن هنا لنحاورك بكل احترام.. مشروع بصيرة الدعوي».



توقفت عنده. لم يكن إعلاناً عادياً، بل صورة بسيطة مكتوب عليها: «الحياة قصيرة.. ابحث عن طريقك قبل فوات الأوان».

ترددت قليلاً.. ثم قلت في نفسي: «لن أخسر شيئاً». وضغطت على الرابط بدافع الفضول.

فتحت نافذة المحادثة، وكتبت بنجل: «مرحباً، أنا ثابو من جنوب أفريقيا. لست مسلماً.. لكنني أبحث عن إجابات. هل يمكن أن تساعدني؟»

✽ لم تمر سوى ثوانٍ حتى جاءني الرد من شخص يعرف نفسه بأنه داعية في مشروع بصيرة: «مرحباً بك يا ثابو، يسعدني أن أسمعك. أخبرني، ما الذي يشغل قلبك أكثر؟»

أجبتَه بصدق: «أريد أن أعرف من هو الله حقًا.. ولماذا نعيش ثم نموت؟»



ابتسم في كلماته وقال: «أسئلتك صادقة جدًا، وهي بداية الطريق.. في الإسلام، نؤمن أن الله واحد، خالق الكون، ليس كمثله شيء، لا يحتاج إلى شريك ولا ابن. خلقنا ليكرمنا ويشرفنا بعبادته، وليبتلينا أيضًا: أيُّنا أحسن عملاً».



شعرت أن الكلام بسيط، لكن عميق. لم يكن معقدًا مثل فلسفات قرأتها.

استمر الحوار بيننا أكثر من ساعة. سألته: «لماذا يقول المسلمون إن محمدًا آخر الأنبياء؟»، «لماذا نولد فقراء وأغنياء، وهل الفقر يُعد عقابًا؟!»، «ماذا يحدث بعد الموت؟».

كان يجيبني بهدوء، ويرسل لي آيات مترجمة للإنجليزية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

✽ حين قرأتها، أحسست أنها تخاطبني أنا شخصيًا. سألته في النهاية: «كيف أصبح مسلمًا؟ هل يجب أن أتعلم كل شيء قبل أن أصبح مسلمًا؟».

فقال: «الإسلام ليس امتحانًا معقدًا، بل بداية طريق. الخطوة الأولى أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله. بعدها تبدأ بالتعلم خطوة خطوة».



سكتُ لحظة.. ثم قلت: «أريد أن أنطقها الآن».

هذه الليلة..»

فرح الداعية، وكتب لي: «ردد معي بصدق:
أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله،
وأن عيسى عبد الله ورسوله».

نطقها ببطء، بدموع حقيقية، كأني وُلدت من
جديد. أحسست أن حملاً ثقيلاً أُزِيح عن صدري.

كانت تلك الليلة نقطة التحول الكبرى في حياتي.

❁ بعد إسلامي مباشرة، أرسل لي الداعية روابط لتعلم الوضوء والصلاة، ونسخة مترجمة من القرآن.
بدأت بخطوات بسيطة: أتوضأ، أصلي ركعتين، أقرأ صفحة من الترجمة. لم أكن أفهم كل شيء، لكن قلبي
كان مطمئناً. وأضافني لمجموعة تعليمية بها مهتدون جدد ضمن قسم التعليم المجاني لمشروع بصيرة.

في اليوم التالي، شعرت أن وجهي مختلف. أمي سألتني: «ماذا جرى لك؟ تبدو مرتاحاً». لم أجبها
مباشرة، فقط ابتسمت.

مع مرور الأيام، لاحظ أصدقاؤني أنني لم أعد أخرج للحفلات الليلية، ولا أستخدم الألفاظ البذيئة كما
في السابق. كانوا يستهزئون أحياناً: «هل أصبحت مسلماً؟» لكنني لم أغضب، فقط كنت أقول: «وجدت
ما كنت أبحث عنه».

كنت أستيقظ فجراً لأصلي. أسمع صوت الأذان من مسجد بعيد، فأشعر أنه يناديني أنا شخصياً.



بدأت أحكي لزميل مقرب لي في الجامعة عن إسلامي. في البداية تعجب، ثم صار يسألني أسئلة. فأرسلت له رابط مشروع بصيرة كما فعل معي الداعية. بعد أسابيع، أخبرني أنه بدأ يحاورهم بدوره.



أكثر اللحظات تأثيراً في حياتي بعد الإسلام كانت عندما قرأت لأول مرة سورة «الضحى». بكيت طويلاً عند قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾، شعرت أنها كتبت عني أنا ثابو: الشاب الضائع الذي وجد طريقه أخيراً.

اليوم، وبعد سنوات من تلك الليلة، ما زلت أتعلم وأصلي وأقرأ القرآن. لم أصبح عالماً ولا شيخاً، لكنني أصبحت إنساناً يعرف وجهته.

❁ أُمي بدأت تلاحظ التغيير في أخلاقي وصدقي معها، فصارت تسألني عن الإسلام، وأعطيتها رابط مشروع بصيرة. أسأل الله لها الهداية والثبات والقبول.

وأختم قصتي بهذه الكلمات: في ليلة واحدة، عبر رسالة قصيرة على الإنترنت، تغير مصير حياتي. كنت غارقاً في أسئلة لا تنتهي، حتى وجدت يداً تمتد لي من مشروع بصيرة، تقول: «نحن هنا لنستمع لك». فاستمعت، وتعلمت، واهتديت. فجزاهم الله عني خير الجزاء.

والحمد لله الذي هداني للإسلام، وأسأله الثبات حتى ألقاه.

وجدت النور من رحم الظلام

إيزابيل داسيلفا

مابوتو - موزمبيق

نشأت في أسرة برتغالية الأصل استوطنت البلاد منذ زمن الاستعمار. كنا نعرف بين الناس بأننا «**كاثوليك متدينون**»، أمي لا تفارق الكنيسة كل أحد، وأبي كان يعمل موظفًا حكوميًا ويحرص على أن يرينا على الطقوس الدينية. لكني، منذ مراهقتي، كنت أشعر أن ما يُقال لي في الكنيسة لا يجب عن أسئلتي الحقيقية. كنت أرى التفاوت الهائل بين الفقراء والأغنياء في شوارع مابوتو، الأطفال الذين يبيعون المناديل عند إشارات المرور، والنساء اللواتي يحملن الماء من مسافات بعيدة، وأتساءل: أين عدل الرب؟!

كبرتُ وأنا أدرس التمريض، لأنني أحببت مساعدة الآخرين. لكن مع كل مريض كنت أراه يموت أمامي رغم الدعوات والصلوات، كان قلبي يزداد حيرة!

منذ سنوات قليلة، واجهت أكبر صدمة في حياتي. ابنتي الصغيرة «لورينا»، التي لم تتجاوز الخامسة، أصيبت بمرض مفاجئ في الرئة. نقلناها إلى المستشفى مرات عديدة، ولم نجد علاجاً. كنت أبكي أمام المذبح في الكنيسة وأتوسل: «يا يسوع، احفظ طفلي». لكن بعد أيام قليلة، فارقت الحياة بين يدي.

في تلك الليلة، انهرت. شعرت أن كل ما كنت أؤمن به انهار معي. لم أعد أجد عزاء في كلمات القس التي بدت مجرد شعارات. كنت أصرخ داخلياً: لماذا؟ ما معنى أن تُنتزع فلذة كبدي بهذه القسوة؟

وبدأت رحلتي في البحث عن إجابة..



✿ كنت أقضي ساعات طويلة على هاتفي، أقرأ مقالات عن الأديان والفلسفات. لكن معظمها كان مجرد تنظير. وذات مساء، وأنا أتصفح «فيس بوك»، ظهر لي منشور مكتوب فيه:

«هل تبحث عن سبب وجودنا في هذه الحياة ولماذا خلقنا أصلاً؟ هل تريد أن تعرف كيف يجب الإسلام عن أسئلة الموت والآخرة؟ تحاور معنا في مشروع بصيرة الدعوي».

تجمدت عيناى على تلك الكلمات. كأنها كُتبت لي. فتحت الصفحة، فرأيت صوراً قصيرة ومنشورات تقول: «الله رحيم بعباده»، و«الإسلام دين يجيب عن أسئلتك بوضوح».

في أسفل الصفحة، كان هناك رابط صغير: «تحدث الآن مع داعية». شعرت بتردد. لكن صوتاً داخلياً دفعني لأضغط.



ظهر لي مربع محادثة. كتبت: «مرحباً.. اسمي إيزابيل،

من موزمبيق. فقدت ابنتي منذ أشهر، ولم أجد في ديني ما يجيب عن أسئلتى. أريد أن أعرف: لماذا يأخذ الله الأطفال؟»

بعد لحظات، جاءني رد من داعية: «مرحباً بك يا

إيزابيل، أنا سعيد بشجاعتك في طرح سؤالك. الإسلام لا يرى موت الأطفال عقوبة، بل رحمة. نؤمن أن الأطفال الصغار الذين يموتون، يكونون في الجنة مباشرة، في كنف رحمة الله».

دمعت عيناى وأنا أقرأ. لأول مرة أسمع جواباً يملؤني طمأنينة بدلاً من الغموض.

استمر الحوار بيننا. سألته: «لماذا يبتلىنا الله بالموت والمرض؟»، «هل الله قريب حقاً من الإنسان، أم بعيد لا يسمعنا؟»، «هل يمكن أن ألتقي ابنتي يوماً ما؟».



فقال بهدوء: «الله أقرب إلينا من
حبل الوريد. يتلينا ليختبر إيماننا وصبرنا،
وليطهر قلوبنا. ومن يصبر ويؤمن، فله
الوعد بقاء أحبته في الجنة». الموت ليس
النهاية، لكن هو البداية للحياة الحقيقية..
الحياة الأبدية مع من نحب.



شعرت أن قلبي يرتجف. لأول مرة أشعر أن الموت ليس نهاية مظلمة، بل بداية حياة أرحب.

قلت له: «لكنني لا أعرف الإسلام جيداً وكيف أصبح مسلمة».

ابتسم في كلماته ورد: «يكفي أن تؤمني أن الله واحد لا شريك له، وأن محمداً آخر رسله. هذه البداية،
والباقي تتعلمينه معنا بإذن الله خطوة خطوة في مشروع بصيرة».

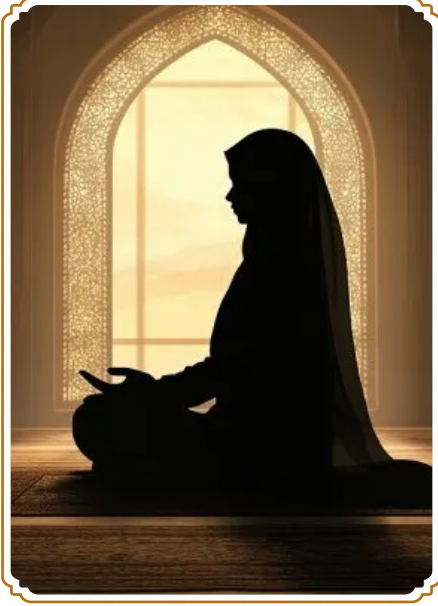
سكتُ طويلاً. كنت أشعر أن ابنتي «لورينا» تتسم لي من عالم آخر، تقول: «افعلها يا أمي».

قلت: «أريد أن أنطق الشهادة الآن».

كتب لي الداعية: «رددي معي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله وأن عيسى عبد
الله ورسوله».

كررتها بصوت مسموع، وأنا أبكي بحرارة. في تلك اللحظة، شعرت أنني لست وحدي، وأن الله

يضميني برحمته.



بعد أن هدأت، أرسل لي الداعية روابط تشرح كيفية الصلاة، وكيف أبدأ بقراءة القرآن المترجم. قضيت بقية الليل وأنا أحاول الوضوء لأول مرة، ثم صليت ركعتين بسيطتين. لم تكن حركاتي متقنة، لكنني بكيت في كل سجدة. واتفقنا على استمراري في تعلم تعاليم الإسلام في قسم التعليم للمهتدين الجدد ضمن مشروع بصيرة.

في اليوم التالي، استيقظت بشعور مختلف. نظرت إلى السماء، وقلت: «يا الله، أشكرك لأنك لم تتركني في الظلام».

بدأت حياتي تتغير. لم أعد أبحث عن عزائي في الكؤوس أو في الصرخات في الكنيسة. صرت أجد السكينة في الصلاة. لاحظ زوجي أنني تغيرت. سألتني: «لماذا تبدين مختلفة وأكثر هدوءاً هذه الأيام؟» فأخبرته أنني وجدت الطمأنينة في الإسلام. في البداية غضب، لكنه مع الوقت بدأ يرى التغير في أخلاقي وصبري، فهدأ.

كنت أزور قبر ابنتي وأدعو لها، لكن هذه المرة بلسان مسلم. لم أعد أراها ضائعة، بل في رحمة الله، أترقب لقاءها في الجنة.

اليوم، أشعر أنني لم أفقد ابنتي فقط، بل ربحت نوراً يضيء لي طريقي. وجدت في الإسلام الإجابات التي بحثت عنها سنوات. تغيرت حياتي. كنت غارقة في الحزن، حتى وجدت باباً يفتح أمامي على مصراعيه. مشروع «بصيرة» كان ذلك الباب، والدعوة كانت اللمسة التي أنقذتني من العتمة.

الحمد لله الذي هداني، وأسأله أن يثبتني على دينه، حتى ألتقي بابنتي في جنات الخلد.



بين الغبار والضجيج

وجدت الهداية

ميشيل كابانغا

برازافيل - جمهورية الكونغو

ولدتُ في حي فقير، حيث المنازل مبنية من الطوب والطين، والأزقة مليئة بالأتربة والمياه الراكدة بعد كل مطر. أبي كان عامل بناء بسيطاً، وأمي كانت تعمل خادمة في البيوت. لم نكن متدينين، بل كنا نؤمن بالخرافات القديمة؛ نضع تمائم حول الرقاب، نخاف الأرواح، ونعتقد أن بعض الأحداث لا يمكن تفاديها إلا بالطقوس.

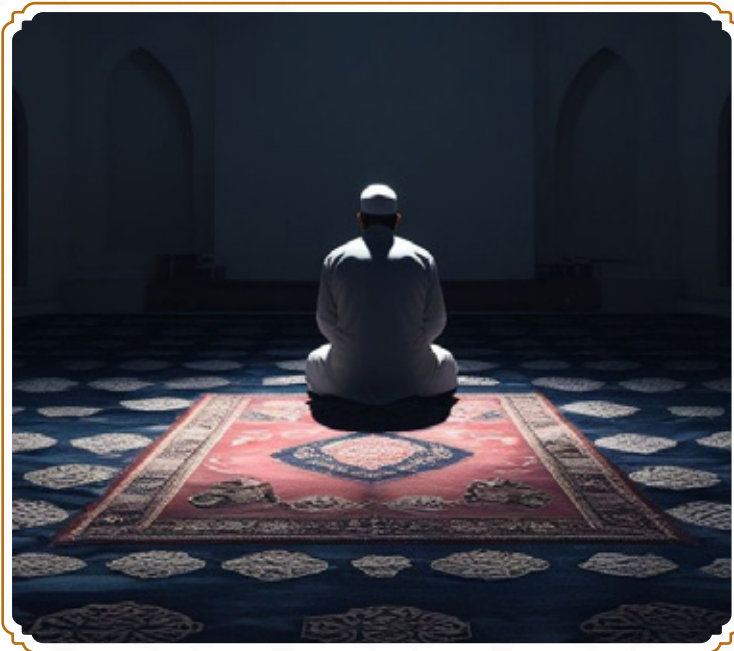




كبرت وأنا أرى العالم من حولي مليئاً بالصعوبات: ضوضاء المدينة، عمالة الأطفال في الشوارع، فقراء بلا مأوى، سجون مزدحمة، مرضى بلا علاج. لم أكن أفهم لماذا يحدث كل هذا، ولماذا أنا محاصر في هذا الواقع.

منذ صغري، أحببت العمل اليدوي. درست قليلاً، لكنني انخرطت سريعاً في ورشة البناء التي أدارها عمي. كل يوم كان يبدأ عند الفجر، أصحو مع صوت المطارق، وأنتهي في المساء وأنا مُنهك. الحياة كانت مجرد روتين: عمل، نوم، أكل، وربما صراخ أو جدال مع زملاء العمل.

كنت أظن أن هذا كل ما في الحياة، حتى حدثت لي سلسلة من المشكلات المختلفة: مرض أحد أقاربي، فشل مشروع صغير حاولت تمويله، مشاجرات مع الجيران. شعرت أنني أفشل في كل شيء، وأن حياتي بلا معنى.



❁ في أحد الأيام، بينما كنت أستريح بعد العمل، تصفحت هاتفي بملل على فيسبوك. وسط المنشورات المتكررة، لفت انتباهي منشور بسيط من مشروع يدعو إلى الإسلام باسم «مشروع بصيرة» مكتوب فيه: «هل تبحث عن السلام النفسي والطمأنينة؟ هل تريد أن تعرف سبب وجودك في هذه الحياة؟ نحن هنا لنجيبك».



توقفت عند الكلمات. شعرت بشيء غريب في داخلي، كأنها موجهة لي شخصياً. في أسفل الصفحة كان هناك زر: «ابدأ الحوار الآن مع داعية». ضغطت على الرابط.. ترددت قليلاً، ثم كتبت:

«مرحباً، اسمي ميشيل. أنا لا أعرف شيئاً عن الإسلام، لكنني أبحث عن معنى لحياتي».

رد عليّ الداعية بسرعة: «أهلاً بك يا ميشيل، يسعدني الحديث معك. أخبرني، ما الذي يشغل بالك أكثر؟»

كتبت له بصراحة: «أشعر أن حياتي بلا معنى.. كل يوم مجرد ضجيج وغبار وألم. أريد أن أفهم: من

خلقنا؟ ولماذا نحن هنا؟ وهل هناك بالفعل حياة بعد الموت أم أنها النهاية؟»



✽ ابتسم في كلماته رغم أنني لم أره، وقال: «هذه

أسئلة عميقة يا ميشيل، وهي بداية الطريق نحو فهم حياتك. في الإسلام نؤمن أن الله واحد، خالق كل شيء، وأن الحياة ليست عبثاً. خلقنا لنعبده، وكل تجربة نمر بها لها حكمة، ولو لم نفهمها الآن».

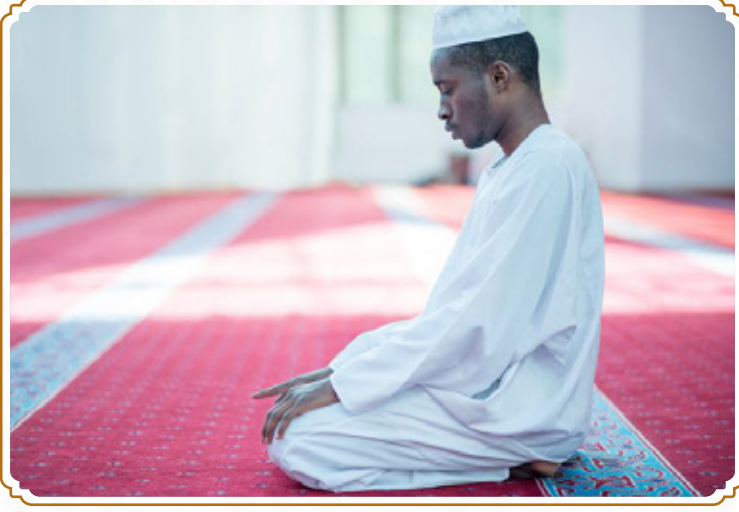
بدأت أسأله أسئلة أكثر تحديداً: «لماذا يوجد

الفقراء والمعذبون؟» «أين الله؟» «ماذا يحدث بعد

الموت؟ هل هناك أمل؟»

كان يجيب بهدوء وبلغة بسيطة، ويرسل لي مقاطع قصيرة وصوراً مكتوبة من القرآن مترجمة للفرنسية:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۚ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].



شعرت لأول مرة أن الكلمات كانت
تخاطب قلبي مباشرة، لا عقلي فقط.

مر الوقت وأنا أطرح أسئلتني، وكل
جواب يهدئ جزءاً من قلبي المتعب.
شعرت أن هناك شيئاً أكبر من كل هذه
الضوضاء والضيق الذي كنت أعيش فيه.

ثم جاءت اللحظة التي شعرت فيها باليقين: قلت له: «أريد أن أعرف كيف أصبح مسلماً؟»

كتب لي بحماسة هادئة: «نعم يا ميشيل، يمكنك أن تنطق بالشهادتين الآن. ردد معي: أشهد أن لا إله
إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله وأن عيسى عبد الله ورسوله».

كررتها ببطء، والدموع تملأ عيني. شعرت وكأن كل الأحمال الثقيلة التي حملتها طوال حياتي ذهبت
في لحظة. شعرت بالسكينة لأول مرة، بشعور لا يوصف بالكلمات.

بعد النطق بالشهادتين مباشرة، أرسل لي الداعية روابط لتعليم الصلاة، الوضوء، ونسخ مترجمة من
القرآن. بدأت أتدرب على الوضوء، أصلي ركعتين، وأستمع للترجمة. لم أكن أعرف كل التفاصيل، لكن
قلبي كان مطمئناً، وروحي شعرت بالسلام.

في اليوم التالي، شعرت بالفرق في كل شيء حولي: الأصوات لم تعد مزعجة، حتى الغبار في الورشة
بدا أقل ضجئاً.. وجدت طريقاً للسلام.

مع مرور الأيام، صرت أرتب حياتي حول الصلوات. أستيقظ قبل الفجر لأصلي ركعتين، وأقرأ القرآن المترجم بانتظام. بدأت ألاحظ نفسي أتعامل بصبر أكثر مع زملائي في الورشة، لا أغضب بسرعة، ولا أنفعل كما كنت أفعل سابقاً.

أكثر لحظة مؤثرة كانت حين جلست وحدي على سطح المنزل أراقب المدينة المزدهمة، وأفكر في حياتي السابقة: كل الضجيج، الفوضى، الغبار.. وكل ذلك بدا وكأنه لم يكن إلا طريقاً للوصول إلى هذه اللحظة. شعرت أن الله يراقبني برحمة، وأن حياتي ليست عبثاً.



اليوم، أنا أعيش حياة مختلفة: أصلي، أقرأ القرآن، أتعلم تعاليم الإسلام خطوة خطوة، وأحاول أن أكون مثلاً صادقاً لزملائي وعائلي. لم أعد أرى الحياة مجرد روتين، بل فرصة للعبادة والخير، ولتحقيق المعنى الذي كنت أبحث عنه طيلة سنواتي.

كنت ضائعاً، محاصراً بين الضجيج والغبار، حتى جاءت يد تهاديني، وفتحت لي أبواب نور الإسلام.

الحمد لله الذي هداني، وأسأله الثبات، وأن أكون دائماً على صراطه المستقيم، حتى ألقاه برضا ونعيم أبدي.

شكراً مشروع بصيرة.

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾

سفراء النبي ﷺ

مقالات سفراء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

١٢٤

مَقَامَةُ الْقَامَاتِ فِي طُوفَانِ الْأَقْصَى
أ.د. جمال بن عمار الأحمر الأنصاري

١٣٣

سيد قطب في ظلال القرآن (٣)
أ.د. خير الدين خوجة الكوسوفي

١٤٤

أديان باطلة (٣)
فرج كُندي

٩٠

مجلة الطوفان في أسطول الصمود
خالد الأحمر الأنصاري

١٠١

الطوفان بين أولياء الرحمن
وأولياء الأمريكان!
د. سليمان بن عمار الأحمر الأنصاري

١١٥

حرب الطوفان وبداية التحول الكبير
د. فهمي سالم

١٢٠

الخذلان والخيانة
د. محمد الناهي



تشارك الأسطول العالمي لكسر الحصار عن غزة

خالد الأحمر الأنصاري

سفير شباب الأنصار - سفينة آسيا/ الغوث

في ظل الحرب الهمجية البربرية على غزة المكلومة الجريحة، في هذا العالم الصامت الذي اعتاد أن يشاهد ويتابع عبر الشاشات والقنوات بثاً على المباشر، لأهل غزة يموتون بأشكال مختلفة تحت الردم وصبوب القصف، ويتساقطون في الطرق من الجوع، جراحهم غائرة ودمائهم تنزف، أرقامهم تزيد ليس يومياً بل كل لحظة، أرقام الشهداء والأيتام والأرامل والجرحى والسجناء والمفقودين، المنظمات الأمية والدولية اكتفت فقط بتقديم تقارير الأرقام الجديدة المحدثّة، في مشهد لم يسبق له مثيل حتى عقب نتائج الحرب العالمية الأولى والثانية!





غزة التي يسميها أحرار العالم بالفاضحة، فضحت حقيقة اليهود، ونزعت عنهم لباس الزور الذي يلبسون، كما ذكرهم القرآن تماماً صدقاً وعدلاً، ومن أحسن من الله قبيلاً:



• عداوتهم الشديدة للمسلمين، قال ربنا في ذلك: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢].

• استخفافهم بدينهم، وتغييرهم لدين الله عز وجل، يقول الله عنهم: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

• إنكارهم لكل جميل، كيف لا وقد سبوا ربهم الذي أعطاهم المن والسلوى! كما قال تعالى حاكياً عنهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]، ووصفوه بالفقر -تعالى عما يقولون علواً كبيراً- كما قال: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١].

• نقضهم للعهود والمواثيق، كما قال عنهم سبحانه: ﴿أَوْكَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠].

• الحسد، حسدوا نبينا ﷺ، وحسدوا تبعاً لذلك أمته، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤].

● إثارة الفتن والحروب، قال الله تعالى في وصفهم: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

● قسوة قلوبهم، ومن أعرف بالقلوب من الله؟ قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣] وقال: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]. وكثيرة هي مقاطع الفيديوهات التي أظهرتهم وهم يتباهون بقتل الشيوخ والعجائز والأطفال والنساء بل والأجنة!

كشفت غزة كذلك:



● جنبهم وخوفهم؛ كما وصف القرآن الكريم: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾ [المائدة: ٢٤]، وكما وصف يهود بني النضير: ﴿لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جَدْرِ بِأَسْمِهِمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤] وغير هذه من الصفات النتنة - كاسم زعيمهم! - كثيرة جلية واضحة.



في ظل هذه الحرب، وبعد الطوفان المبارك، وانكشاف الصفة الحقيقية لليهود، لم يتحرك هذا العالم، الذي أطنب ساكنًا مشاهدًا، حتى المؤسسات الدولية والحقوقية أثبتت عجزها عن معاقبة هذا الكيان المجرم، بل عجزت حتى عن إدانته وتحميله المسؤولية!

محاولات الأحرار لكسر الحصار

✽ في مقابل هذه الإبادة وهذا السكون والمشاهدة، تحرك الأحرار من النخبة والشعوب، الرافضة للظلم والعدوان، فتظاهروا في الساحات والجامعات وأمام المؤسسات، عبروا عن رفضهم للإجرام الصهيوني بكل اللغات، ومزقوا أعلامه كما مزقها الغراب، وكتبوا وندوا، وقاطعوا بضائعه وفعالياته وحاصروه، ومع ذلك لم يتوقف هذا المجرم ولم يتغير واقع المعاناة الغزوية، فحملوا أنفسهم على قطع الأمصار والأقطار من تونس الخضراء إلى ليبيا المختار قاصدين ليبيا، فأوقفهم الخارجي حفر في المنطقة الشرقية مهدداً ومتوعداً ومعتقلاً ومجبراً إياهم على الرجوع! لكن الأحرار ما توقفوا وكانوا كرازين لا فارين، منطلقين -من جديد- بأكبر أسطول بحري إنساني في العصر الحديث.

ظهرت ثلة من الأحرار الذين لم يرضوا بالسكوت ولم يختاروا الحياد، ولا أن يصطفوا ويقفوا في المنطقة الرمادية، تعددت أعراقهم وتنوع ألوانهم، بل واختلفت مللهم ومذاهبهم، لكن اجتمعوا على نبذ الظلم وإنكار القتل العلي، الذي زاد ضحاياه من الشهداء ما يقارب من ثمانين ألفاً، وقرابة مليونين من المشردين والمهجرين في إبادة جماعية لم يشهد لها مثيل!



**أسطول عالمي
يتحدى إسرائيل**

✽ المنظمات الإغاثية، العربية والأعجمية، والإسلامية وغيرها كثير، تحت مظلة واحدة سميت (الأسطول العالمي لكسر الحصار عن غزة وفلسطين) في مشهد إنساني عظيم، ضم نحو ٦٠ سفينة وباحرة، كبيرة ومتوسطة وصغيرة، راكبة عباب البحر وأمواجه، لهدف واحد، هو كسر الحصار الخائق لغزة، الذي أوصل غزة إلى المستوى الخامس والأخير من المجاعة، وأوصل أكثر من ١٥٠ طفل إلى الموت جوعاً.

✽ وبعد أن عرف العالم حقيقة الصهيونية النازية الفاشية، بأنها خطر ليس فقط على فلسطين والشرق الأوسط فحسب، بل خطر على العالم كله وليس على الإسلام - وإن كان عدوه الأول - فحسب بل على كل الملل والنحل. قال الجميع: يجب إيقاف هذا الوحش الذي يتغذى على دماء الأطفال والنساء والشيوخ، بل وحتى الرضع والأجنة، ولم يسلم منه أحد! يُجهز على المرضى وهم في سكرات الموت ونزعاته، ويجهز على الأطباء والمسعفين والتدخل المدني، أولئك المحميون بالقوانين الأمية غير آبه بأحد، معتداً بالفيتو واليد الأمريكية المجرمة التي إذا رُفعت ضد قرارات توقيف الحرب، أعطت الضوء الأخضر بل كل الأسلحة الفتاكة لاستمراريتها! مستهدفاً الضعفاء المدنيين في خيامهم وأثناء نومهم وأثناء وقوفهم لأخذ ما يحول بينهم وبين الموت جوعاً من المساعدات. وزادت شدة الخناق خلال السبعمئة يوم الأخيرة، حتى رأينا الشباب وليس الأطفال فقط يموتون جوعاً عام ٢٠٢٥!



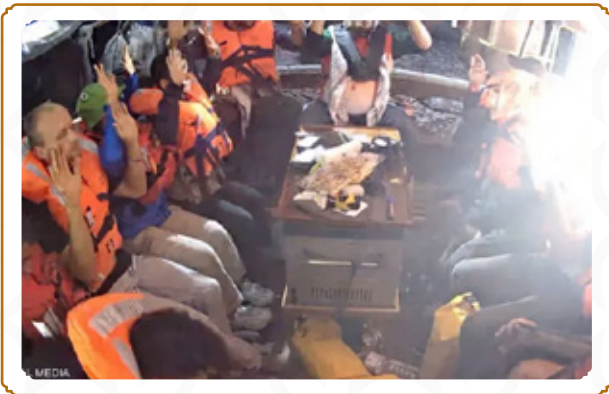
نُظِمَ ما يُسمى بأسطول الصمود العالمي لكسر

الحصار عن غزة، باتحاد الكثير من المنظمات الحقوقية والإنسانية، مثل تحالف أسطول الحرية واللجنة الدولية لكسر الحصار عن غزة الصغيرة حجماً الكبيرة شرفاً وثباتاً، فعُوملت أسوأ معاملة من حفتر وميليشياته المدخيلة، خدمة الخائنين والمحتلين،

فأغلقت أمام الأسطول كل الطرق، وخطف من المشاركين السلميين أكثر من خمسة عشر ناشطاً وفعلاً، وحوصرت القافلة البرية، لثلاثة أيام وأربع ليالٍ، تحت تهديد السلاح والمساومة بإرجاع المخطوفين.

✽ ولم يكن مصير قافلة الصمود ومشاركيها براً في مصر مختلفاً عن حال المشاركين جواً! فبعد وصولهم إلى مطار القاهرة، مُنعوا في مطار القاهرة الدولي من الوصول إلى إخوانهم في غزة، بل تم حجزهم واعتقال أكثرهم في المطار، من غير سبب أو ذنب أو جريمة! فكل النشاط دخلوا بصفة قانونية وأوراقهم أثبتت ذلك، ورغم ذلك طُردوا من المطار إجبارياً تحت التهديد والتعنيف من قوات السيسي وجنوده، والذين استطاعوا الدخول إلى مصر وتجاوزوا المطار كان مصيرهم أسوأ فقد اعتُدي عليهم بالعنف والضرب وسالت دماؤهم في سبيل كسر الحصار ودخول المساعدات المقدسة أمام معبر الخزي والعار رخ! حيث يموت الغزيون المسلمون جوعاً على مقربة من القناطر المقتطرة من الغذاء، ويموت المرضى على مقربة من الأدوية التي انتهت صلاحيتها، والله المستعان!

الغريب في الأمر أن قافلة الصمود البحرية ما تزال تحاول متحدية التهديدات من الكيان المسخ، الذي يراقب ويهدد بطائرات درون التي تحوم فوق سفن الأسطول لردهم عن هدفهم ومقصدهم، لكن قافلة الصمود الدولية -والتي يشهد موفد الهيئة العالمية لأنصار النبي الشاب خالد الأنصاري عن نفسه وعن جميع إخوانه الذين جمعتهم الساحات البرية، والموانئ البحرية- وسفن الأسطول، على قلب رجل واحد في بلوغ هدفهم وكسر هذا الحصار الغاشم البشع، وإدخال الغذاء والدواء لإخواننا في غزة المكومة.



✽ ومن المفيد ذكر سفينة مادلين التي رأى كل العالم كيف تم إيقافها واعتقال كل الناشطين الذين كانوا عليها من قبل جنود الاحتلال الصهيوني، وذلك في المياه الدولية التي يحق للجميع الإبحار فيها، في انتهاك واضح وصريح وصارخ لكل القوانين الدولية

والحقوق المكفولة المصونة! وقبلها كانت سفينة الضمير التي كانت تتجه أنظار العالم نحوها، غير أن المفاجأة المحزنة وغير السارة، كان استهدافها بصاروخين من مُسيرة تابعة للاحتلال، وأخطر من ذلك وأكبر، ما كان في سواحل مالطا التي تبعد عن الكيان المحتل مسافة، تتعجب كيف لمسيرة أن تقطعها! لكن هذا ما يثبت ويؤكد وحشية هذا المحتل وانتهاكه لكل القوانين الدولية، وأنه يضرب أينما شاء، كيفما شاء، في الوقت الذي يريد، بحماية من أمه أمريكا، راعية السلام العالمي المزعوم! والحقيقة أنها راعية الإرهاب منذ فتكها بالهنود الحمر السكان الأصليين لأمريكا.

❁ كل ما سبق من تجارب ومحاولات لكسر الحصار كانت بمثابة دروس تعلم الجميع منها، وأخذت كلها بعين الاعتبار أثناء التنظيم لهذا الأسطول العالمي البحري الكبير، بدل أن تكون سفينة واحدة يسهل حصارها والإطباق عليها، صارت ٦٠ سفينة، وبدل سبعة أو عشرة ناشطين في هذا الأسطول، الآن أكثر من ٤٠٠ ناشط، وبعد ما كان المشاركون من دولة أو دولتين أو ثلاث دول، في هذا الأسطول نتكلم اليوم عن مشاركين من ٤٤ دولة، من مختلف الجنسيات.



وبذكر السفن فهي على أنواع: الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، منها ما يكون طولها في حدود سبعة أمتار وعرضها المترين، ومنها ما يفوق طولها متراً وعرضها ١٥، فمن الجزائر (سفينة آسيا / الغوث) على متنها نائب رئيس الأسطول العالمي ونائب رئيس المبادرة الجزائرية ومؤسس في أسطول الحرية قبلهما، النائب يوسف عجيسة، الذي سبق وأدلى بتصريح عن الوضع القانوني والواقعي



للأسطول للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ، شاكرًا لهم جهودهم في نصره الجناح النبوي الشريف، وغيرها الكثير من السفن، ٢٢ منها انطلقت من برشلونة و٢٣ من تونس، وواحدة من ليبيا، وأخرى من ماليزيا، وبقية السفن وإلى اللحظة تلتحق تباعًا بالأسطول في إيطاليا واليونان وعرض البحر.

السفن مجهزة بكل ما تحتاجه للإبحار بعد الفحوصات والمراقبة التقنية المثبتة في شهادة الأهلية والصلاحية للإبحار، محملة بالمساعدات، خاصة منها الطبية مثل الأدوية بكل أنواعها وأجهزة الأكسجين والضمادات والجباير وغيرها، وكان ذلك بعد ما رأينا من حال المرضى والوضع الكارثي في المستشفيات التي دُمرت بالكامل على مَنْ فيها، فالجرحى والمرضى في الشوارع يثنون في وضع مأساوي مما يضطر الأطباء لإسعافهم دون أدوية، والبتربسبب الإصابات دون تخدير!

السفن تحمل كذلك حليب الأطفال والرضع الذي استعمله المحتل سلاحاً لقتل الصغار البراء، والمواد الغذائية التي قطعاً لا ظناً لن تكون كافية للقطاع لمدة أسبوع واحد! لكن الهدف أسمى وأكبر من إيصال هذه المساعدات البسيطة، وهو كسر الحصار، وإعطاء الفرصة لدخول مساعدات أكثر وأكثر، لدخول السفن بحراً والشاحنات براً وربما الطائرات جواً.

الإبحار تحت القصف والمشقات

ولم يكن تنظيم هذا الأسطول العالمي بالسهل ولا الميسور، فقد كانت تحيطه صعوبات قانونية واقتصادية وسياسية ودبلوماسية وغيرها، فجميع هذه السفن وهذه الجنسيات وتغطيتها القانونية، عجزت

عنها الدول مجتمعة، فكيف بمتطوعين بعضهم يؤمن بالله وآخرون يؤمنون بالإنسانية؟! يضاف إلى ذلك أن كل سفينة لا بد أن تتمتع بالمطلوب شرعاً وقانوناً وتقنياً بما يضمن الوصول والسلامة وإصلاح الأعطال وسد النقائص، والتأكد التام من جاهزيتها وقدرتها على الوصول إلى غزة.

✽ ويتعلق بالسفن كذلك إيجاد القباطين من الثقات المستأمنين المؤهلين، لأن عملهم مضمّن، خاصة وأن كثيراً منهم انسحبوا بعد قيام الصهاينة باستهداف سفينتين في ليلتين متتاليتين الثامن ثم التاسع من سبتمبر! مطلقة سائلاً حارقاً لا يعرف كُنهه، وذلك قبالة ميناء سيدي بوسعيد بتونس العاصمة، ثم الحاجة للمال بالعملات الصعبة كحقوق للقباطين يضاف إليهم تكاليف البنزين بما يكفي السفن، طيلة الإبحار ذهاباً وإياباً، وحيث توجد بعض السفن التي يتسع خزانها إلى أكثر من ٥٠,٠٠٠ لتر، اكتشفنا أن بعضها يسرب الوقود مما زاد من صعوبة الأمر.

وبعد كل المراحل السابقة من الإعداد القانوني، وتجهيز

السفن، وشراء بعضها كحالتنا في سفينة آسيا/ الغوث الجزائرية، لا بد من التأكد من العدة والعتاد، وتجريب السفن، والتأكد من الطاقم والمشاركين والوقود، تتحضر كل سفينة للانطلاق والخروج، وفق المراحل التي ذكرنا، وإن دلت هذه الجهود والإجراءات، فإنما تدل على حجم الجهد والوقت والمال المبذول في ذلك الإعداد.



✽ وسط احتفالات جماهير غفيرة في الموانئ، كانت تخرج السفن يومياً، سفينتان أو ثلاثة أو أربعة سفن، في جو بهيج وفرح غامر عم كل الناس، لعلها كانت فرحة ارتياح ضمير، أو انزياح بعض من ثقل التقصير، وكذلك تفعيل حسن ظن بالتيسير من خلال كل سفينة، تنتفض الجماهير، جماهير الحرية، الجماهير الحية الفاعلة،

وليست جماهير الملاعب التافهة بهتافاتها للفرق واللاعبين، إنما صيحات التكبير والتهليل والنشيد لغزة، تُحرك مشاعر القلوب الحية، والأنفس الأبية، فتسيل منها دموع الشوق والإشفاق ودموع الحسرة والمعدرة!

قصص عجيبة على متن الأسطول



✽ أما المشاركون في هذا الأسطول المبارك التاريخي، فقد خرج وكل منهم يدرك أنه قد لا يعود، وأنه قد يرجع معاقاً، أو قد يصبح أسيراً في أسوأ سجون العالم بين أقبح السجانين! لا تفرق في همة وإقبال وعزيمة المشاركين بين الشيوخ والكهول والشباب ولا حتى بين الرجال والنساء من تونس الخضراء، والجزائر البيضاء، ومغرب القرويين، ولا بين موريتانيا الشعراء وليبيا المختار

وعُمان الجنان، وبحرين النخيل، ولا بين غيرهم من الأوروبيين، من أسبانيا وإيطاليا ومن تركيا ومن جنوب أفريقيا، نذكر مشاركة حفيد الزعيم مناضل الحرية السجين الأفريقي مانديلا، ولك أن تتصور أيها القارئ الكريم الفاضل، أكثر من ٤٤ دولة تشارك في هذا الأسطول، الذي لم يكن له مثل قبل اليوم!

لكل سفينة قصة، ولكل راكب على ألواحها منهم قصة، أملاً في بلوغ المأمول وتحقيق المرغوب، منهم البرلمانيون والسياسيون، ومنهم الأكاديميون الذين تعددت تخصصاتهم، ومنهم الإعلاميون والصحفيون، والكتاب والمؤلفون، والأطباء والمسعفون، ومنهم الرياضيون والفنانون، وغيرهم الكثير الكثير..

✍ كل من المشاركين ترك وراءه أهلاً وأحباباً، ومشاريع وقصصاً، وذكريات وآمال، والكثير الكثير في سبيل الله وابتغاء مرضاته ونصرة للمظلومين المقهورين، المجروحين المغبونين، بما تقتضيه أخوة الإيمان والدين، والأمة الواحدة والجسد الواحد.

ومن المشاركين من لا يؤمن بكل ذلك إنما بداعي الإنسانية والبشرية الآدمية، لم يقدروا على مشاهدة الإبادة والتنكيل والتهجير والتشريد، لم تتحمل قلوبهم بكاء النساء والرجال، والولدان، لم تتحجر قلوبهم وهم يشاهدون ويتابعون أنين المرضى، وبيانات واقع الأسرى، دون فعل أي شيء أو محاولة تغيير الواقع، أو مساعدة على الأقل، بل إن بعضهم أعلن إسلامه ونطق بالشهادتين، وحرك لسانه بآيات من كلام ربنا الرحمن الرحيم!



ومما رآه سفير هيئة أنصار النبي ﷺ عياناً من أحد هؤلاء، وكان إيطالياً، أنه كان يمشي حافياً لما يفوق الساعة والنصف، كي يتم بعض الواجبات التنظيمية، تأملته ودعوت الله أن يهدي قلبه للإسلام وتساءلت في نفسي: ما لبعض المسلمين -وهم أحق منه وأجدر- ألا ينفروا خفافاً وثقالاً؟ لكنهم ثققلوا وتخلفوا ولم يأبهوا، هل نسوا غزة وشيها وشبابها وأطفالها، هل نسوا نساءها

ورجالها؟ أما سمعوا أنينهم؟ أما رأوا دماءهم؟ أما رأوا أطرافهم تتطاير، وجوارحهم تُبتر؟ أما سمعوا صرخاتهم حتى انقطعت أصواتهم، أما زلزلتهم وأخافتهم وأرعدتهم مقولتهم: لا تشفع لهم يا رسول الله؟!

هل اعتادوا مشاهد أجساد تتطاير وعمارات تُنسف، ومعتقلات للأحرار والحرائر، وجوعى يتساقطون، ومرضى يئنون، وجرحى يستجدون؟ ما لكم أفلا تبصرون؟ ولا تسمعون، ثم لا تتحركون؟! من أجل كل ذلك كان لا بد أن يكون الطوفان، وأن يصطفي الله الشهداء والأبرار، والخُلص من عبده، الموعودين بالجنان وبالخوريات الحسان وأنهار الماء والعسل والألبان!

استيقظ الآن من نومك أيها المسلم، قم إلى الواقع واخدم قضيتك ودينك، قاطع وقاوم، وانشر وجاهد، بمالك ولسانك وقلبك، وبكل ما تستطيع، علّك تسلم من الديان من جريمة الخذلان، والله المستعان.



د. سليمان بن عمار الأحمر الأنصاري

سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ في الجزائر

الطوفان بين أولياء الرحمن وأولياء الأمريكان!

لعلّهُ من المسلمات التي لا يحجبها ضباب ولا يغطيها سحب، ولا يستطيع تغييرها وتبديلها أشباه الكلاب، وأحفاد القردة والخنازير الصهاينة الأندال أن طوفان الأقصى المبارك، أكبر حدث في زماننا! تشهد لذلك مؤسسات الأمم المتحدة ومنظماتها، ومؤسسات المجتمع الدولي، بل والساحات العالمية والانتفاضات، وقوافل كسر الحصار براً وبحراً وجواً، من العرب والعجم، وكلها معلومة مشاهدة عبر الشاشات والقنوات وكل وسائل الإعلام العربية والإفريقية.





ظهرت رمزية هذا الطوفان المبارك، يوم السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م، أي أنه -اليوم- أكل من عمره حولين كاملين، أهلاه للانفصام. الصور واللقطات الأولى من الطوفان أرعبت الأعداء الكبار والصغار، إذ نفر أولياء الله إلى أعداء الله براً وبحراً وجواً، فأرهبوا عدو الله وأثخنوا فيه الجراح، قتلاً وأسراً، في مشاهد تشفي صدور المؤمنين وتغيظ صدور الكافرين والمنافقين.

✽ والطوفان كالغزوات والفتوحات، تجري عليه سنن الله البالغة، فكما قام به مجاهدون أخيار، وشباب أبرار، ينتج عنه كذلك شهداء أخيار، ويعترض عليه الذين يمكرون الليل والنهار من الأشرار، كما كان في غزوات نبينا ﷺ وأصحابه الأطهار. ومن سنن الله كذلك الجارية على الطوفان، أن يمتاز الصفان والفسطاطان، فلا تكفي الصلاة ولا الصيام ولا حتى الزكاة والحج في هذا التمايز والتباين بين الفصيلان، إنما يميز الله الخبيث من الطيب، لا بد من عبادة صعبة على الأبدان، عصية على أولياء الشيطان يقبل عليها



حصراً أولياء الرحمن، راغبين في الجنان ومن كُنْ مقصوراتٍ في الخيام من الحوريات الحسان. ولكن دون ذلك أشلاء ودماء وجوارح تبتّر وتقطع وتثر وتتطاير رخيصة لله، إذا ما قوبلت بالصلاة قبالة الكعبة، ووُصف العابد هناك باللاعب بالعبادة كما في القصيدة المعروفة المشهورة عند أهل العلم.

١ القصيدة ذكرها الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وغيره: يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ** لعلمت أنك في العبادة تلعب ... إلى آخرها.



ونكرانها بالكلية غير معقول ولا مقبول، وأكثر من وجدتهم ينكرونها المداخلة الذين ثبت اعتراضهم على كل ما فيه ذات الشوكة، الجهاد في سبيل الله، مثلهم مثل الطائفة القاديانية التي تقول بنسخ كل آيات الجهاد إرضاء للاحتلال البريطاني، والمداخلة يبطلون هذه الآيات تلهيماً لا تصريحاً بإثارة كثير من الشبهات ليعدم واقعياً، فيكون إيمانهم مقالاً لا حالاً، والله نسأل السلامة من كل بدعة وحادثة مضلة.

وهذه المقالة، التي وعدت بها، ولولا المغالبة ما وفيت، والخافة من الوعيد ما وقيت، أصيد الخواطر والسوانح، وأنسج الأفكار والمواالح، متجافي الجنبان يتجافي، مغالب العينان حتى لا أكون نعسان.

❁ لا شك أن الطوفان مقصوداً به الجهاد في سبيل

الله، فهو عند أولياء الرحمن إيمان وامثال بآيات تتلى منزلة من الرحمن وأحاديث تروى من النبي العدنان^٢، وأما الآيات في الجهاد وردت في القرآن الكريم في واحد وأربعين موضعاً، سبعة وعشرين منها بصيغة الفعل، وأربعة عشر موضعاً بصيغة الاسم، ووردت كلمة القتال في: ستة آيات من القرآن العظيم الكريم.

وأما الأحاديث النبوية في الجهاد والقتال في سبيل الله كثيرة لم تخل منها دواوين السنة، في قوله وفعله وتقريره -عليه الصلاة والسلام- فأولياء الرحمن علموا من الوحيين أن ذروة سنام الإسلام الجهاد في



٢ نسبه عليه السلام إلى عدنان ثابت صحيح، وما رواه البيهقي في كنز العمال من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا محمد بن...» فحكم عليه أهل العلم بالضعف.

سبيل الله، وهو في حالهم فرض متعين عليهم، والعدو الكافر الصائل يصول ويجول في ديارهم وفي بيت المقدس وأكافه، يدنس المسجد الأقصى المبارك حفراً لأساساته واقتحاماً لساحاته، وتقسيماً لزمانه ومكانه، تضيقاً على المسلمين، فضلاً عن حصارهم براً وبحراً وجواً منذ ١٩٤٨م، سفكاً للدماء الموحدة وانتهاكاً لأعراضها ونهباً لممتلكاتها!

فإن لم يتوجب الجهاد والحال كذلك فمتى؟ وهذا المؤسس التأصيلي الشرعي للطوفان، الذي لا يعلمه الجهال العميان.



وأولياء الأمريكان! بداية لا يقدمون على ما لا يرضى به الأمريكان، وأول ما لا ترضاه أمريكا الجهاد في سبيل الله، إذ هو يكسر شوكتها ويرغم أنفها، ويخيب آمالها، بل ويغتم مالها، كما فعلت طالبان الأفغان.. وحتى يحققوا مأمول الأمريكان حارب أولياؤهم هذه العبادة بأشكال وألوان، أولها أن أهملوه في التعلم والتعليم وأسقطوه من مناهجهم، وجنبوه الصبيان في المدارس والطلبة في الجامعات والمصلين في المساجد، بل وسنوا لذلك قوانين رادعة زاجرة مانعة.

❁ ولا يمكن لأولياء الأمريكان أن يصرحوا بمعاداتهم للجهاد ولا امتناعهم عليه إلا بالحيلة والمكر حتى لا تكشف سرائرهم فهم من جنس المنافقين الضالين المضلين، فاختراروا وسيلتهم بدقة، وهي الشبهات يستهدفون بها عقول عامة المسلمين، تشكيكاً وقدحاً وذماً في الجهاد، والبداية أن استوردوا مصطلحات الأمريكان في وصف الجهاد، فنتوه بالإرهاب والإجرام والتفجير وما تركوا لفظة قبيحة

إلا نعتوه بها تنفيراً منه ودفعاً له. وبعد المصطلحات أسسوا المخابر والمجالس التي تُسمى «علية» ونصبوا لها مشايخ المخبرات، فاستهدفوا الجهاد باللسنة حداد وأقلام لا تنفذ من المداد، وسودوا الصفحات والمطويات الصغيرة لقطيعهم من الحمقى والمرضى والمعتوهين السائرين نيام!

شبهات مكثفة في وجه الطوفان



طلعت زهران

✽ وبعد توليد المصطلحات -ورحم العربية ولود- عمدوا إلى تأويل الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة بما يميّز الجهاد ويُزهد فيه! وجاءت المرحلة الثالثة، بتكثيف الشبهات التي لا تعرفها أمريكا إنما هي جهد مشايخ الأمريكان، من أمثلتهم الزهران والرسلان وغيرهما كثير من قوائم الأندال، ومن شبههم صنفهم الذين يعبدون وإليه يتوجهون والقبول والغنيمة منه يرجون، ولي الأمر بزعمهم! فإن العلماء

الأعلام كتبوا وصنفوا وبذلوا واسع جهدهم في استنباط الأحكام المتعلقة بالإمامة الصغرى فما بالك بالإمامة الكبرى، حيث ذكروا الولاية وشرائطها ونقائضها وفضائلها، بل واقترض الجويني خلو الزمان من الإمام كحالة منتظرة، وقد وقعت بالفعل فيما يُسمى بالفراغ الدستوري باللغة المعاصرة. منذ باكورة الكتابات والتصنيفات كما عند محمد بن الحسن الشيباني والفرّاء وأبي الحسن الماوردي وأبي المعالي الجويني..

وأول هذه الشبهات: إذن ولي الأمر

✽ وأن أي جهاد يقوم دون إذن وليهم باطل ساقط، هالك لا خير فيه، قتلاه ليسوا شهداء بل أشراراً في النار!





❁ والحقيقة أن جهاد الكفار يكون باليد واجباً متعيناً في أربع حالات هي: إذا حضر المسلم الجهاد، وإذا حضر العدو وحاصر البلد، وإذا استنفر الإمام الرعية يجب عليها أن تنفر، وإذا احتيج إلى ذلك الشخص ولا يسد أحد مسدّه إلا هو.

وبالرجوع إلى كتب الفقه المعتبرة المؤهلة يتبين أن شروط جهاد الطلب دون شروط جهاد الدفع، ففي الجهاد الثاني (الدفع) تسقط شروط (الذكورة والحرية واستئذان الوالدين واستئذان الدائن)، مع بقاء شروط (الإسلام والبلوغ والعقل والاستطاعة) وهذه الأخيرة لا تتحقق في النوعين من الجهاد إلا بانتفاء العجز البدني، لا يشترط لها في جهاد الدفع توفر النفقة ولا الراحة ولا حتى السلاح الذي يقاتل به.

فبأي دليل يستقيم قول المحرفين المبدلين لدين الله من علماء السلطان عبيد الأمريكان؟ ولم يكتفوا بالشبهة الأولى حتى أردفوها بالثانية، وهي:

٢. غياب الراية

❁ وأن الرايات المرفوعة الآن من حماس وغيرها راية عمية! والحقيقة أن لا راية في فلسطين، إلا إذا افترضنا أن الراية لحماس، ولا يمكن القول إن الرايات الجاهلية العالمية الخائنة المطبوعة رايات تستشار في الجهاد والدفع!



ثم أثاروا شبهة التعاون مع الشيعة وإيران وسبوا لذلك وسارت بسببتهم الركبان العميان، فأولياء الرحمن قاتلوا بني صهيون دفاعاً عن الدين والعرض وخذلهم الجميع، ولا حرج وقتها أن يستعينوا بمن يعطيهم ويساعدهم ويمكّن لهم، ولو افترضنا الشيعة كفاراً لماذا لم يُمنعوا من الحج والعمرة؟ ولو افترضنا ذلك أو ليسوا دون كفر أمريكا؟ أو ليس تقولون: كفراً دون كفر؟

وهل رأيتم حسينيات في غزة، ولطميات، وسب للصحابة الكرام؟ قطعاً غير موجود، في حين سب الله وسب رسول الله وسب أصحاب رسول الله في بلاد الحرمين وسجن الذين ينكرون وكرّم الساكتون المنبطحون!

٣. شبهة العدة والعتاد

✽ ولم تتوقف الشبهات منذ إطلاق الطوفان، وبعد الهدم والردم والقتل والتنكيل، أثّرت شبهة العدة والعتاد، والإعداد، وأتهم مهندسو الطوفان بأن قدموا أهل غزة قرباناً لليهود الغاصبين، وامتنعوا في حصونهم عن الطائرات والراجمات والطوّافات، وكأن أولئك لم ينظروا في سيرة إمام المرسلين وأمير المجاهدين وخير الناس أجمعين كيف كُسرت رباعيته وكيف حُصر وضُرب وجاع وقتل أصحابه في كثير من المواقع والمشاهد؟

أيريدون جهاداً دون شوكة أو رسولاً من غير جهاد، أو إسلاماً من غير دولة؟ بل ذهب بعض أولياء الأمريكان يميناً على أهل غزة أن ماءهم وطعامهم وشرابهم ومساكنهم ومدارسهم وأمنهم وزروعهم.. كلها فضل وجود من اليهود، بل قالوا ما ينفي ولاءهم للإسلام والبراءة من الكفر والنفاق إن أصحاب الطوفان أولياء الرحمن هم من بدأ بالهجمات وترويع الآمنين من اليهود المستوطنين!



فيا لزمانهم لو رآهم الصديق الثابت بالإيمان، والفاروق صاحب الدرة بالحق والبيان، وعثمان الحي الذي جمع في جهاده المال والأبدان، وعلي صاحب السنان، لأعلنوا منهم البراءة ولعزروهم وجلدوهم ولنفوهم بعيد البلدان، فإن تابوا وآبوا وإلا قاتلوهم كما نعي الزكاة.



أما استهداف أولياء الرحمن بسباب أولياء الأمريكان فهذا ما لا يعد ويحصر، تارة أنهم عرضوا أهل غزة للقتل وأمنوا على أنفسهم، فقال الناس بل القادة دأبهم الاستشهاد في الميدان؛ فالياسين والرتيسي وهنية والسنوار وقائمة أولياء الرحمن لا تنقطع إلى آخر الزمان، قالوا: بل حصنوا أولادهم وذرايرهم عند

الأمريكان وأوروبا وتركيا. ولكن الشاشات والقنوات تفند بالث المباشر زورهم وخورهم، تُصور دماء أولياء الرحمن وأولادهم وأحفادهم قوافل من الشهداء لا يبدلون ولا يغيرون راغبون إلى ربهم الرحمن.

✽ وهذا بيان ما بين أولياء الله وأولياء الأمريكان، قلوب مختلفة وأفعال متباينة، حتى يتحقق وعد الله الذي لا مرد له، ويوم القيامة وعلى أرض المحشر، يختلف حال الفريقين، هذا يقول سعيداً مستبشراً: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَّ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ١٩-٢٤].

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّ * يَلَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّ * خَذُوهُ فَعُوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوه * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا

سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَلِطُونَ ﴿٣٧-٢٥﴾ [الحاقة: ٢٥-٣٧].

وفي ختام هذه المقالة أنقل رأي أولي الأنظار من زوايا تخصصاتهم لطوفان الأقصى المبارك:

١ البروفسور جمال بن عمار الأحمر، الباحث في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا

س: كيف كان تفاعل المتخصصين في علم الاجتماع مع أحداث غزة بعد ٧ أكتوبر؟



● ابن الأحمر: غزوة (السبت ٢٢ ربيع الأول ١٤٤٥هـ) الغزاوية التاريخية حركت العالم في كل مجالاته، لكن أوساط علم الاجتماع في العالمين العربي والإسلامي غارقة في شخير مريب تجاهها، أساتذة وطلبة ومؤسسات، إلى حد الدروشة والجبن الهالع.

✽ على العكس من ذلك في الغرب، ابتداء بالأمريكتين ومروراً بأوروبا وبعض دول آسيا؛ شهد الرأي العام في أوساط علم الاجتماع بعد غزوة ٧/١٠/٢٠٢٣م تحولات مهمة شكلتها الحقائق المتطورة لحرب يهود صهيون على غزة والسياق الاجتماعي والسياسي الأوسع. تشمل الاتجاهات الرئيسة الملحوظة ما يأتي:

أ. زيادة الوعي والتضامن

شهدنا ارتفاعاً ملحوظاً في الوعي بين علماء الاجتماع فيما يتعلق بالأبعاد الإنسانية والاجتماعية للحرب على غزة. ويؤكد الخطاب الاجتماعي بشكل متزايد على أهمية التضامن مع التجمعات الفلسطينية، مع

التركيز على التفاوتات الهيكلية وتداعيات الحرب على العدالة الاجتماعية. يعكس هذا التحول انتقالاً من التحليل الأكاديمي البحت إلى المناصرة النشطة والمشاركة السياسية داخل العديد من الأوساط الاجتماعية.

ب. دراسة نقدية لتمثيل وسائل الإعلام



انخرط علماء الاجتماع بشكل نقدي في كيفية تشكيل السرديات الإعلامية للتصور العام للحرب على غزة، مؤكدين على ضرورة تحدي الصور الاختزالية أو المتحيزة في وسائل الإعلام الرئيسية. وقد دفع صعود وسائل التواصل الاجتماعي كمنصة للأصوات المهمشة علماء الاجتماع والإناسة إلى استكشاف دور النشاط الرقمي في تشكيل الرأي العام وتعزيز التضامن، مما يوسع نطاق البحث الاجتماعي.

ت. الاعتراف بوجهات نظر متنوعة ومستقطبة

✿ يُقرّ المجتمع الاجتماعي بالطبيعة المستقطبة للرأي العام، بما في ذلك داخل الأوساط الأكاديمية. تميل جماعات الرأي الأقلية إلى التقليل من شأن مدى دعم الأغلبية للتدابير الإنسانية وجهود التضامن، مما يعكس ديناميات «الإجماع الزائف» وتحيزات التصورات. وقد عمّق هذا الفهم الدقيق الانخراط الأكاديمي في كيفية عمل تكوين الرأي العام والتصورات الخاطئة في سياقات التدافع.

ث. توسيع نطاق مناصرة العدالة الاجتماعية

✽ تقاطع دعم غزة داخل الأوساط الاجتماعية بشكل متزايد مع نضالات أوسع نطاقاً من أجل حقوق الإنسان، ومناهضة العنصرية، والعدالة الجندرية، وإنهاء الاحتلال، مما يعكس نهجاً متكاملًا للعدالة الاجتماعية يتجاوز مناصرة قضية غزة إلى مناصرة مثيلاتها. يدل هذا التوسع على توجه أكثر تقاطعاً وشمولاً في الرأي العام الاجتماعي تجاه التدافع.

وهكذا تحول الرأي العام في الدوائر الاجتماعية بعد أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣ م نحو مزيد من التضامن، والمشاركة الإعلامية النقدية، والاعتراف بتعقيدات الرأي، والالتزامات الأوسع بالعدالة الاجتماعية، مما يعكس استجابة اجتماعية دينامية ومنخرطة سياسياً للتدافع المستمر في غزة.



٢ الطبيب جمال مزعاش، عضو

مؤسس في مؤسسة القدس أماني، عضو

الأسطول العالمي لكسر الحصار عن غزة

س: حدثنا عن واقع المعاناة الصحية

في قطاع غزة وما يتعلق به.

مزعاش: الوضع الصحي قبل الطوفان في غزة لا يعني أن غزة تعيش في سلام وتعيش حياة هائلة أو رغيدة؛ بل كانت تحت حصار دام أكثر من سبعة عشر سنة، حيث لا تدخل المواد الغذائية الكافية ولا الأدوية، والكثير من المرضى يحتاجون العلاج في الخارج وهم في الحقيقة لا يستطيعون الخروج من غزة بعد الحرب أو بعد طوفان الأقصى، يعني تقريباً سنتين الوضع زاد سوءاً، الآن تقريباً

أُغلقت جميع المنافذ لإدخال المواد الغذائية والأدوية، مستشفيات دُمرت عن بكرة أبيها، استُهدف الأطباء والمرضى؛ أي أن الوضع الصحي كارثي جداً للأسف الشديد.

الآن غزة صُنفت على أنها منطقة مجاعة، وهذا ما أكدته هيئة الأمم المتحدة، وكان قراراً متأخراً.

✽ وعندما نقول إن غزة أصبحت منطقة مجاعة، نعني أن هناك نقصاً في المواد الغذائية المهمة التي يحتاجها جسم الإنسان لكي يعيش في وضع صحي جيد، وبالتالي يصبح أكثر عرضة للأمراض المختلفة. أيضاً نحن نعلم كأطباء ومختصين في علم الأوبئة والطب الوقائي، غزة تحتاج إلى لقاحات الأطفال الأقل من خمس سنوات مثلها مثل باقي الدول وباقي الشعوب وذلك للقضاء على الأمراض المتنقلة. الآن منظمة الصحة العالمية تصرح بأن هناك مناطق كثيرة تمنع الدخول إليها لتلقيح الأطفال.

بمعنى أن الأطفال الآن في غزة ليسوا ملقحين تماماً، أو إذا لقّحوا فتلقيحهم ناقص جداً، مما سبب ظهور الكثير من الأمراض الوضعية الوبائية. فظهرت مثلاً حالات الالتهاب الفيروسي والذي سببه فيروس ينتقل عن طريق المياه الملوثة.



✽ فهناك نقص حاد في ماء الشرب، وأماكن النزوح في المدارس تعاني من الاكتظاظ حيث يتجمع ١٠٠٠ أو ٢٠٠٠ أو حتى ٣٠٠٠ شخص في مدرسة صغيرة، يتناوبون على دورات المياه مع نقصان الماء وأدوات النظافة، مما يسبب انتشار الأمراض المتنقلة عن طريق المياه، على رأسها الالتهاب الفيروسي، وتقريباً قبل سنة أو أقل تم تسجيل أكثر من ٧٠ ألف حالة التهاب فيروسي لدى الأطفال.

والالتهاب الفيروسي يسبب مشاكل كارثية وربما يؤدي حتى إلى الوفاة.



أما الأطفال الخدج الذين يولدون قبل وقتهم، فيحتاجون عناية خاصة جداً، ويحتاجون بعض الأدوية مثل هذا الدواء الذي يساعد على نمو الجهاز التنفسي بسرعة، ومن غيره يتعرضون للوفاة للأسف الشديد.

أما الحوامل فيعانين نقص الغذاء، وذلك له تأثير سلبي على الجنين، فربما يولد الجنين مشوهاً أو مريضاً أو يتعرض للوفاة بعد الولادة، أو هي أيضاً تتعرض لنزيف بعد الولادة أو لفقر الدم.



أيضاً هناك بعض الأمراض المزمنة المنتشرة؛ مثلاً هناك الكثير يجب أن يخضعوا لغسيل الكلى، بعد تدمير المستشفيات هناك اكتظاظ على أجهزة التصفية وهذا يؤدي مباشرة إلى الوفاة، وهناك الكثير من الأمراض المزمنة مثل مرض السكري، مرض القلب، أمراض كثيرة جداً للأسف الشديد، مقابل نقص حاد في الأدوية والأطباء والمرضى!

ما دورنا نحن كعاملين في القضية الفلسطينية أو كأطباء أو ننتمي إلى قطاع الصحة؟



دورنا أن نعرّف العالم بهذه المأساة التي تحدث في أرض غزة، القوانين الدولية تفرض في أي منطقة حروب تفعيل تلقيحات الأطفال لكن للأسف الشديد الكيان الصهيوني فوق المساءلة! الكثير من القرارات تُستخدم فيها يد الفيتو الأمريكي لكي تستمر هذه المأساة مما يزيد عدد الشهداء خاصة من الأطفال والنساء،

هذا غير مئات من الشهداء بسبب المجاعة. إنها كارثة إنسانية بكل ما تحمله الكلمة من معنى!



٣ النائب يوسف عجيسة

س: أستاذ يوسف هل ترى أن مخرجات نشاطات البرلمانين العرب والأوروبيين كافية لنصرة المظلومين الفلسطينيين في غزة؟ وفي تقديرك، ما هو المطلوب لتأدية الواجب بكامله؟

جواب النائب: الأداء البرلماني لا بد أن أقول إنه يقسم إلى قسمين:

- القسم الذي يرفض إدراج القضية الفلسطينية في كل البرلمانات العالمية؛ فهناك من يقف موقفاً رافضاً، ويحاول تمرير السردية الصهيونية، وهؤلاء حقيقة يمثلون الأغلبية ويضغطون على حكوماتهم.
 - وهناك قسم من نواب البرلمان من يدعم القضية الفلسطينية حقيقة ويدفع بنشر السردية الفلسطينية وحقيقة ما يحدث في قطاع غزة، وهؤلاء نجدهم في كثير من البرلمانات يقومون بمواقف وأعمال وأنشطة؛ كما حدث في البرلمان الفرنسي حينما أخرج صور الأطفال الذين قُتلوا في قطاع غزة، أو بخطابات سقفيها مرتفع جداً كما يحدث في برلمان أسبانيا أو إيطاليا أو بلجيكا. لكن ربما حتى في البرلمانات العربية هناك أداء وهناك أنشطة مقبولة نوعاً ما، مثل ما يحدث في البرلمان الجزائري وغيره، كالبرلمان الأردني أو الكويتي.
- ❁ ومعظم الخطابات العربية من جنس الخطاب العابر بلا أثر لأن المفروض أن يؤثر البرلمان على قرارات الحكومات، ولا يستطيع النائب حقيقة أن يؤدي دوره كاملاً إلا إذا كان نائباً بالفعل تم اختياره بشريعة تجعله يؤدي دوره، والمتمثل في التشريع وفي مراقبة أداء الحكومة. أما النائب الذي تم وضعه وتم تعيينه وتم وصوله إلى البرلمان بتزوير الانتخابات أو غيره فهذا لا يستطيع أن يؤدي دوره الحقيقي بأن يكون نبضاً للشارع العربي وممثلاً للشارع العربي.



د. فهمي سالم

سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ - إندونيسيا

حرب الطوفان وبداية التحول الكبير

ليست كل الحروب في التاريخ ذات وزن واحد؛ فبعضها ينتهي مجرد أن تنتهي طلقات المدافع وتسلم الأسلحة للمنتصر، وبعضها يتجاوز ساحة القتال ليعيد تشكيل الوعي الجمعي ومسار التاريخ. حرب غزة المستمرة منذ عامين (٢٠٢٣م) تندرج بوضوح ضمن الفئة الثانية؛ فهي لم تكن مجرد مواجهة عسكرية بين مقاومة محاصرة وقوة احتلال مدججة بالسلاح المتكامل، بل كانت نقطة تحول كبرى لا عودة بعدها، أيقظت الأمة من سباتها الطويل، وأسقطت كثيراً من الأقنعة، وأعادت رسم خرائط العالم والإقليم السياسية.





وكما أكدنا أن زماننا هو «**زمن التحول الكبير**»، فإنّ حرب غزّة برهنت أنّ الأُمّة الإسلامية لا تعيش مرحلة عادية، بل مرحلة استثنائية تُبنى فيها منظومة جديدة وتُفتح فيها فرص تاريخية للنهضة. وحين نرصد حركة التاريخ من خلال عامين من الطوفان تتجلى التحولات الكبرى الآتية:

١ **يقظة الوعي الشعبي:** أحد أبرز آثار الحرب كان الانفجار الواسع للوعي في صفوف الأُمّة، وخاصة بين الأجيال الشابة. ملايين المسلمين تابعوا عبر الإعلام البديل ووسائل التواصل تفاصيل الإبادة الجماعية والتهمير القسري والتدمير بعيداً عن الرواية الغربية الرسمية.



هذه الصور أعادت فلسطين إلى مركز القلب الإسلامي، بل تجاوزت حدود الأُمّة لتصنع رأياً عاماً عالمياً: مظاهرات كبرى اجتاحت أوروبا وأستراليا وأمريكا أسبوعاً بعد آخر، وصولاً إلى الحفل الخيري في ويمبلي أرينا بلندن (١٧ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٥) تحت شعار معاً من أجل فلسطين بمشاركة نجوم الفن والرياضة، لترتقي فلسطين من قضية عربية-إسلامية إلى قضية إنسانية كونية.

❁ هكذا انهارت جدران الخوف من الحديث عن فلسطين بعد أن حاولت الأنظمة الغربية والعربية طويلاً إسكاتها وإغلاق ملفها عبر مشاريع «صفقة القرن» (٢٠١٨) و«اتفاقيات أبراهام» (٢٠٢٠). فجاءت حرب غزّة (٧ أكتوبر ٢٠٢٣) لتسقط كل أوهايم «الشرق الأوسط الجديد» و«إسرائيل الكبرى» التي روج لها نتن ياهو.



٢ **سقوط الأقنعة الغربية:** أظهرت الحرب الوجه الحقيقي للغرب الذي طالما تباهى بالحرية وحقوق الإنسان والقانون الدولي. فإذا بالدول نفسها التي تدافع عن «كرامة الفرد» تقف مع المحتل الذي يقتل الأطفال والنساء ويدمر المستشفيات.

هذا الانهيار الأخلاقي عمق القناعة بأن الغرب ليس «نموذجاً حضارياً» بل قوة استعمارية بوجه جديد. وانكسرت صورة الغرب في الوعي الجمعي، وتلاشى بريق «الإعجاب الثقافي» الذي ترسخ طويلاً.

بالنسبة للمسلمين، كان ذلك حاسماً: لقد اهتزّ الأساس الذي جعلهم يبالغون في تقليد الغرب كنموذج حضاري. والسؤال الذي عاد يفرض نفسه: هل يُعقل لأمة تملك إراثاً روحياً وحضارياً هائلاً أن تواصل التبعية لقوة استعمارية متناقضة القيم؟ والإجابة بالنفي تفتح الباب لمراجعة شاملة لنظم لسياسة والاقتصاد والتعليم والثقافة في العالم الإسلامي، لتحريرها من الهيمنة الغربية.

٣ **عودة مركزية الإسلام:** تحوّلت غزّة إلى رمز عالمي للمقاومة، وأُحييت فكرة أنّ الإسلام والهوية الإسلامية هما المصدر الأصيل للصمود في مواجهة الظلم العالمي. فقد رأى الناس أن من صمدوا لم يكونوا حملة شعارات قومية أو يسارية، بل حملة مشروع إسلامي متجذّر في العقيدة والهوية.

❁ لقد تبيّن أنّ الإسلام ليس شعاراً بل واقعاً عملياً في الميدان. والدرس الواضح: القوة الوحيدة القادرة على صدّ العدوان الصهيوني بكل تبعاته هي الهوية الإسلامية، لا القومية العربية ولا الاشتراكية التي فشلت من قبل.

٤ **استعادة الشعور بالوحدة:** من المغرب إلى إندونيسيا، من طنجة إلى جاكرتا، عاش المسلمون المشاعر نفسها: الغضب، الألم، التضامن. رفرت الأعلام الفلسطينية في الملاعب والشوارع والجامعات، وامتألت المساجد بالدعاء، وتدفقت المساعدات الإنسانية من كل صوب وحدب.

لقد تجلّى مجدداً أنّ الأمة جسد واحد. فلسطين ليست قضية شعب بعينه، بل قضية الأمة جمعاء. حتى أصوات غير مسلمة انضمت إلى موجة التضامن، فاتحة الباب لتحالف إنساني عالمي ضد الظلم.

٥ **تصدّع الهيمنة الصهيونية:** رغم التفوّق العسكري والدعم الغربي، عجّزت إسرائيل عن تحقيق أهدافها. لم تستطع كسر شوكة المقاومة ولا القضاء على إرادة شعب غزّة. بالعكس، ظهر ضعفها جلياً أمام مقاومة محاصرة قليلة الإمكانات.



بهذا انهارت أسطورة «الجيش الذي لا يُقهر» التي أرعبت المنطقة لعقود. وأصبح الحديث عن سقوط المشروع الصهيوني ليس مجرد أمنية، بل احتمالاً تاريخياً ملموساً.

❁ هذا التحوّل النفسي الاستراتيجي سيترك أثراً بعيد المدى على توازن القوى، ويعزز اليقين بأن تحرير القدس ليس مستحيلاً.

٦ **تغيّر خريطة القوى العالمية:** أثبتت الحرب أنّ قضية فلسطين لم تعد هامشية، بل أصبحت عاملاً استراتيجياً في إعادة تشكيل التحالفات الإقليمية والدولية. ضغوط الشعوب باتت تؤثر في سياسات الدول، وتعاطف العالم يتزايد، وفلسطين عادت إلى قلب الجغرافيا السياسية.

وفي ظلّ تراجع الهيمنة الأمريكية وصعود قوى جديدة كالصين وروسيا، يمكن أن تلعب فلسطين دوراً أساسياً في صياغة نظام عالمي متعدد الأقطاب. وهو ما يفتح فرصة استراتيجية أمام الأمة الإسلامية لتعزيز موقعها على الساحة الدولية.

٧ **وعي التحول الكبير:** أخطر ما قد يواجه المسلم أن يعجز عن إدراك طبيعة المرحلة التي يعيشها. حرب غزة أوضحت أننا في زمن استثنائي يتغير فيه الوعي والخرائط والتحالفات.

هذا الوعي يجب أن يتحول إلى خطط عملية طويلة المدى، لا مجرد ردود فعل عاطفية. برامج لإحياء الهوية، وبناء القوة، وإطلاق مشروع حضاري متكامل.

خاتمة: فرصة التاريخ

حرب غزة ٢٠٢٣ ليست مواجهة عسكرية عابرة، بل محطة يقظة كبرى:

- سقوط الأقنعة الاستعمارية.
- عودة الإسلام مركزاً للمقاومة.
- انبعاث روح الوحدة.
- انكشاف ضعف المشروع الصهيوني.



✿ إنها إنذار تاريخي وفرصة ذهبية معاً. فإذا أحسن المسلمون استثمارها، انفتح الطريق نحو تحرير فلسطين وزوال الصهيونية. أما إذا ضاعت، فستتحول إلى مأساة جديدة من مآسي غفلة الأمة. إن التاريخ لا ينتظر المترددين. غزة ٢٠٢٣ نداء عاجل للأمة أن تتحرك بوعي وسرعة ودقة.



د. محمد الناهي

سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ باليمن

الخدلان والخيانة بين غزة وذاكرة الأمة

عامان مرّا على الطوفان المبارك الذي فجّر الأرض تحت أقدام الغزاة، وأيقظ أمة بأكملها من سباتها الطويل. عامان وغزة، تلك البقعة الصغيرة من الأرض، تحوّلت إلى ميدان للغزة، وصارت رمزاً للمقاومة والإباء، تُلهم الشعوب وتفضح الحكام، وتُعيد تعريف معنى البطولة في زمن المسوخ.

✽ غزة اليوم ليست جغرافيا محاصرة، بل روحا متدفقة، وصرخة في وجه الطغيان، وشعلة أملٍ للأحرار في كل مكان. لقد طهر الطوفان المبارك الصفوف، وكشف الأقنعة، وأبان عن معادن الرجال والأنظمة والشعوب، فارتفع أقوام بالصدق والثبات، وسقط آخرون في وحل الخيانة والخدلان.



سلام على غزاة

سلام على غزاة.. سلام على أبطالها الذين باعوا أرواحهم لله، فصاروا مشاعل على درب الحرية.
سلام على نساءها الصابرات اللواتي يقدمن أبناءهن قرابين عزّ وفداء، وهن أكثر ثباتاً من الجبال.
سلام على أطفالها الذين وُلدوا بين ركام البيوت، لكنهم يرفعون الرايات ويهتفون: «الموت ولا المذلة».
سلام على علمائها الذين يُذكرون الأمة بأن طريق القدس يبدأ من القرآن، وأن النصر وعد رباني لا يتخلف.
سلام على شهدائها الذين سبقونا إلى جنات عرضها السماوات والأرض.

تاريخ طويل من الخذلان

غزة وذاكرة الخيانة



غزة لم تكشف فقط خيانة اليوم، بل أعادت للأمة ذاكرتها الجريحة يوم خان ابن العلقمي بغداد وأسلبها للتار، فانهى مجد قرون بسقوط عاصمة الخلافة.

يوم خانت الطوائف في الأندلس، فاستُدرج المسلمون مدينةً مدينةً، حتى سقطت غرناطة وانطفأ النور بعد ثمانية قرون.

يوم اجتمع الإنجليز والفرنسيون على سايكس - بيكو، وخان الحكام يومها الأمانة، فُقِسِّمَت الأمة إلى دويلات ضعيفة تتنازع ولا تجتمع.

واليوم نرى الخيانة تتكرر، في مؤامرات التطبيع، وفي ضربات الطعن في الظهر، بل حتى في ديار قريبة كالدوحة التي طالما ظنها الناس ملاذاً، فإذا بها تسدّد ضربةً موجعةً في خاصرة غزة.

الخذلان ليس حدثاً عابراً، بل لعنة تصيب الأمة: 



يزرع التمزق بين الصفوف..

يقتل الثقة بين الشعوب وحكامها..

يُطْفِئُ جذوة الأمل في قلوب الضعفاء..

يُضَعِّفُ صوت الحق ويُقَوِّي شوكة الباطل..

لكن رغم ذلك، يبقى الصادقون في الميدان،

يُعيدون بناء الثقة بدمائهم وأشلأهم وصمودهم.

❁ رغم كل هذا الخذلان، وقفت غزة شاحخة.. بيت يُقَصِّفُ.. فيخرج الطفل من بين الركام يرفع إصبعه بالتوحيد. أم تُفقد أبناءها، فتقول: «الحمد لله الذي شرفني بالشهادة».

مجاهدون يقاتلون في أزقة ضيقة، فيُرعبون جيوشاً مدججة لا تعرف إلا الهزيمة أمام إرادة الإيمان.

غزة صنعت النموذج، وقالت للأمة: «إن كنتم تريدون النصر.. فهكذا يكون الثبات».

نداء إلى الأمة والشباب

- يا أمة الإسلام، يا شباب الأمة، غزة اليوم ليست وحدها؛ إنها امتحان لنا جميعاً:
- إما أن نكون من أهل النصر والصدق.. أو أن نُسجّل في صحائف التاريخ مع الخونة والمتخاذلين.
- يا شباب الأمة، إن غزة تقول لكم: «هذا زمانكم، هذا ميدانكم، هذا امتحان رجولتكم». فلا تخذلوا فلسطين كما خذلت بغداد والأندلس، ولا تسمحوا أن يُكتب على جبينكم عار الصمت والحياد.
- وفي الختام.. رغم الظلم العالمي، رغم الخيانة، رغم الحصار، فإن البشائر تتوالى.



قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَصْرُوا
اللَّهُ يَنْصُرْكُمُ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾
[محمد: ٧]. وقال النبي ﷺ: «لا
تزال طائفة من أمتي ظاهرين على
الحق، لا يضرهم من خذلهم،
حتى يأتي أمر الله وهم كذلك».

❁ وغزة اليوم هي الطائفة المنصورة، وهي البشارة للأمة أن الفجر قريب، وأن الطوفان المبارك لم يكن إلا بداية النهاية للعلو اليهودي، وبداية عهدٍ جديد للأمة المجاهدة.

فالسلام على غزة، والسلام على المجاهدين، والسلام على كل قلب ما زال يحمل الأمل ويصدق بالحق، حتى يأذن الله بالفتح المبين.



أ.د. جمال بن عمار الأحمر الأنصاري

سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ في الجزائر

مَقَامَةُ الْقَامَاتِ فِي طُوفَانِ الْأَقْصَى

لَيْسَ فِي قِطَاعِ غَزَّةَ شَيْءٌ مِنْ مُقَوِّمَاتِ الْقِتَالِ إِذْ لَا هِضَابَ وَلَا جِبَالَ وَلَا
مَجَالَ؛ فَالْهَرْتَالِيُّونَ الزَّائِلُونَ يُحَاصِرُونَهَا مِنَ الْجَوِّ وَالْبَحْرِ وَمِنْ غَالِبِ الْبَرِّ، فَيَمْنَعُونَ
عَنْهَا الدَّوَاءَ وَالْكَهْرَبَاءَ وَالْمَاءَ، لَكِنَّ هِمَمَ الرِّجَالِ لَا تَعْرِفُ النَّكَالَ بَلْ تَتَحَدَّى الْمُحَالَ!

ذَكَرْتَ لِي بِفَخْرٍ صَادِقٍ، يَا تَارِيخُ، أَنَّ غَزَّةَ فِي الْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ فَلَسْطِينَ أَرْضِ
الْأَنْبِيَاءِ. ارْتَضَاهَا هَاشِمٌ جَدُّ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَتْ مَهْدَ الشَّافِعِيِّ.



بعد احتلال ميثلتها بفلسطين، احتلتها المخرفون بذكر صهيون (١٣٨٧-١٤٢٥هـ)، ثم استباحوها اليوم يريدونها والأقصى أندلساً لا تعود، كما الفردوس المفقود، وهيأت هيأت في الأولى والآخرة. ودلينا القاطع، وبرهاننا الساطع أن طوفان الأقصى طم منها، إذ لا حل إلا بالقتال؛ ففضح أدران علو اليهود، وأخرج أضغان كل عربي كنود، وكشف الظلم في كل شبر من العالم.

❁ فاذكر يا تاريخ في سجل العزة، أن غرة كتبت سطورك بدماء الشهداء، والعلماء، والصالحاء، ثم وثقتها بأشلاء الضعفاء من الأبرياء، كالنساء، والأطفال الرضع، والشيوخ الرضع، دفاعاً عن الأقصى، وشرف الملة، ورأية الدين، وكرامة البشرية.



بدايتها شيخ اسمه أحمد ياسين، المؤسس الشهيد، نحسبه! قعيد لا يتحرك إلا رأسه فرك العالم. وفي صدره هممة قعساء، عجز عنها كل الملوك والرؤساء من الحكام الجرب! كان في شبابه رجلاً ليس بالطويل المتمدد، ولا القصير

المتدد، وصار كهلاً قد ذهب حبره وسبره، وبقي خبره وسبره. مثل مثل من يسمع وينظر حلول قادة العرب في شأن فلسطين، والتقط ما نثروا إلى أن نفضت الأكياس، وحصص اليأس، فأنشأ حماس (١٤٠٧هـ).

أبناءؤه من رؤوس «حركة المقاومة الإسلامية»، سعدوا منه بالدين المتين، ولم يعموا عن الحق المبين، نحسبهم. لم يجدوا نجدة، وخاب كل حاكم خذول زعيم، وخوار أئيم. فاضطر أهل الإيمان والطهارة لأن يتحالفوا على عدوهم اليهودي مع الشيعة. ومن حقهم في الشريعة، أن يتحالفوا مع أهل الكفر وأصحاب العقائد الشنيعة. تسوسهم قامات وجوهها حسان، ولكن نقم منهم عبيد الأمريكان، لكفرهم بالطغيان.

وَأَيُّمَةُ حَمَاسٍ أَلَقَتْ شَمْلَهُمُ أُلْفَةَ الْأُخُوَّةِ فِي اللَّهِ حَتَّى سَاوَتْ بَيْنَهُمْ فِي الرُّتَبِ، فَلَاخُوا مِثْلَ كَوَاكِبِ الْجُوزَاءِ، وَبَدَوْا كَالْجُمْلَةِ الْمُتَنَاسِبَةِ الْأَجْزَاءِ. هُمْ عَبَاقِرَةُ الْعُلُومِ السِّيَاسِيَّةِ، وَأَيُّمَةُ السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ، تَصَحَّبَهُمْ سَوْدَاوَاتُ نَوَاطِقُ بِالنَّارِ لَتَغْسِلَ الْعَارَ!

❁ وَأَبْنَاءُ حَمَاسٍ حَكَمُوا غَزَةَ فِي ١٤٢٧ هـ، فَصَارَتْ لَهُمْ بِهَا أُنْدِيَّةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ؛ إِذَا أَفَاضُوا فِي آدَابِ الْأُخُوَّةِ بَيْنَ أَفْرَادِ جَمَاعَتِهِمْ لِإِحْكَامِ مَعَاقِدِهَا الشَّرْعِيَّةِ. يَتَقَاسَمُونَ الْأَدْوَارَ بِحِكْمَةٍ بَيْنَهُمْ، وَتَحْدُوهُمْ رِسَالَةٌ؛ فِلْكَلِّ عَمَلٍ رِجَالٌ، وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ، وَلِكُلِّ دَارٍ سُكَّانٌ، وَلِكُلِّ مَرَحَلَةٍ مُنْظَرُونَ وَمُخَطَّطُونَ وَقَادَةٌ وَسَاسَةٌ وَحُكَّامٌ!

وَوَفَّقَ شَرِيعَةَ اللَّهِ، تَشَاوَرُوا مَعَ شَعْبِهِمْ فِي الْعَيْشِ الْمَشْتَرَكِ لِيَضْبُطُوا أُمُورَهُ، وَفِي الْأَنْسِ لِيَتَهَادَوْا سُرُورَهُ، وَفِي مَنَافِعِ النُّورِ لِيَتَقَاضُوا حُبُورَهُ، وَفِي فَائِتِ الْحِظِّ لِيَتَلَفَوْا غُبُورَهُ!

وَاسْتَشْهِدَ مِنْهُمْ الطَّبِيبُ الرَّئِيسِيُّ،
وَصَلَّاحُ الدِّينِ دَرُوزَةُ، وَجَمَالُ
سَلِيمٍ، وَجَمَالُ مَنْصُورٍ. وَاسْتَشْهِدَ فِي
طُوفَانِ الْأَقْصَى أَحْمَدُ بَحْرٍ، وَصَالِحُ
الْعَارُورِيِّ، وَإِسْمَاعِيلُ هَنِيةً، وَيَحْيَى
السَّنَوَارُ، وَجَمْعٌ مِنَ الْبَقِيَّةِ، نَحْسَبُهُمْ.



فِهِم قَادَةُ الْجَنَاحِ الْعَسْكَرِيِّ «كُتَّابُ الشَّهِيدِ عَزَّ الدِّينِ الْقَسَّامُ» عَامَ ١٤١١ هـ أَنَّ تَأْجِيلَ الْقِتَالِ وَبَالٌ مَا دَامَ الْمَوْتُ وَاحِدًا. عِنْدَهَا اسْتَجْمَعُوا الْقُوَّةَ وَعَمَدُوا إِلَى خُطَّةٍ «أَضْرَبِ الْجَيْشَ بِالْجَيْشِ يَحْطِي شَعْبُكَ بِلَذَّةِ الْعَيْشِ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

❁ إنهم اختاروا طريق الخنادق والبنادق، فاحتفروا عميق الأنفاق في شبكات حيرت خبراء العسكرية في العالم حتى صاروا يدرسونها في كلياتهم الحربية. وادخروا السلاح والعتاد والزاد، حتى إذا جاء اليوم الأسود والموت الأحمر، رأيت «كائب القسام» تضرب اليهود بكل ناري فتاك من دون المسجد الأقصى، وتفتح خراب المباني فتفجر جموعهم، وتردي هاربهم، وتمنع عنهم الإخلاء! عيبهم أنهم أثبتوا لليهود نفع ما البسوه من حفاظات للجند!



محمد الضيف ومروان عيسى

بروحي خارجاً من الأنفاق، متموهاً بالركام، ثم يعدو حافياً نحو العدو، لم يدهه الجوع وضور الضلوع، فيهم كليلي الهصور ويركب رأس المركبة، فيفتح على الجنود بابها ويلقي قبيلته، ويعود عدواً، فتفجر، وتركهم أشلاء حوايس الخرذة.

واستشهد في معركة الطوفان محمد الضيف، ونائبه مروان

عيسى، نحسبهم. وممن تركا مئات بل آلاف فآله يعرفهم.

❁ إنهم أضخوا مدرسة تقود فكر المفكرين في العالم؛ إذ سحروا اليسار وأقعدوا اليمين. وحرّكوا بواقى الهنود الحمر، وأيقظوا حركة حقوق السود، ونهوا الأقليات المضطهدة، وشجّعوا مناضلي الشتات الأندلسي والموريسكي في العالم، وأرشدوا المدافعين عن حقوق المستضعفين، وحالفوا المحاربين لعلو المستكبرين في الأرض بغير الحق.

واشرأبت إليهم أعناق ذوي الأفكار السديدة في الحقوق البشرية والعدل الاجتماعي. وكسبوا قلوب الشعوب المحبة للسلم الدولي. ونظرت بفكرهم أنظار ملايين الناس من ذوي المعتقدات العديدة في أمم شتى، بما يكسر هيمنة العرق الأسطوري المختار.

❁ وبالطوفان عُرِفَتْ أوطانُ أهلِ غَزَّةَ وفِلَسْطِينَ، وفُهِمَتْ أوطارُهُمْ، ودُرِسَتْ أطوارُهُمْ، وكَثُرَتْ أنصارُهُمْ؛ إذْ فَضَحُوا خَطرَ دَجَاجِلَةِ صُهيُونَ عَلَى البَشَرِيَّةِ فِي المَالِ والمَالِ، وَفِي الاقْتِصَادِ، والسِّيَاسَةِ، والحَرْبِ، والإِعلامِ، والفِكرِ، والعِلْمِ، والتَّعْلِيمِ، والأَعْرَاقِ.



وغداً رِجالُ غَزَّةَ أَمْنَاءُ الأَقْصَى بَدَلَ المَنَافِقِينَ،
وأُعِيدَتْ مَكَانَةُ الأَقْصَى إِلَى قَلْبِ فِلَسْطِينَ بَعْدَ مَكْرِ
المَاكِرِينَ، وَأَصْبَحَتْ فِلَسْطِينَ عَاصِمَةَ أحرارِ العالَمِ.

وَمِنْهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ؛ هَذَا الَّذِي فِي الشَّرْقِ يُذَكَّرُ،
وَفِي الغَرْبِ لَا يُنْكَرُ؛ وَهُوَ مِنْ غَزَّةَ الأَيُّمَةِ، مِنْ نَبْعَةٍ
فِيهِمْ زَكِيَّةٌ، نَحْسَبُهُ. وَدُونَ وَجْهِهِ لِثَامٌ، لَا تَمِيطُهُ

الأَعْلَامُ. إِنَّهُ ابْنُ حُرَّةٍ؛ يَطْلُعُ عَلَى النَّاسِ طُلُوعَ الشَّمْسِ، وَيَغْرُبُ عَنْهُمْ كَغُرُوبِهَا، لَكِنَّهُ إِنْ غَابَ لَمْ يَغِبْ تَذْكَارُهُ عَنْ
أَخْبَارِ العالَمِ. إِنَّهُ لَذُو أَنْفٍ وَذُو أَنْفٍ، مَعَ صَدْرٍ لَا يَبْرَحُهُ القَلْبُ، وَلَا يَسْكُنُهُ الرُّعْبُ. يَفْتَحُ الكَلَامَ بِالسَّلَامِ، وَتَحِيَّةِ
الإِسْلَامِ، ثُمَّ يُفِيضُ فِي حَدِيثِ الجِهَادِ والاستِشْهادِ بِمَا يَبُثُّ فِي قُلُوبِ جَيْشِ اليَهُودِ الإِرْعَادَ! لَا فُضَّ فُوهُ، وَلَا عَاشَ
مَنْ يَهْجُوهُ. مَا يَحْرُمُ السُّكُوتُ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَا يَحِقُّ النُّطْقُ إِلَّا لَهُ. وَأَسْأَلُ اللهَ بَقَاءَهُ، وَأَنْ يَرْزُقَنِي لِقَاءَهُ!

❁ يا أَعْدَاءَ الجِهَادِ فِي غَزَّةَ وفِلَسْطِينَ، أَعْنِي المَتَسَرِّينَ بِالسُّنَّةِ، والمَتَرَسِّينَ بِالسَّلَفِ وَهُمْ مِنْهُمْ بَرَاءُ! يَا أَصْحَابَ الدَّاءِ
الدَّوِيِّ، تَنْتَحِلُونَ زِيَّ العُلَمَاءِ وَأَنْتُمْ مُعَلِّمُونَ مُتَقَاعِدُونَ مِنَ التَّعْلِيمِ الِابْتِدَائِيِّ! يَا أَعْدَاءَ القُرْآنِ والحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، أِبَالِلهِ
وَأَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ تَسْتَهْزِئُونَ؟! إِنَّمَا مَرَقْتُمْ بِافْتِنَاتِكُمْ خَبَثَ الحَدِيثِ، وَأَنْتُمْ خَبَثُ الخَبِيثِ.

❁ يا عَبْدَ الْعَبِيدِ، مَا لَكَ لَا أَبَا لَكَ؟ يَا رُكَّابَ الْعُلَاجِيَّينَ، وَزَرَائِي الْحَاكِمِينَ الظَّالِمِينَ، وَمُخَابِثِ الْمُلُوكِ الْمُتَأَمِّرِينَ، تَرَوْنَ رَأْيَهُمْ وَتَأْتَمِرُونَ بِأَمْرِهِمْ إِذْ خَصَّصُوكُمْ لِقِتَالِ الْمُؤْمِنِينَ! فَهَاتِ هَاتِ يَا أَخَا التَّرَّهَاتِ؛ إِنَّكَ لَا أَحْيَرُ مِنْ صَبٍّ، وَأَذْهَلُ مِنْ صَبٍّ. يَا ضَعِيفَ الثِّقَةِ بِأَهْلِ الْمِقَّةِ، عَدِّ عَمَّا أَخْطَرْتَهُ بِالْكَ! وَلَا حَيَّاكُمُ اللَّهُ، فَمَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ وَاللَّهِ إِلَّا شَيْطَانٌ فِي أَشْطَانٍ!



✍️ إِنَّ مِنْ أَهْلِ غَزَّةَ مَنْ رَأَى حَبِيبَهُ أَوْ قَرِيبَهُ الشَّهِيدَ فِي الْمَنَامِ، كَالشَّمْسِ تَحْتَ الْغَمَامِ، وَالْبَدْرِ لَيْلَ الْقَمَامِ، يَسِيرُ وَالنُّجُومُ تَتَّبِعُهُ، وَيَسْحَبُ الذَّيْلَ وَالْمَلَائِكَةُ تَرْفَعُهُ!

● وَمِنْهُمْ الْأَشْيَبُ الْكَثُّ الْعُثُونِ، يَتْلُوهُ صِغَارٌ فِي أَطْمَارٍ، وَقَدْ خَلَفَ أُمَّ مَثْوَاهُ وَزُغْلُولًا لَهُ مَعَهَا، لَا يَدْرِي مَتَى يَعُودُ وَلَا أَيْنَ يُوُوبُ!

● وَمِنْهُمْ الْعَجُوزُ الَّذِي حَتَّى الدَّهْرُ صَعَدَتْهُ، وَبَلَّلَ الْقَطْرُ بُرْدَتَهُ لَكِنَّهُ يَبِيتُ حَلِيفَ إِفْلَاسٍ، وَنَجِيَّ وَسْوَاسٍ حَتَّى إِذَا مَا بَلَغَ الْهَزِيعَ الْأَخِيرَ مِنَ اللَّيْلِ، شَمَّرَ الذَّيْلَ، وَبَادَرَ السَّيْلَ حَتَّى لَا يَغْرُقَ الصِّغَارُ النَّائِمُونَ فِي الْخِيَامِ.

● وَمِنْهُمْ الْعَاجِزُ الَّذِي آنَسَ مِنْ أَهْلِهِ الْإِثْقَالَ فَأَرَادَ التَّخْفِيفَ فَظَعَنَ عَنْهُمْ سِرًّا، وَهَلَمَّ جَرًّا، فَمَا يَعْرِفُ أَحْيًى هُوَ فَيَتَوَقَّعُ، أَمْ أَوْدَعَتْهُ رَاجِمَاتُ الْيَهُودِ اللَّحْدَ الْبَلَقَعَ؟

● وَمِنْهُمْ مَنْ سَرَّحَنَ الطَّرْفَ فِي حَيٍّ كَمَيْتٍ، وَبَيْتٍ كَلَا بَيْتٍ، وَقَلْبَيْنِ الْأَكْفَ عَلَى لَيْتٍ، فَفَضَضَنَ عُقْدَ الضُّلُوعِ، وَأَفْضَضَ مَاءَ الدَّمُوعِ، وَتَدَاعَيْنِ بِأَسْمِ الْجُوعِ. وَقَدْ صَهَرَتِ الْهَاجِرَةُ الْأَبْدَانُ، وَرَكِبَتِ الْجَنَادِبُ الْعِيدَانَ.

● ومنهم المُرمل، وقد دجا جُنحُ الظلام المُسبل، نَضُو سُرَى، خَابِطُ لَيْلٍ أَلِيلٍ، وَلَيْسَ لَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَوْتَلٍ، وَهُوَ مِنَ الْحَيْرَةِ فِي تَمَلُّلٍ، جَوِيَ الْحَشَى عَلَى الطَّوَى مُشْتَمِلٍ.

● ومنهم ذُو مَجَاعَةٍ وَبُوسَى، طَارَتِ السِّنَّةُ عَنْ مَاقِيهِ، إِذْ أَحَسَّ عَضَّةَ الْجُوعِ الَّتِي حَالَتْ دُونَ الْمُجُوعِ، فَهَضَّ حِينَ سَجَا الدُّجَى، عَلَى مَا بِهِ مِنَ الْوَجَى، يَتَفَقَّدُ جِرَابًا كَفُؤَادِ أُمِّ مُوسَى.

❁ وَغَزَّةُ الْيَوْمِ مَأْوَاهَا هَضُومٌ، وَفَقِيرُهَا مَهْزُومٌ كَدَّهُ الْجُوعُ، وَغَرِيبُ نَضْوِهِ طَلِيحٌ، وَعَيْشُهُ تَبْرِيحٌ، وَمِنْ دُونَ فِرَاحِهِ مَهَامُهُ فَيَحُفُّ وَلَا يُمْكِنُهُ الرَّجُوعُ بَعْدَ مَا فَصَلَ عَنْهُمْ بِكَيْدٍ مَرْضُوضَةٍ، وَدُمُوعٍ مَرْفُوضَةٍ.

ثُمَّ إِنَّهُمْ يَا إِخْوَتِي اعْتَاضُوا بِالنَّوْمِ السَّهَرِ، وَبِالْإِقَامَةِ السَّفَرِ، تَرَامَى بِهِمُ الْمَرَامِي، وَتَتَهَادَى بِهِمُ الْمَوَامِي، إِذْ قَلَعَتْهُمْ طَائِرَاتُ الْيَهُودِ قَلَعَ الصَّمْغَةِ، فَجَعَلَتْهُمْ وَقَدْ أَصْبَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَارِغَ الْفِنَاءِ، صَفِيرِ الْإِنَاءِ، مَا لَهُ إِلَّا كَابَةٌ الْأَسْفَارِ. إِنَّهُمْ يُعَانُونَ الْفَقْرَ، وَأَمَانِي الْفَقْرَ، فِرَاشُهُمُ الْمَدْرُ، وَوَسَادُهُمُ الْحَجَرُ، وَقَدْ كَانُوا أَغْنِيَاءُ!

وَمَا رَأَيْنَاهُ فِي قَنَوَاتِ التَّلْفَازِ رَجُلًا فِي طِمْرَيْنِ، فِي يَمْنَاهُ عُكَّازَةٌ، وَعَلَى كَتِفَيْهِ كَيْسٌ أَسْوَدٌ يَحْيِي جِنَازَةً، يَصِيحُ صَيِّحَاتٍ تَكَادُ الْأَرْضُ لَهَا تَنْفِطِرُ، وَالنُّجُومُ تَتَكَدَّرُ!



يا مُسْلِمُ، هَذَا أَخُوكَ، مَهْزُولٌ
كَرِيبٌ، سَاقَهُ إِلَيْكَ الضَّرُّ، وَالْعَيْشُ
الْمُرُّ، أَخُو تَرَحَالٍ يَوْمِيٍّ، جَوَّابُ
أَرْضٍ، طَلَعَ مِنْ مَسْكَنِهِ طُلُوعَ الشَّارِدِ،
وَنَفَرَ نِفَارَ الْأَبَدِ، يَفْرِي الْمَسَالِكَ كُلَّ
صَبَاحٍ، وَيَقْتَفِرُ الْمَهَالِكَ كُلَّ مَسَاءٍ.

إِنَّهُ إِلَيْكَ وَافِدُ الْإِمْتِحَانِ وَبَرِيدُهُ، وَفَلَّ الْجُوعَ وَطَرِيدُهُ، وَحُرَّ قَادَهُ الضَّرُّ، وَالظُّلُمُ الْمَرُّ. وَهُوَ أَخُوكَ فِي الْإِسْلَامِ
بَلَهُ النَّسَبِ الْكَبِيرِ، يَسْتَعْدِيكَ عَلَى الْجُوعِ، وَالْجَبِيبِ الْمَرْقُوعِ. وَهُوَ غَرِيبٌ أَوْقَدَتِ النَّارُ عَلَى سَفَرِهِ، وَنَبَحَتْ نَابِحَاتُ
الْيَهُودِ عَلَى أَثَرِهِ، وَكَنَسَتْ الْقَاصِفَاتُ بَعْدَهُ الْعَرَصَاتُ.



❁ إِنَّهُ مَرِيضٌ لَمْ يَسْلَمْ فِي مَشْفَاهُ مِنَ الْقَصْفِ
الْجَوِّيِّ؛ خُطِفَ الطَّيِّبُ، وَقُتِلَ الْمُسْعِفُ،
وَنَفَدَ الدَّوَاءُ، فِي هَذَا الْحِصَارِ! يَتَصَلَّى نَارَ الصَّبْرِ
عَلَى الْعَمَلِيَّةِ الْجِرَاحِيَّةِ دُونَ تَخْدِيرٍ وَيَتَصَلَّبُ،
وَيَتَقَلَّى عَلَى جَمْرِ مُدَاهِمَاتِ الْقَتْلِ كُلِّ حِينٍ
وَيَتَقَلَّبُ، وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الصَّبْرُ أَوْ الْقَبْرُ!

وَلَقَدْ بَلَّوْا مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْخُطُوبِ مَا
لَمْ يَرَهُ الرَّأُوْنُ، وَلَا رَوَاهُ الرَّأُوْنُ.

يَا مُسْلِمُونَ، هَؤُلَاءِ إِخْوَانُكُمْ، عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الضَّرِّ، رَاطَبُوا فِي دِيَارِهِمْ، فَلَزِمُوا أَرْضَهُمْ، صِبَاغَةً لِعَرْضِهِمْ!

❁ إِنَّهُمْ مَا هَانُوا حَيْثُ كَانُوا، فَلَا يُزِرُنَّ بِهِمْ عِنْدَكُمْ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ أَسْمَالِهِمْ وَأَطْمَارِهِمْ؛ فَلَقَدْ كَانُوا وَاللَّهِ مِنْ أَهْلِ
ثَمٍّ وَرَمٍّ، سَعِيدُونَ بِمَا يَمْلِكُونَ، فِي حَمْدٍ وَشُكْرٍ، يَشْتَرُونَ كُلَّ خَيْرٍ فِي الصَّبَاحِ وَيَبِيعُونَ رَاجِحِينَ عِنْدَ الرَّوَّاحِ! كَانَ
عَلَى مُكْثَرِهِمْ رِزْقٌ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ، وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاخَةُ وَالْبَذَلُ!

وَلَقَدْ هَبَّتْ بِهِمْ إِلَيْكُمْ رِيحُ الْإِحْتِيَاجِ، وَنَسِيمُ الْإِلْفَاجِ، فَانْظُرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِانْقَاضِ خَارِجَةٍ مِنْ تَحْتِ
الْانْقَاضِ، هَدَّتْهُمْ الْحَاجَةُ، وَكَدَّتْهُمْ الْفَاقَةُ، وَتَقَادَفَتْ بِهِمْ أَوَامِرُ الْإِخْلَاءِ الْيَهُودِيَّةِ؛ فَهُمْ شُعْتُ غُبَرٍ.

❁ أما جُبْناءُ العلماءِ الذين لم ينطقوا بجلوةٍ ولا مُرَّةٍ، ولا فاهوا فَوْهَةً ابنِ أُمَةٍ ولا حُرَّةٍ، فعَلَى المسلمين أَنْ يَضْرِبُوا عَنْهُمْ صَفْحًا، وَقُبْحًا لَصَمَتِهِمْ وَشُقْحًا. إِنَّهُمْ زَوَامِلُ الْأَسْفَارِ، وَأَحْلَاسُ الصَّغَارِ، عَيْدُ الْجَرَائِاتِ الشَّهْرِيةِ بِالْدَرَاهِمِ وَالْدِينَارِ. مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ كَانُوا أُولُو بَقِيَّةٍ، لَا يَهْمِلُونَ فِقْهَ السَّرِيَّةِ، يَطْرُدُونَ مِنْ صُدُورِهِمْ قُلُوبَ الرِّعَادِيدِ، وَيَسِيرُونَ بِالْمُسْلِمِينَ سِيرَ الصَّنَادِيدِ، فَيُصْدِرُ جَمْعُهُمْ فُتْيَا أَبْطَالٍ يَحْتَذِيهَا فُقَهَاءُ الْقِتَالِ! أَلَيْسَ إِمَامُنَا أَمَامَنَا؟!

وَيْلٌ لِفِلَسْطِينَ وَلِلْعَرَبِ مِنَ الْحُكَّامِ الْجَرَبِ! هَا قَدْ اجْتَمَعُوا فِي «جَامِعَةِ الدَّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ»، أَعْدَادُ جِيُوشِهِمْ بِالْمَلَايِينِ تَرَأْسُهَا النَّيَاشِينِ، وَأَسْلَحَتُهُمْ خَطِيرَةٌ وَفِيرَةٌ، ذَخَرُوهَا لِمُدَافَعَةِ الْعَدُوِّ بِزَعْمِهِمْ. مِنْهُمْ الْمُطْبِعُونَ، وَمِنْهُمْ الْمُتَبِعُونَ، وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ. وَأَجْمَعُوا عَلَى نُكْرِ الْعَدُوِّ وَمَكْرِهِ، وَتَلَاوَمُوا عَلَى الْإِغْتِرَارِ بِإِفْكِهِ، وَتَعَاهَدُوا كَذِبًا عَلَى تَرْكِهِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ بَعْدَهَا تَفَرَّقُوا بِوُجُوهِ بَاسِرَةٍ، وَصَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ!

حَقِيقٌ عَلَى الْأَقُولِ غَيْرَ الْحَقِّ، وَلَا أَشْهَدُ إِلَّا بِالصِّدْقِ، قَدْ جِئْتُكُمْ بِبِشَارَةٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُطَهِّرُ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى مِنْ رِجْسِ الْيَهُودِ، وَمِنْ كُلِّ نَذْلٍ يَنْقُضُ عَنِ الْقُدْسِ وَفِلَسْطِينَ الْعُهُودَ.

وَحَيَّا اللَّهُ أَهْلَ النَّجْدَةِ، وَأَخْصَّ مِنْهُمْ حَرَّائِرَ الْإِحْسَانِ فِي عِدَّةِ بُلْدَانٍ مِنْ بِلَادِ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ الْمَكَارِمَ فِي هَذِهِ الْغُصَّةِ أَسْفَرَتْ عَنْ أَوْجِهٍ مِنْهُمْ بَيَضٍ، وَكَانَ الْخَالُ فِي وَجَنَاتِهَا!

أَلَا إِنَّ مَنْ بَصَرَ مَا قَصَرَ، وَمَنْ حَذَرَ كَمَنْ بَشَرَ، وَمَنْ أَنْذَرَ فَقَدْ أَعْدَرَ!

يَا مُسْلِمُ، إِنِّي قَدْ أَسْمَعْتُ وَأَبْلَغْتُ، فَإِنْ قَبِلْتَ فَاللَّهُ حَسْبُكَ، وَإِنْ أَبَيْتَ فَاللَّهُ حَسْبُكَ.

وَإِنِّي مَا ذَكَرْتُ لَكَ إِلَّا التَّحْقِيقَ، وَكَتَبَهُ ابْنُ الْأَحْمَرِ مُعْذَرَةً إِلَى رَبِّهِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.



أ.د. خير الدين خوجة

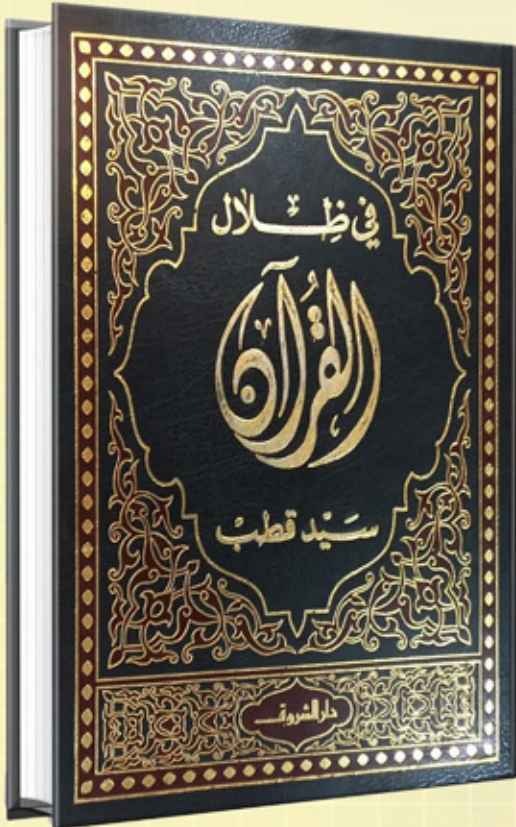
سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ في البلقان



سيد قطب في ظلال القرآن

سيد قطب حياته، فكره وأعماله

هو سيد بن قطب بن إبراهيم بن حسن الشاذلي. وُلد في ٩/١٠/١٩٠٦م، (التاسع من شهر أكتوبر عام ست وتسعمائة وألف للميلاد) بقرية موشا، إحدى قرى محافظة أسيوط. كان الابن الأول لأمه بعد أخت شقيقة تكبره بثلاث سنوات وأخ من أبيه غير شقيق يكبره بجيل كامل. أحدث مولده حدثاً سعيداً لأمه بصفة خاصة لأنه طمأنها على استمرار واستقرار حياتها الزوجية، ولا سيما أنها الزوجة الوحيدة لأبيه الذي ينتمي إلى مجتمع قروي صعيدي الذي يعد الرجال ثروة للمفخرة والتكاثر.^١



١ انظر: الزركلي، خير الدين؛ الأعلام قاموس التراجم، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط ٧، ١٩٨٧، ج ٣، ص ١٤٧-١٤٨. وموقع إلكتروني: إخوان ويكي، سيد قطب، ٢٠١٥/١٠/١٧.



وُلد الأستاذ سيد قطب رحمه الله «في مجتمع قروي صعيدي الذي أحاط به آنذاك (أغلب الزمان)، غلب الفقر وغلب الحرمان، غلب الجهل والمرض والكد المتواصل في الأرض والزرع، وغلب الجور من الحكام، حتى سيرت الحياة فيه خرافات التقاليد وبدع المعتقدات وحكمتها قوانين اللصوص والمناسر...»^٢.

❁ ذكر الباحثون المهتمون بفكر وحياة الأستاذ سيد قطب أن والد الأستاذ سيد قطب كان «ميسور الحال كريم الإنفاق، يعتمد في معيشته على أرض واسعة نسبياً يشتغل فيها الفلاحون بالأجرة، ومع ذلك لم تكن نفقاته تتناسب مع مردود أرضه، فلا يزال يبيع منها شيئاً بعد شيء للوفاء بالديون التي كانت تركبه لكثرة إنفاقه»^٣، و«كان والده رحمه الله راشداً عاقلاً مشتركاً في صحيفة يومية وعضواً في لجنة الحزب الوطني، عميداً لعائلته التي كانت ظاهرة الامتياز في القرية والتي كان مكلفاً بحفظ اسمها ومركزها، وكان رجلاً وقوراً رزياً عطوفاً لين الجانب، حي القلب يبتعد في عمادته للعائلة عن الصلف والعنجهية التي كان يتسم بها عمداً الأسر الثرية في الأرياف»^٤.

٢ حسين، عبد الباقي محمد؛ سيد قطب حياته وأدبه، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١-١٩٨٦م، ص١٧، نقلاً عن كتاب: طفل في القرية، للأستاذ سيد قطب، ص٢١١-٢١٢. وانظر أيضاً: سيد قطب الشهيد الحي، عبد الفتاح صلاح الخالدي، ص٤٦.

٣ بركات، محمد توفيق؛ سيد قطب خلاصة حياته، منهجه في الحركة، النقد الموجه إليه، ص٩.

٤ بركات، محمد توفيق؛ سيد قطب حياته وأدبه، ص١٨، نقلاً عن: طفل في القرية ص٢١-٢٢.



❁ وخير من يصف أباه هو ابنه الأستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى؛ فعندما ألف الأستاذ سيد قطب كتابه «مشاهد القيامة في القرآن» قال في الإهداء: «لقد طبعت في وأنا طفل صغير مخافة اليوم الآخر، ولم تعطني أو تزجرني، ولكنك كنت تعيش أمامي واليوم الآخر في حسابك، ذكره في ضميرك وعلى لسانك... كنت تعلل تشددك في الحق الذي عليك وتسامحك في الحق الذي لك بأنك تخشى

اليوم الآخر، وكنت تعفو عن الإساءة وأنت قادر على ردها لتكون لك كفارة في اليوم الآخر، وإن صورتك المطبوعة في مخيلتي ونحن نفرغ كل مساء من طعام العشاء، فتقرأ الفاتحة وتتوجه بها إلى روح أبيك في الدار الآخرة ونحن أطفالك الصغار نتمم مثلك بآيات منها متفرقات قبل أن نجيد حفظها كاملات»^٥.

هنا يظهر دور الوالدين في تربية أولادهما تربية إسلامية صحيحة على أسس ثابتة من القرآن والسنة وهدى السلف الصالح والعلماء الربانيين، إذا ما أرادوا لهم الصلاح والتوفيق والهداية وإفهام المسؤولية وغرسها في قلوبهم منذ الصغر حتى ينشئوا عليها بإذن الله كما نشأ الأستاذ سيد قطب رحمه الله في هذا البيت المليء بالأجواء الإيمانية والنفحات الربانية.

^٥ المرجع السابق، الصفحة نفسها، وانظر: سيد قطب المفترى عليه، لمحمد بن دليم آل دليم القحطاني، ص ٧-٨.

نشأته

نشأ الأستاذ سيد قطب رحمه الله نشأة خاصة ومميزة عن غيره من الأولاد. فقد نشأ في أسرة كريمة متدينة مثقفة وميسورة الحال، «وخرج من البيت طفلاً مميّزاً شاعراً بذاته، لينمو هذا التميز والشعور بين أقرانه وزملائه في الشارع وفي المدرسة، ففي المدرسة كان العريف والناظر يعنيان بالتدريس له على حدة داخل الفصل في شبه درس خصوصي... وعلى هذا النحو نما سيد قطب في القرية ونما معه شيئان: الإحساس بالذات والأمل الذي غرسه أمه وراحت تؤكد من مولده»^٦.

❁ ولقد عبر هو عن ذلك في رثائه لها سنة ١٩٤٠م قائلاً: «لقد كنت تصوريني لنفسي كأنما أنا نسيج فريد منذ ما كنت في المهد صبيّاً، وكنت تحدّثيني عن آمالك التي شهد مولدها مولدي، فيتسرب في خاطري أنني عظيم وأني مطالب بتكاليف هذه العظمة التي من نسيج خيالك ووحى جنانك»^٧.



أقول: هكذا ينبغي أن يكون دأب

الأبناء الصالحين الأبرار تجاه والديهم
الأخيار. العرفان بالجميل وعدم نكران
النعمة واعتراف لهما بالفضل، وعلى هذا
المنوال يجب أن تكون طريقة أمهات
اليوم في تربية أولادهن، والله أعلم.

٦ المرجع السابق.

٧ سيد قطب حياته وأدبه، ص ٢٠، نقلاً عن: مجلة الرسالة، أكتوبر ١٩٤٠م، ع ٣٨١، ص ١٦٠٢.

خصائص طفولته



امتازت طفولة سيد قطب رحمه الله بعدة خصائص منها:



● **الأولى:** خياله تجاه عبارات القرآن وأمثاله: حيث يتحدث عن نفسه في هذا الصدد قائلاً: «قرأت القرآن وأنا طفل صغير ولا ترقى مداركي إلى آفاق معانيه، ولا يحيط فهمي بجليل أغراضه ولكن كنت أجد في نفسي شيئاً. لقد كان خيالي الساذج الصغير يجسم لي بعض الصور من خلال تعبير القرآن.

إنها لصورة ساذجة ولكنها كانت تشوق نفسي وتلد حسني. من الصور التي كانت قد ترسم في خيالي إذ ذاك صورة كانت تتمثل لي كلما قرأت الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١]، لقد كان يشخص في مخيلتي رجل قائم على حافة مكان مرتفع (مصطبة؛ فقد كنت في القرية) أوقمة تل ضيقة (فقد رأيت التل المجاور للوادي) وهو قائم يصلي، لكنه لا يملك موقفه؛ فهو يتأرجح في كل حركة ويهيم بالسقوط، وأنا بإزائه أتتبع حركاته في لذة وشفقة عجيبين! ^٨.

● **الثانية:** رغبته العارمة لمطالعة الكتب وقراءتها: مثل كتب كرامات الأولياء والصالحين وغيرها من الكتب العلمية والثقافية.

٨ نفس المرجع، ص ٢١، نقلاً عن: طفل في القرية، ص ١٩٦.

● **الثالثة: استعلاؤه على الظلم والظالمين:** كراهيته للإنكليز الذين شاهد آثارهم صوراً حية من الحرمان والتخلف الاجتماعي والثقافي وفساد القوانين، جعلته يشعر حينما كبر بالخلج كلها استرجعها، وبالازدراء لنفسه ولشعبه لأنه صبر على هذا البلاء^٩.

هكذا يكون شأن الأطفال النابغين والعباقرة الموهوبين، يلاحظ لديهم علامات وسمات النبوغ والموهبة منذ صغرهم، وذلك بطرح أسئلة تبدو غريبة وقوة الحفظ وسرعة الإدراك والاستيعاب لكل ما يقرأ أو يسمع.. فيجب أن نراعي هذا الشيء فيمن حولنا من أولادنا وطلابنا وغيرنا.. حتى لا نقصر في حقهم والله أعلم.

رحلته ونشاطه العلمي



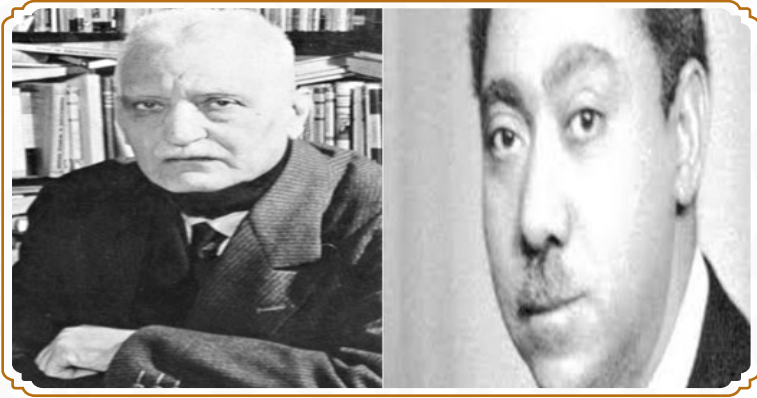
❁ وأما عن تعلمه، فقد حفظ سيد قطب القرآن وهو في العاشرة من عمره بدافع من نفسه لكي يبرر بقاءه في المدرسة التي أحبها، والتي هجرها معظم أبناء القرية بسبب ما أشيع في القرية من أنها لم تعد تهتم بتحفيظ القرآن^{١٠}.

ثم إنه قرر مواصلة دراسته ومن ثم «غادر سيد قطب القرية متجهاً إلى القاهرة وهو في نحو الرابعة عشرة من عمره إلى خاله، الذي كان يشتغل بالتدريس والصحافة راغباً أن يصبح متعلماً كأخواله. جاء سيد

٩ المرجع السابق، ص ٢١، وانظر: علي، عبد الفتاح، سيد قطب سيرة ذاتية.

١٠ المرجع السابق، ص ٢٠-٢١، وانظر سيد قطب خلاصة حياته، ص ٩.

قطب إلى القاهرة في بداية العشرينيات وهو يعرف مهمته، والتحق بإحدى مدارس المعلمين الأولية وهي مدرسة عبد العزيز، فوقف عليها كل اهتمامه منطلقاً نحو غايته وأظهر تفوقاً على غيره في دراسته وحصل على إجازة الكفاءة للتعليم الأولى. وفي عام ١٩٢٩م دخل كلية (دار العلوم) في قسم المعلمين وتخرج بعد أربعة سنوات، أي عام ١٩٣٣م ومن ثم عيّن مدرساً في نفس المعهد لأنه كان متميزاً. وكذلك توظف في وزارة المعارف كأستاذ في تحضيرية (الداودية) بمرتب قدره ستة جنيهات^{١١}.



❁ وأثناء وجوده في المدرسة والكلية التقى بالأديب والأستاذ عباس محمود العقاد حامل راية تجديد الأدب في مصر، ولازمه ملازمة شديدة وأصبح أحد المريدين، وأعجب بفكره وأدبه وتلمذ عليه.

✍️ ولقد عبر هو بنفسه عن أهمية هذا اللقاء وعن أهمية وعظمة وفضل العقاد حينما قال: «إن العقاد أقوى شخصية لدينا تتعالى على التأثر بالوسط وتستنكف أن تحدها البيئة، وهو الممثل الذي نرتجيه في هذا المضطرب الأدبي الشخصي، بل في مضطرب العواصف الاجتماعية التي تعبت بكيان هذا الشعب. نحسبه أنه الرجل الذي بقي شاخ الأنف على كل الظروف والمآرق في حياته الشخصية وجهاده العام»^{١٢}.

١١ عبد الباقي محمد حسين، سيد قطب حياته وأدبه، ص ٢٦-٢٨، نقلاً عن ملف بوزارة التربية والتعليم، رقم ورمز الملف: ١٢-٥/٢١. وانفرد هذا الكاتب بالإشارة إلى الملف الذي يحوي المعلومات الرسمية عن سيد قطب رحمه الله مما جعلني أعتمد عليه في ترجمة سيد قطب عليه أكثر من غيره. وانظر أيضاً: سيد قطب الأستاذ الحي، ص ٨٠ فما بعد.

١٢ انظر: سيد قطب حياته وأدبه، نقلاً عن مجلة الأسبوع، يونيو، ١٩٢٤، ٣١/٤ ص ٢٨.

❁ وانتقل سيد قطب في مطلع الأربعينيات بتاريخ ١/٣/١٩٤٠م إلى مراقبة الثقافة العامة بوزارة المعارف للعمل كمحرر عربي فيها، ومنها ندب إلى إدارة الترجمة والإحصاء بتاريخ ١٧/٤/١٩٤٠م، ثم عمل مفتشاً بالتعليم الابتدائي بتاريخ ١/٧/١٩٤٤.

عاد من عمله كمفتش في أبريل ١٩٤٥م إلى الإدارة العامة للثقافة التي كان يرأسها أحمد أمين، ومع بداية تلك الفترة كانت خطواته في النقد الأدبي قد اتسعت وتميزت من خلال منهج أدبي مستقل، حتى كان من نتائج ذلك كتاباه النقيديان: (كتب وشخصيات)، (النقد الأدبي أصوله ومناهجه) ولكنه لم يَجِنِ من النقد الأدبي إلا خصومات وصراعات نالت منه ومن مكانته التي سعى لتأكيد^{١٣}.

ويظهر مما سبق أنه كان لسيد قطب نوع من الاستقلال الفكري والاعتماد على نفسه والإظهار لقدرته العقلية والأدبية، لأنه كما تذكر المصادر كان ناقداً شديداً وحاد اللسان، فقد لأجله كثيراً من الأصدقاء والأحباب لعدم موافقته لآرائهم^{١٤}.

سيد قطب في أمريكا



❁ وفي ٣/١١/١٩٤٨م سافر سيد قطب إلى أمريكا^{١٥} في بعثة علمية من وزارة المعارف للتخصص في التربية وأصول المناهج الأمريكية. ولا يستبعد أن الهدف المنشود من ابتعاث سيد إلى أمريكا كان أن الجهات الرسمية في

^{١٣} نفس المرجع، ص ٣١.

^{١٤} راجع نفس المرجع ص ٢٣، وكذلك انظر: محمد توفيق بركات، سيد قطب خلاصة حياته، ص ١٠، وانظر أيضاً: حسين بن محمود؛ مراحل التطور الفكري في حياة سيد قطب، ص ٦ - ٢١.

^{١٥} انظر: الأعلام للزركلي، ج ٣، ص ١٤٧-١٤٨.

الدولة بدأت تحس بخطورة هذا الرجل بسبب كتاباته وانتقاداته، ففكروا في كيفية تغيير اتجاه هذا الرجل وآرائه، وتخليه عن تلك الأفكار الإسلامية التي يدعو إليها.. فلم يجدوا حلاً إلا أن يخرجوه من البلد وأن يذهبوا به مكاناً قاصياً، واختاروا أمريكا بلداً لتغيير منهج هذا الرجل واستبدال عقليته بعقلية غربية أمريكية ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠] ١٦.

✽ أحدث سفر سيد قطب إلى أمريكا تغييراً جذرياً في فكره،

ولكن على عكس ما كانوا يتوقعون منه! فلقد ازداد الرجل إيماناً و يقيناً بالله أكثر، استيقن أن ما عند الإسلام من منهج ونظام وعقيدة للحياة هو الحق وأن ما عند غيرهم هو الباطل.. وعندما رجع سيد قطب من أمريكا ألف كتابه: (أمريكا التي رأيت)، وكان قد زود نفسه وفكره بالإيمان والشعور بالمسؤولية التي على عاتقه كداعية ومفكر. كان من المتوقع من عودة سيد

من أمريكا أن يكون هو أحد جُند الحكومة المصرية ومؤيديها! ولكن إذا أراد الله أمراً فلا مكان لإرادة الناس، وهذه سنة إلهية ولكن أكثر الناس لا يعلمون؛ فقد أصبح سيد قطب من كبار المعارضين للحكومة في وجهة نظرهم، والتي بسبب تلك الأفكار الإسلامية الخالصة دفع حياته ثمناً لها ولقي ربه ١٧.

١٦ وقد ذكر الأستاذ صلاح عبد الفتاح الخالدي في (سيد قطب الأستاذ الحي) الأهداف من إرسال سيد قطب إلى أمريكا فقال: «وكانوا يهدفون -بالإضافة إلى إبعاده من القاهرة- إلى تغيير أفكاره وتثقيفه بالثقافة الأمريكية وتجنيدته لخدمة أمريكا، عندما يعود إلى مصر، حيث كانت أمريكا تخطط لمصر، وتعد أناساً من قادة الفكر والرأي من المصريين ليكونوا أداة لها في التنفيذ، ولذلك وضعوا لسيد برنامجاً مدروساً لإفساده أخلاقياً وفكرياً ونفسياً، ليعود طيعاً في أيديهم كغالبية المبتعثين إليهم، ولكن خاب مسعاهم في هذه المرة، لأن الله رسم له منهجاً آخر، ونقل خطاه فيه». ص ١٢٦.

١٧ راجع: سيد قطب سيرة ذاتية ص ٣٩-٣٣، وسيد قطب خلاصة حياته، ص ٩ فما بعد، وسيد قطب حياته وأدبه، ص ٤٢-٣٢.

انضمام سيد قطب إلى جماعة الإخوان المسلمين^{١٨}



كان لمرشد ومؤسس جماعة الإخوان الشيخ الأستاذ حسن البنا رحمه الله تأثير كبير وبالغ على حياة وفكر الأستاذ سيد قطب، لقد أعجب سيد قطب بحسن منهجه وبراعة تربيته وبناء الشخصية المسلمة، في إعداد الإخوان الذين كان يدرّبهم على فهم أبعاد الدعوة إلى الله بناءً متوازناً، يجمع الروح والعلم والحركة من جهة



وبين المدارس الإسلامية المتخصصة كالصوفية والسلفية والمذهبية من جهة، وفي البناء التنظيمي للجماعة وقد كان هذا البناء هو الأول من نوعه بالنسبة للعمل الجماعي المتجسد في صورة حزب إسلامي^{١٩}.

❁ وتذكر بعض المصادر الأخرى أن سيد قطب قبل سفره إلى أمريكا ألف كتابه المشهور: (العدالة الاجتماعية في الإسلام) وكان قد أهدى نسخة من هذا الكتاب إلى الإخوان. ويبدو لي أن هذا التصرف من سيد قطب كان بمثابة وضع اللبنة الأولى في تأسيس علاقته مع الإخوان فيما بعد^{٢٠}.

١٨ لمعرفة تفاصيل تاريخ انضمام سيد قطب إلى جماعة الإخوان راجع: سيد قطب الأستاذ الحي: ١٣٢ فما بعد، وانظر الموسوعة الإخوانية: موقع إلكتروني: إخوان ويكي ikhwanwiki.com، وإني أودّ أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل لهذه الشبكة للمعلومات المتوفرة وبعض الصور الرسمية التي استعنت بها للتوثيق العلمي.

١٩ توفيق بركات، سيد قطب خلاصة حياته، ص ١٦-١٧، وانظر: الأعلام للزركلي، ج ٢، ص ١٨٤-، ومقدمة الشيخ أبي الحسن الندوي لكتاب: مذكرات الدعوة والداعية، بقلم الإمام الأستاذ: حسن البنا، الزهراء للإعلام العربي/القاهرة، ١٩٩٠، ورسالة إلى الدعوات الإسلامية، ل: جمال البنا، شقيق الأستاذ، ص ١٥-١٦، دار الفكر الإسلامي، ط ١٩٩١، القاهرة.

٢٠ عبد الباقي محمد حسين، سيد قطب حياته وأدبه، ص ٣٩.



هناك حدثان بارزان جعلتا سيد قطب يفكر في الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين، بعد أن يؤس منهم! كما قال ذلك هو بنفسه^{٢١}:

● **الحدث الأول:** أنه أثناء وجوده في أمريكا أشيع خبر اغتيال زعيم الإخوان المسلمين الشيخ حسن البنا في ١٢/٢/١٩٤٨م، مما جعل الشعب الأمريكي يفرح فرحة شديدة لم يكن لها مثيل من قبل.

● **والحدث الثاني:** كان هناك رجل من المخابرات البريطانية اسمه: James Heyworth Dunne، وكان يحذر سيّداً من جماعة الإخوان، ويخبره أن الإخوان وحدهم يقفون حاجزاً أمام تقدم الحضارة الغربية في الشرق^{٢٢}.

✽ فهذان الحدثان حركتا مشاعر سيد قطب لدراسة فكر حسن البنا بتعمق وجدية أكبر، وأثارا اهتمامه بحركة الإخوان كتنظيم وحاجة ضرورية للدفاع عن الإسلام. فعندما عاد سيد قطب من أمريكا استقبله وفد كبير من الإخوان استقبالا حاراً^{٢٣} مما كان له الأثر الكبير في مشاعره تجاه الإخوان، ولكنه إلى هذه اللحظة لم يكن قد انضم إلى جماعتهم رسمياً. وهذا التقرب أخذ يزداد يوماً بعد الآخر عندما بدأ سيد قطب يكتب في مجلة (الدعوة) الإخوانية منذ فبراير ١٩٥١م إلى أن دعي في أوائل ١٩٥٣ ليشترك في تشكيل الهيئة التأسيسية للجماعة تمهيداً لتولية الإشراف على إدارة الدعوة، وهي إحدى الإدارات المركزية بالمركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة. وفي عام ١٩٥٣م عين سيد قطب رئيساً لتحرير المجلة الأسبوعية للإخوان المسلمين التي مُنعت من الصدور عام ١٩٥٤.

وللحديث بقية في العدد القادم، إن شاء الله تعالى.

٢١ انظر: سيد قطب الأستاذ الحي، ص ١٣٥.

٢٢ راجع المراجع السابقة للمزيد في نفس الصفحات، وكذلك انظر: سيد قطب سيرة ذاتية، ص ٢٣-، وانظر كذلك: (سيد قطب الشهيد الحي)، ص ١٣٦ فإن فيه كلاماً في غاية الأهمية.

٢٣ سيد قطب حياته وأدبه، نقلاً عن المجلة الكويتية، أغسطس ١٩٧٤م، ع ٢١٥-ص ٧، وانظر: أحمد صلاح الدين الموصلي (الفكر الإسلامي المعاصر)، بيروت، دار خضر للطباعة والنشر، ١٩٩٠، ص ٢٦ - ٢٧.



فرج كُندي

سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ في ليبيا

أديان باطلة ٣ عقائد الهند نموذجاً

من خلال دراسة الديانات الثلاثة الكبرى في الهند، توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة، منها:

- أولاً: الديانات الهندية تتطابق في أنها ديانات وضعية من وضع البشر وليست إلهية، وأن هذه الأديان ليس لها كتاب، بل إن تعاليمها سُجلت في وقت متأخر جداً بعد موت مؤسسها، مثل ما حدث مع بوذا الذي دُونت تعاليمه بعد أربعة قرون من وفاته!



اتصفت هذه الأديان بكثرة الانقسام وتعدد الفرق، وهذه الفرق بدورها تنقسم إلى فرق أخرى.

- **ثانياً:** كل الديانات الهندية تعتمد النظام الطبقي، الذي يفرق بين البشر؛ فيجعل منهم سادة، ومنهم المنبوذون، أي انعدام مبدأ المساواة بين البشر الذي تقره الرسالات السماوية.
- **ثالثاً:** تقوم هذه الديانات على الاعتقاد بالأرواح والشعوذة والخرافات، فهي غير خاضعة للعقل؛ بل تتعارض مع العقل والعدل في كثير من قراراتها العقدية والطقوسية.
- **رابعاً:** تقوم هذه الديانات على نفوذ طبقة رجال الدين من الكهنة والسدنة.



إن ما يسود في أدبيات هذه الديانات هو قهر الروح والزهد والتقشف، والابتعاد عن مظاهر الحياة والانعزال عن الناس، وطقوس جلد الذات وتعذيب الجسد وقهره؛ لتحقيق فكرة الخلاص في عقائدهم الباطلة الفاسدة.



أثر الأديان الهندية على واقع المسلمين في العصر الحاضر

أثرت الديانات الهندية على واقع المسلمين المعاصر بصور متعددة ومباشرة، أهمها التأثير الإيجابي، وهو: الاعتراف والتعايش. وهذا النهج أخذت به بعض الأديان الهندية ولا ينكره أحد.

❁ وهناك تأثير سلبي تجاه المسلمين، عمل الاستعمار البريطاني للهند على تأجيجه وإضرام ناره ضد المسلمين، خاصة استخدام الهندوس المتطرفين لضرب الإسلام والقضاء على المسلمين في القارة الهندية، وهذا



ما يخالف أصول الديانة الهندوسية؛
«مما يلفت انتباه دارسي الأديان أن
تجبرّ الديانات الهندوسية بسرعة إلى
تبني أيديولوجيات عنصرية تحل
محل العقائد الرئيسية، ويحرصون على
الكشف عن سبب هذا الاتجاه الجديد
المنحرف لأصل تعاليمها الدينية»^١.

وعلى اعتبار أن المسلمين يشكلون نسبة مؤثرة، وإن كانت تمثل أقلية بالنسبة للعدد الكلي لسكان الهند
«يقدر المسلمون في الهند بنحو ٢٠٠ مليون نسمة، ما يجعل الهند ثالث أكثر بلد من حيث عدد المسلمين في العالم
بعد إندونيسيا وباكستان، ورغم ذلك، فإن المسلمين لا يشكلون إلا ما يقارب ١٥ بالمئة من سكان الهند،
وبالتالي، يصنفون كأكبر أقلية في البلد ذي الغالبية الهندوسية»^٢، ولكن خوفاً من انتشار الإسلام وقابلية
الهنود للدخول للإسلام، وخوفاً من تحول الأقلية المسلمة إلى أكثرية تحكم بلاد الهند كما حكمتها قبل دخول
الاستعمار البريطاني، الذي استخدم الهندوسية في تحجيم الإسلام، وحوّل الهندوس إلى أداة متطرفة في
معاداة المسلمين والتضييق عليهم.

١ المسلمون في الهند والتمييز العنصري والديني ص ١٢، عبد الله أبو بكر عبد الله، موقع المعارف الحكيمة- معهد الدراسات الدينية
والفلسفية، د.ت، الرابط: mulsum/gro.ayimkefheraam

٢ المسلمون في الهند: لماذا تصاعد خطاب الكراهية ضدهم، سناء الخوري، موقع: (بي بي سي - عربي)، ١٧/٨/٢٠٢٢، الرابط:
www.bbc.com/arabic/world-62556828

علاقة المسلمين بالهندوسية



❁ إذا تطرقنا إلى أبرز التهديدات التي يتعرض لها المسلمون من التيارات العنصرية الهندوسية وتأثير الإسلام في الهندوسية نجدها تتمثل في التالي..

أولاً: في التهديدات

يتعرض المسلمون في الهند إلى العديد من التهديدات، التي تقوم بها التيارات العنصرية الهندوسية، وتتمثل في السعي إلى القضاء على الأحوال الشخصية؛ لقد أراد التطرف الهندوسي للمواطنين غير الهندوس الذين يسكنون الهند أن يغيروا أنفسهم تغييراً ثقافياً هندوسياً، ولا يحق لهم أن يطالبوا بأي حق ولا امتياز يخص دينهم أو ثقافتهم أو هويتهم الناجمة عنه. ويجيء هجومهم على قانون الأحوال الشخصية الإسلامي من هذا الباب. ويترجمه إلى واقع محسوس ما شرعته الحكومة الهندية من قانون يلغي نفاذ طلاق المرة الواحدة للمذهب الحنفي، المعمول به في الهند منذ زمن طويل.

ثانياً: طمس الهوية المسلمة وإدماجها في الثقافة الهندوسية

❁ خير مثال يعكس هذا مطالبة جماعة (ويشوا هندو فاريشات) بتحويل اسم المدينة (الله آباد)، إلى اسمها القديم قبل قدوم الإسلام (فراياك).

ثالثاً: هدم المساجد وبناء المعابد أماكنها

قد أعدت نفس الجماعة قائمة تحتوي على نحو ٣٠٠٠ مسجداً يلزم المسلمين تسليمها إلى الهندوس لتغييرها إلى معابد هندوسية، ويلح الهندوس على اغتصاب المساجد لينوا بدلاً منها معابد كما فعلوا مع المسجد الباري التاريخي الذي بناه الملك المغولي.

رابعاً: إسقاط قوة المسلمين الاقتصادية

هذا ما تم في كافة أعمال العنف ضد المسلمين منذ تجزئة الهند. وكسب بعض المسلمين النفوذ التجاري وقد ساقوا التجار الهندوس، وخلف تقدم المسلمين الاقتصادي آثاراً من الحقد والحسد لدى الهندوس.

خامساً: إعادة معتنقي الإسلام إلى الهندوسية

تتمثل في تنفيذ مهمة ردّ المسلمين الجدد إلى الهندوسية، التي تقوم على عائق حركات «شودّي وأبسي» المتطرفتين.

سادساً: فرض تعليم المقررات الهندوسية



❁ حاولت الحكومة الهندية فرض اللغة الهندية كلغة وطنية تعم مقررات التعليم، وفشلت في ذلك المسعى مراراً، ولكن الفرص مواتية الآن لإلزام تدريسها على أيدي التيارات العنصرية بخطط وضع مناهج تعليم لإيجابها على جميع طلاب المدارس الحكومية، بمن فيهم أبناء الأقلية المسلمة.

سابعاً: سنّ قوانين إرهاب المسلمين

من أشهرها قانون (فوتا) لمكافحة الإرهاب، الذي دخل حيز التنفيذ ديسمبر ٢٠٠١ م.

ثامناً: إسقاط الجنسية عن المواطنين المسلمين



يواجه ملايين من مسلمي المناطق الهندية المتاخمة لبنجلاديش، ولا سيما بإقليم (أسام) الهندي خطر تجريد الجنسية الهندية عنهم بدعوى أنهم مهاجرون غير شرعيين، وأن الحكومة ستسحب الجنسية من أربعة ملايين مسلم حسب مسودة القانون الجديد بتهمة أنهم نزلاء الهجرة غير الشرعية.

❁ إن تأثير الأديان الهندية على واقع المسلمين يظهر في سياسة الأحزاب السياسية الحاكمة في الهند؛ فسياسات «هندوسية الهند» التي تُنفذ حالياً في إطار التعاون السياسي شبه العسكري المشترك بين حزب «بهاراتيا جانتا» الحاكم والحركة شبه العسكرية الرئيسية «راشتريا سوايامسواك سانغ»، تدل على أن التمييز العنصري ضد المسلمين يحدث وفقاً لفلسفة وخطة محددة. وقد وصف رئيس منظمة «العدالة للجميع» عبد المالك مجاهد هذه العملية بـ «نازية الهند»، وقارن بين السياسات المتبعة في هذا الصدد والنازية مباشرة.

ويعدّ هذا التحالف (أو التعاون) أن الهند ملكية حصرية للهندوس فقط، وأن المسلمين والمسيحيين ليسوا جزءاً منها ولا يملكون جذوراً فيها، ومن أجل تصديق هذا الاعتقاد وإقامة هوية

وطنية جديدة على أساس مزاعمهم، لا بد من تحريف التاريخ وعلم الاجتماع^٣، وأيضاً تغيير الديمغرافية في الهند لصالح الديانة الهندوسية على حساب باقي الأقليات وأولها وأهمها الأقلية المسلمة.

الخلاصة



❁ تناولت مقالات هذه السلسلة دراسة ثلاثة من أديان الهند الكبرى؛ من حيث نشأتها وعقائدها ومؤسسيها، وما قامت عليه ودعت إليه من مصادرها، وخلصت هذه الدراسة إلى أن هذه الديانات تمثل جزءاً من أديان الهند، وأن أديان الهند ديانات وضعية إنسانية قامت

على يد واضعيها من المفكرين والرهبان والزهاد والفلاسفة، وأنها لا علاقة لها بالسماء؛ أي أنها ليست سماوية بل ديانات شركية ما أنزل الله بها من سلطان. تختلط فيها الفلسفة والزهد والطبقية والشعوذة والخرافة.

٣ حال المسلمين في الهند، ياسين أقطاي، موقع الجزيرة، ٢٢/٧/٢٠٢٣.

كما خلصت المقالات إلى أن الديانات الهندية كانت في بدايتها سلمية وبعيدة عن العنف؛ بل في أدياتها تدعو إلى السلام والزهد في الدنيا، وتقول بتناسخ الأرواح ولا تؤمن بفكرة الإله الواحد، وتؤمن بانتقال الأرواح من شخص إلى آخر وتؤمن بخلود الأرواح دون وجود فكرة البعث؛ فلا يؤمنون باليوم الآخر ولا بالشواب ولا العقاب.



هدم مسجد ومدرسة عمرها ٢٥٠ عاماً في الهند

ثم تحولت بعض هذه الأديان إلى التطرف ومعاداة غيرها من الأديان، وإن كان عداؤها أشد للإسلام والمسلمين، وهي الديانة الهندوسية التي وظفها الاستعمار الإنجليزي

للتضييق على المسلمين الذين قاوموا الاحتلال الإنجليزي للهند وجعلت منهم سيفاً مسلطاً لاستئصال الإسلام من الهند، وقد عمل الهندوس ضمن مشروع القضاء على الإسلام والمسلمين من خلال التضييق على المسلمين وهدم مساجدهم وبناء المعابد الهندوسية، وكذلك التضييق على المسلمين اقتصادياً وحرمانهم من الجنسية الهندية ولم تترك أي وسيلة للقضاء على الإسلام في الهند إلا واستعملته.

❁ إن ما سبق وغيره يشكل خطراً كبيراً على المسلمين في الهند، وهذا يتطلب تكاتف المسلمين في جميع بقاع الأرض للتضامن مع إخوانهم في الهند للضغط على الحكومة الهندية الهندوسية المتطرفة لاحترام حقوق المسلمين واعتبارهم مكوناً رئيسياً من مكونات الهند، وأن الإسلام دين يجب أن يُحترم وتكون لمعتنقيه نفس الحقوق التي تتمتع بها باقي الطوائف الدينية في الهند، وهي حرية الاعتقاد وحرية التفكير والتعبير.



فقه الحج

هذه دورة عن فقه الحج قام بإلقائها فضيلة الدكتور ياسر النجار، تناول فيها أهمية الحج وإنه ركن من أركان الإسلام، وذكر الأدلة الشرعية، وأقوال العلماء بالتفصيل والتأصيل، ثم تكلم الشيخ عن تعريف الحج وأركانه وشروطه وعلى من يجب، وأنواع الحج وذكر ذلك في سبعة عشر محاضرة.

يمكنك الاشتراك في الدورة من هنا

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

17 محاضرة 10 ساعات

من أهداف الدورة:

- ◇ تغطية جزء من فقه العبادات مما لا يسع المسلم جهله.
- ◇ معرفة حكم الحج وهل يجب على الفور.
- ◇ معرفة خصال الاستطاعة المعتبرة شرعاً.
- ◇ معرفة الشروط الخاصة بالنساء في الحج.
- ◇ معرفة شروط صحة الحج.

دورة علمية تتناول حدث الهجرة كاملاً من بداية إرهابات الهجرة إلى وصول النبي ﷺ المدينة، وأسبابها وأحداثها ونتائجها، وتبين ما ثبت وما لم يثبت من الوقائع التاريخية حول هذا الحدث العظيم، وتتناول حدث الهجرة النبوية بالتفصيل، وما الذي حدث مع النبي وأصحابه، والهجرة الأولى إلى الحبشة، ذكر الوفد الذين قدموا من الأنصار لبيعة رسول الله، وسرد حدث الهجرة على طريقة القراءة وإسقاطها على واقع المسلمين، حتى يستفيد من سردها كل مسلم ومسلمة.

9 محاضرات 3 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

قصة
الهجرة



مع فضيلة الشيخ الدكتور

جعفر الطلحاوي
أستاذ الشريعة الإسلامية بالأزهر الشريف

فقه الصيام

هي دورة علمية يقدمها فضيلة الشيخ الدكتور / جعفر الطلحاوي في فقه الصيام وما يلحق به في عدة حلقات، تُقدم شرحاً تفصيلياً لفقه الصيام، وذكر القول الراجح من أقوال العلماء، كما تجيب على أكثر الأسئلة شيوعاً وتكراراً في باب فقه الصيام، وذكر الراجح من أقوال العلماء في المسألة، دون الدخول في تفاصيل أقوال المذاهب، والمسائل الخلافية بينهم، وما يلحق به كـ (الاعتكاف - وزكاة - الفطر)، وهي دورة علمية بين يدي رمضان نصل بها إلى عموم المسلمين تعليماً وتفقهاً.

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

8 ساعات



20 محاضرة



دورة شرح الأرجوزة الميمنية في ذكر حال أشرف البرية ﷺ، التي ألفها العلامة ابن أبي العز الحنفي الدمشقي في مئة بيت، ذكر فيها سيرة وحال النبي ﷺ من مولده إلى وفاته، في أبيات على بحر الرجز ولذا سميت الأرجوزة، وقام بشرحها فضيلة الدكتور محمد سميد بكر في كتاب تحت عنوان (القيم النبوية في الأرجوزة الميمنية) في أربعة عشر لقاء في أكاديمية أنصار النبي ﷺ.

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

5 ساعات



15 محاضرة



اضغط هنا للاشتراك في الدورة

دورة قواعد الإدارة النبوية يقدمها فضيلة الدكتور محمد سميد بكر، يتناول فيها كيف كانت إدارة النبي ﷺ في التخطيط والتنظيم، والمتابعة، والمراقبة، والتوجيه، وكيف تعامل مع إدارة الأزمات، وإسقاط ذلك على واقع الإدارة الحديثة وآلية تفعيل هذه القواعد في وقتنا الحاضر، وذلك في عشر محاضرات.

10 محاضرات



3 ساعات





أكاديمية أنصار النبي ﷺ
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY

10 ساعات



30 محاضرة



اضغط هنا للاشتراك في الدورة



دورة علمية تأصيلية في فقه الجهاد وأحكامه في الشريعة الإسلامية، قدمها فضيلة الدكتور عبد الحي يوسف، تناول فيها تعريف الجهاد وأنواعه ومراتبه ومراحل تشريعه، ثم استفاض الشيخ في التفصيل في مسائل الباب وبيان أحكامها وأدلتها وإنزال ذلك على واقع الجهاد في فلسطين.



دورة شرح العقيدة المقدسية لفضيلة الشيخ الدكتور الحسن الكتاني، شرح فيها كتاب العقيدة المقدسية لفضيلة الشيخ محمد يسري إبراهيم، وتوضح الدورة عقيدة المسلمين في بيت المقدس والمسجد الأقصى، ومكانة هذه المقدسات في الإسلام، وما يجب على المسلمين تجاهها، مع الرد على كافة الشبهات المثارة حول هذه المسألة.

8 ساعات



19 محاضرة



اضغط هنا للاشتراك في الدورة



سلسلة

السيرة النبوية

استعراض لوقائع السيرة النبوية
التي نحتاجها في واقعنا المعاصر

من نبعته إلى بعثته ﷺ من هجرته إلى وفاته ﷺ
من بعثته إلى هجرته ﷺ الفزوات النبوية



الشيخ د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

سلسلة السيرة الفرنسية

السيرة النبوية

استعراض لسيرة النبي ﷺ
من خلال دراسات ومؤلفات
المستشرقين والمؤرخين
الفرنسيين، تحقيقاً لقوله تعالى:

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾

محمد إلهامي

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

السيرة النبوية الفرنسية



سلسلة شرح

كِتَابُ الشَّفَا

بتعريف حقوق المصطفى

وقفات مع الكتاب الأوفر الأشهر
للقاضي عياض، للتعريف بحقوق
النبي ﷺ والواجب على أمتة نحوه.

سلسلة شرح كتاب الشفا



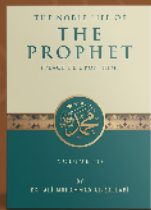
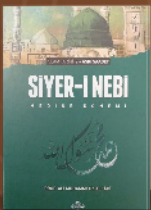
الشيخ د. عبد الحي يوسف

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

كتاب

السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ

بعدة لفات



الشيخ د. علي محمد الصلابي

المؤرخ الإسلامي

١ ٢



١ ٢



١ ٢ ٣



١ ٢





الأجوزة الميئية

في ذكر حال أشرف البرية

التعليق على الأجوزة الميئية
في ذكر حال أشرف البرية
لابن أبي العز الحنفي

الأجوزة الميئية
في ذكر حال أشرف البرية



تعليق الشيخ: مختار بن العربي

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ



كتاب

رِئَاضُ الصَّالِحِينَ

للإمام النووي

زبدة أحاديث السنة النبوية كما
جمعها الإمام الكبير محيي الدين
شرف النووي

رابط الكتاب المسموع

يمكنك تحميله كتطبيق
على الهاتف من هنا



بصوت الدكتور: بسام صهيوني

عضو مجلس الأمناء للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

كتاب الأربعين في نصرة النبي الأمين



الشيخ أحمد الحسني الشنقيطي

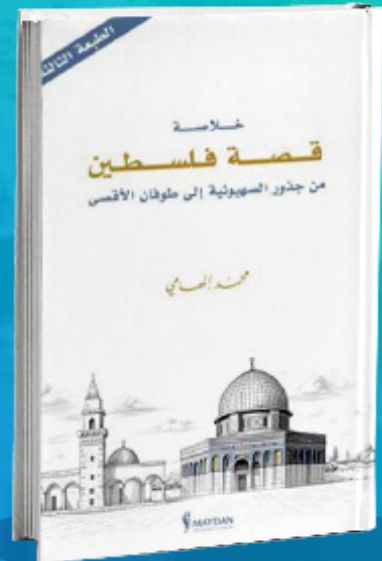


خلاصة

قصة فلسطين



محمد إلهامي



رابط الكتاب



﴿قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾

مه زيات العلماء والدرعاة والشهداء والراحمين

أئمة الهجري

١٨٢

تفريط الجيش المصري في فلسطين
علي مصطفى نعمان

١٦٠

ماذا يُدبر للمسلمين؟
الشيخ حسن أيوب

١٧٢

يوم استشهاد القسام
محمد حسن شراب





الشيخ حسن أيوب^١

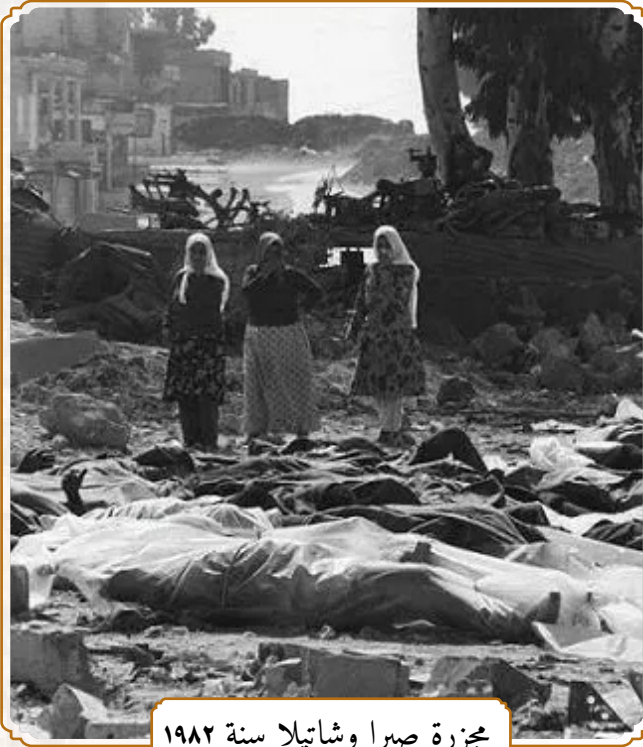
رحمه الله

ماذا يُدبّر للمسلمين؟

أممي جريدة السياسة الكويتية الصادرة بتاريخ ١٩٧٦/٨/٧م وفيها العناوين الآتية عن معارك لبنان: «مذابح في حي النبعة. ذبح وسحل المدنيين وهدم البيوت»، «شاهد من تل الزعتر يقول: الكلاب نهشت جثث الضحايا، والعدس أنقذنا من الموت جوعاً»، «ترحيل جرحى تل الزعتر تحت طلقات القناصة»، «٥٠٠ قتيل وجريح في لبنان في يوم وقف إطلاق النار».



وتقرأ تحت هذه العناوين الأعمال الوحشية التي يرتكبها المتقاتلون بلبنان، ومن هذه الأعمال: منع الصليب الأحمر من إسعاف آلاف المصابين الذين يموت منهم كل يوم عشرات، مع أن أقل المبادئ الإنسانية حتى في الحروب العالمية توجب إنقاذ أمثال هؤلاء، وتمكين الهيئة الطبية من مباشرة عملها معهم، كذلك منع الماء إلى درجة موت الأطفال والنساء والشيخوخاء، أما الطعام فلم يبق في المعسكر سوى العدس يأكلون منه كل يوم وجبة كي تنقذهم من براثن الموت ومخالبه.



مجزرة صبرا وشاتيلا سنة ١٩٨٢

❁ فإذا تصورت أن بالمعسكر من الأطفال والنساء والشيخوخاء ما يزيد عن ألف أدركت قسوة هؤلاء الصليبيين، ووحشيتهم، وحقدهم الأسود ضد المسلمين. وأدركت أن الذين يأملون الخير منهم ليسوا إلا حمقى مستغفلين.. وقد سقط المعسكر يوم ٨/١٢ سنة ١٩٧٦ بعد حصار دام سبعة أسابيع. وهذه حلقة في سلسلة من المآسي والنكبات والبلايا التي صيها أعداء الإسلام على رأس المسلمين فغربوا الديار، ويطموا الأطفال، ورملوا النساء، وأبادوهم

جماعات وفرادى دون أي مبرر أو سبب سوى ما ينهش قلوبهم الوحشية من حقد وحسد وغيان على كل مسلم من أمة محمد ﷺ وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبْغَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]. وما من يوم يمر إلا ويقرأ المسلم عن أنواع من التعذيب والتقتيل والتنكيل بالمسلمين في بلد من بلاد الله ﴿وَمَا نَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨].



ويستوي في تعذيب المسلمين وتشيتهم من كان في بلاد المآذن، ومن كان في بلاد الصليبان والكائس، ومن كان في بلاد داس حكامها المسجد والكنيسة معاً وهدموا جميع معابد الله تعالى!



من مذابح الاحتلال الإيطالي في ليبيا

● فهناك مذابح حدثت للمسلمين في إثيوبيا، وإرتريا، والصومال، والسودان، ومصر، وعدن، والعراق، وسوريا، وليبيا، وفلسطين، ولبنان، وروسيا، ويوغوسلافيا، ورومانيا، وأندونيسيا، والفلبين، والمغرب، والهند، وباكستان!

● وهناك اضطهاد فكري وحركي لكل جماعة إسلامية حية ذات أثر فعال، ودعوة تحررية تهدف إلى إعادة الإسلام فهماً وعملاً وحكماً، وأسلوب حياة. وهناك اضطهاد مالي لكل شاب يؤمن بالله صادقاً، ويسير على نهج الإسلام مخلصاً!

● وهناك اضطهاد سياسي لكل صوت حرأبي يدعو باسم الله إلى رفع الظلم عن عباد الله!

● وهناك إلحاد سافر، وكفر صراح، وإجرام مقنن، وفواحش مستهترة!

وكل ذلك ينهش في دين المسلم، ويعلن الحرب عليه.

❁ وكل هؤلاء الكفرة والملحدين، والفسقة والمجرمين، لا يريدون بما يفعلون إلا إطفاء نور الله، والقضاء

على دينه، وإزالة أي أثر حيوي لمدرسة محمد ﷺ!



❧ وإن أنس لا أنسى ما نزل بالإخوان المسلمين في كثير من البلاد العربية - خصوصاً مصر - من التفنن في تعذيب شبابهم وشيوخهم وأطفالهم ونسائهم بصورة يشيب لهولها الوليد، ويبيكي عند سماعها الحجر الصلد.

العجز أمام العدو الصهيوني



وكلنا يذكر أن العرب بقضّهم وقضيضهم، وملايينهم التي تزيد على المائة والعشرين مليوناً، عجزوا على مدى ثلاثين سنة عن الوقوف أمام الزحف الصهيوني الكاسح، ولا يزالون عاجزين!

ولكن هؤلاء العرب فيما بينهم مرق بعضهم لحم بعض، وأعلن كثيرون الحرب على إخوان لهم في العروبة والإسلام، حتى حرقوهم بقنابل النابالم، وهدموا قراهم بالدبابات، وداسوا أطفالهم بالأحذية، وأمسكوا بالمصحف فرموا به في الأرض وداسوه بالأقدام، وحرقوه مع عشرات الآلاف من الكتب الإسلامية، وسحلوا المسلمين على وجوههم مربوطين بالسيارات حتى مرقوهم شرمزق. وفجروا الفتيات العذارى، وأبادوا الوطنيين بالمئات، وجعلوا من الوطن سجنًا كبيراً فيه ملايين المعذيين والمضطهدين والمكتمين.

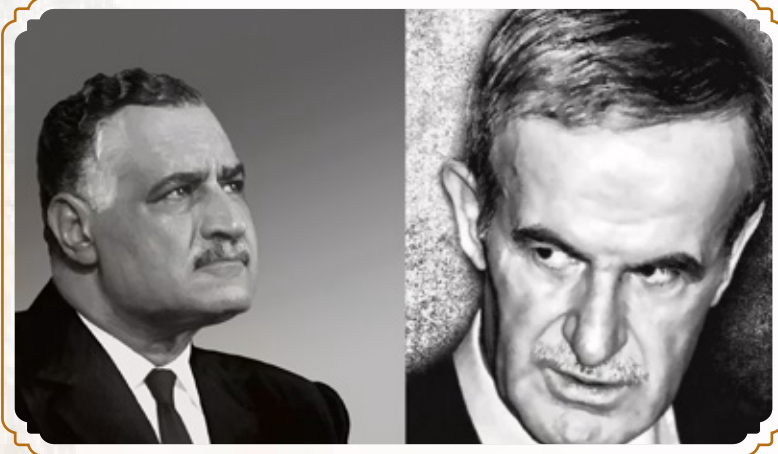
❧ وإنك لتبكي أسى وكمدًا حين تعلم أن العربي الذي يعيش في إسرائيل أكثر حرية من العربي الذي يعيش في كثير من الأقطار العربية، وآية ذلك أنك تسمع بين الحين والآخر بخروج تظاهرات في إسرائيل واحتجاجات ومعارك مع الشرطة هناك، ولكنك لا تسمع عن مظاهرة واحدة في أي بلد من تلك البلاد العربية، وإن وجدت سلّطت عليها النيران وضرب المتظاهرون بالرصاص، وأخذوا



جماعات وفردى إلى أقفاص التعذيب والتقطيع والتشكيل. حتى أصبحت لا تسمع صوتاً واحداً حراً في أي بلد من البلاد العربية المحكومة بالديكتاتوريين، وما أكثرهم في هذه الدول!

وها أنت ذا وهو وهي وهم وهن ترون في بلاد العروبة والإسلام مفارقات تبكي وتدمي، وتخجل وتخزي، وتفزع وتزعج، حتى إن من يسمع بها يكاد يصدق كلام اليهود «بأن العرب شعوب لا تستحق الحياة الكريمة، وليست لها بأهل»! واخزيه يا عرباه!

عندنا زعماء متسلطون بقوة الحديد والنار على شعوب أنهكها الفقر وأشقاها المرض، وأذلتها الحاجة، حتى صارت من فرط الضياع كالأموات، يمر على أشلائها الطغاة فلا تتحرك، وتغتصب أعراضها فلا تأبه، وتسلب اللقمة من أفواهها فلا تزيد على نظرة خزينة مستكينة ليد اللصوص.



وعندنا أغنياء جزارون، بأيديهم جميع المدى لذبح الشعب وسلخه، وحكام لصوص يسرقون من الشعب قوته وعرضه وشرفه وحياته، وأدباء وعلماء وكتاب هم أبواق لتبرير الإجرام وإنشاء أنواع المسالخ والمجازر ومدارس الهدم والنفاق، يموت

الشعب باسم العلم عندنا، وباسم العلم يخدر الجميع ويأكل الأفيون حتى لا يكون به حراك مهما أذل وأهين.

❁ أما كبار موظفينا فآلهة متربعون على عرش من البغي والكبر والغرور والحق، والخبث والجهل وقذارة النفوس، ونجاسة القلوب، وظلام العقول.. وإنها لصورة تجعلك تكبر على الإنسانية أربع تكبيرات، وتركل جنازتها بالقدم لأنها لا تستحق التشييع.

وهكذا تعيش الشعوب العربية

والإسلامية في مطحنة الحكام المتسلطين،
والأغنياء المتوحشين، والرؤساء المتألهين
الساقطين. فهل هناك حياة أسوأ وأنكى وأدنى
وأذل من حياة هذه الشعوب ذات الحضارات
العريقة والمبادئ المقدسة المهجورة!



إنك أيها القارئ تستطيع أن تعرض نماذج من ظلم الاستعمار وفتكه وإذلاله للشعوب، وكتبته
للحريات، ووأده للإنسانية واضطهاده الوحشي للإسلام والمسلمين، وتستطيع أن تفتح صحائفه فتجدها داميةً
كلها، وتجدها فيها الإنسان العربي والمسلم أهون على المستعمر من حشرات الأرض وهذا حق.

ولكنك لن تجد أكثر الحكام العرب والمسلمين، ولن تجد أغنياءهم ورؤساء الموظفين فيهم أقل
وحشية، ولا أدنى إلى الخير والعدل من المستعمرين. بل هم أشد في كثير من الأحيان.

إن وحوش الحكام والأغنياء والمترسّنين أوهموا الشعوب أنهم المخلصون والمنقذون والواقفون ضد
الاستعمار والظلم بجميع أنواعه وأشكاله، وصدقت الشعوب ذلك منهم فأعطتهم سلطة غير محدودة وقدستهم
قداسة الآلهة، ومكنت لهم في كل شيء، ولم تعلم الشعوب المضللة طبيعة الإنسان. حتى وجدت أولئك
جميعهم يسحقون الشعب سحقاً، ويذبحونه ذبح النعاج، ويلغون كالكلاب في دمه وبقاياها.

❁ والواقع أن جميع حركات التحرير كانت الشعوب وقودها، وكانت وحدها المصابة بكل داء يرميها به
المستعمر، والمريضة بكل مرض جعله وباء للقضاء عليها.



أما الزعماء فهم حملة المباخر، وأكلة الموائد، وقاطفو ثمار.. هم عندنا هكذا، وكذلك في أكثر العالم هم في أكثريتهم طفيليات تلتف حول الشعوب لتمتص حركتها، ودماءها وحياتها.

هل وجدت دم زعيم ينزف من آثار معركة؟ الجواب: لا، ومع ذلك يصنع له تمثال!

هل وجدت تمثالاً للشعب تقديراً لما نzf من دمائه؟ الجواب: لا، وجزاؤه أن يوضع في جبل المشنقة!

إنها الحقيقة وإن كانت أمر من كل مر. وإنها المأساة العربية والإسلامية وإن كانت مخجلة ومزرية.. وأنها الحياة لأكثرية من البشر، وإن كانت تعكس وحشية الإنسان ودناءته!

هذه الحقيقة هي حقيقة الإنسان نفسه حين يكون فارغاً من نور الله وهديه، وهي الصورة العامة للبشرية ما لم يكن دين الله مذهباً لوجدانها ومسيطرأ على مشاعرها..

❁ وهي الأصل في الإنسان سواء تحرك في صورة ذئب، أو ثعلب، أو أسد، أو لبؤة، أو حمار، أو خنزير. إلا في حالة واحدة، وهي أن يقول: ربي الله. ثم يستقيم على دينه.

إن المشكلة ليست مشكلة مستعمر ومستعمر، وحاكم ومحكوم، وغني وفقير، ورئيس ومرؤوس، بدليل أن الفقير إذا اغتنى، والمحكوم إذا حكم، والمرؤوس إذا ترأس، لبس كل ثياب الوحش والغدر، والفتك والاقتراس.





إن المشكلة هي مشكلة الإنسان في طبيعته الحيوانية، ونزواته البهيمية، وطموحاته السافلة المنحطة. والكل كذلك حين لا يكون دين، مع فارق بسيط جداً: هو أسلوب تربية هذا الإنسان الحيواني، والقوانين التي تحكمه، والبيئة التي نشأ فيها، والثقافة التي غزت فكره. كل ذلك بغير دين يلون شكل الإنسان فقط، ولكنه لا يغير من طبيعته، ولا يسمو به على حيوانيته

إلا بقدر محدود، وفي حدود القيود التي نشأ فيها، ولذلك حين، ببعده عن البيئة، أو تخفيه عن سلطة القانون، أو ينطلق من هذه القيود تمكنه من التنفيس عن الوحشية التي بداخله فإنك ترى منه كل ما سبق ذكره، يستوي في ذلك أستاذ الجامعة والزبال، وناظر المدرسة وماسح الأحذية، والجالس على عرش الملك في الأرض والذي يفترش الثرى وينام على المزابل، كما يستوي عالم الذرة وعامل في دبغ الجلود.

❁ في حالة واحدة فقط يصير هذا الإنسان ملكاً رحيماً، وأخاً نبيلاً، وإنساناً سماوياً، ومصلحاً متواضعاً، وزعيماً أبوياً، ورئيساً خادماً، ونوراً يشع في جنبات الحياة، وأملاً لكل صاحب حاجة، وإنساناً يحمل أكرم معاني الإنسانية: وهي حالة تشبعه بالإيمان بالله، وامتلائه بالفهم والخضوع لأسمائه تعالى، وشعوره بالسعادة وهو يدخل مدرسة محمد ﷺ ويشرب من عذب مائها، ويحيا بروح كلماتها، ويلبس ثياب فضائلها ومزاياها. إنه حينئذ شيء آخر تماماً لأنه مع الله.

إنه الروح السماوي الذي سرى في الجسد الأرضي فهو إنسان رباني.



وهو النور الرباني الذي أشرق في الكيان الحيواني؛ فهو حيوان سماوي، وهو الحكمة الإلهية في وعاء من صنع الله وإبداعه؛ فهو إبداع إلهي، وهو الماء النازل من السماء على الأرض الطيبة المباركة؛ فهو عطاء بالخير والرحمة، وهو النهر العذب الصافي الذي يرسل في الأرض جداول ماء الحياة فهو حياة أينما وجد.

وليس معنى ذلك أن ربانيتها تعصم من الخطايا بشريته، ولكن معناه أن ربانيتها تعيده إلى ربه كلما غلبت عليه بشريته، فيعرض على الله ضعف بشريته، ويسأله غفر ذنبه وزلته، فلا يجد إلا رحمة واسعة، وفيضاً كريماً، وشمولاً بالعناية والرعاية من قبل الله الذي ثاب إليه، وتذلل له، وارتمى في أحضان عفوه ورحمته، ولذا جاء في الحديث: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»^٢.

وتستطيع بعد ذلك الفهم أن تفسر ظواهر كانت في نظرك متناقضة، ولكنها في الحقيقة متوائمة ومنسجم بعضها مع بعض كل الانسجام.

فإذا كان الفرنسيون قد دخلوا الجامع الأزهر بخيولهم في آخر القرن الثامن عشر، فإن الجيش السوري قد هاجم المصلين في المسجد الأموي وحاصرهم بالدبابات والمدافع، ودخل الجنود بأحذيتهم ورشاشاتهم يحصدون المصلين حصداً لا رحمة فيه ولا إنسانية ولا وطنية.



٢ رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم وقال: صحيح الإسناد.



وكما سلط هيلاسلاسي جيشه القذر الوحشي على مسلمي أرتريا؛ فجمعوا الرجال في المنازل وأشعلوا النيران فيها، وحرقوا قريتين من تسع قرى سنة ١٩٦٦م، وكانت طائرات السلاح الجوي الإثيوبي تُرسل إلى القرى في الأراضي المنخفضة الغربية فتسويها بالأرض كما هو مدون في وثائق رسمية، فإن الجيش المصري حاصر مدينة «كرداسة» بحافظة الجيزة وأخرج الرجال من الدور ومعهم النساء والأطفال، وهدموا كثيراً من أسقف البيوت، وأتلفوا لهم الحبوب والدقيق، ثم جعلوا الرجال عرايا كما ولدتهم أمهاتهم وأخذوا يجلدونهم بالسياط أمام نساءهم ولم يكتفوا بذلك، بل أجبروا الرجال العراة أن يخنوا مثل الحمير ليركب النساء ظهورهم، ثم سيروهم كذلك في الشوارع زيادة في الإذلال والقهر، ومنعوا أهل هذه المدينة الريفية من الخروج إلى الحقول لإطعام حيواناتهم، أو سقي هذه الحيوانات مدة ثلاثة أيام.



واقعة دنشواي ١٩٠٦

وإذا كان الاستعمار الإنجليزي قد جلد الفلاحين المصريين سنة ١٩٠٦ وعلقهم على المشاتق بقرية دنشواي منوفية ظلماً وغدراً وبمحاكمة عسكرية صورية.. فإن دكتاتور السودان قتل في يومين اثنين ما يقرب من مائة شخص بعد محاكمة عسكرية لم تستغرق ثلاثة أيام!

❁ وحدث مثل ذلك في العراق، وفي عدن، وفي الصومال، وفي أندونيسيا وليبيا وغيرها، وكل ذلك على أيدي الزعماء الوطنيين شكلاً وانتماء!

وما من فظائع ارتكبتها الصليبيون، أو الصهيونيون، أو الشيوعيون ضد المسلمين في بلد من البلاد، إلا وتجد مثلها قد حدث للمسلمين على أيدي زعماء ينتمون للإسلام والوطنية العربية والإسلامية، حتى أصبح الإنسان المسلم يشك في وطنية هؤلاء الزعماء كما يشك في انتمائهم إلى الإسلام.



وقد كان ذلك مثار عجب شديد واستغراب أشد. ولكن العجب يزول إذا أدركنا أن كل هؤلاء الذين يكيّدون للإسلام وللمسلمين وللإنسان المسالم، وللمسلم الوديع، ليسوا إلا وحوشاً في ثياب إنسان. إنهم بغير دين، لذا كانوا جميعاً بغير إنسانية أو رحمة، إنهم بغير خضوع لجلال الله وبغير خوف من لقائه ونقمته وعذابه الأبدي، لذلك لم يكونوا يوماً مصلحين، ولن يكونوا كذلك إلا إذا انخرطوا في سلك حزب الله.

والخلاصة: أن العداوة بين الإيمان والكفر عداوة بين طبيعتين متناقضتين فلا يلتقيان أبداً، ولا أمل في صلح ووافق بين متناقضين بالطبيعة، وأن هذه العداوة تأخذ دائماً شكل السطو والقهر والحرب الباردة أو الساخنة، وأن للكفار أملاً في القضاء على المؤمنين، وليس للمؤمنين أمل في القضاء على الكفار، لأن الله تعالى علمهم أن الحياة بدأت بالإيمان وتنتهي بالكفر، كما علمهم أن الصالحين في الأرض عددهم دائماً بالنسبة للكفار قليل. قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَطَعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ

يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦].



❁ فلا بد إذن من إدراك المؤمنين لواقع الكافرين، وعدائهم الأصلي لهم، ومحاولتهم الدائمة للقضاء عليهم، وكنم أنفاس دعوتهم، وحصر تحركات مبادئهم، واستعمال أشد أنواع التضيق ضدهم، سواء كان هؤلاء الكافرون في ثياب شيوعيين، أو في ثياب يهود، أو نصاري أو حتى في ثياب مدعي الإسلام.



ويجب أن يدركوا أن هؤلاء جميعاً مقتنعون باستباحة دم المسلم وماله وعرضه، وأن مهادنتهم للمسلم أمر استثنائي عَرَضِي، وليس أصلاً ولا مبدأ وأن الصورة التي تصل إلينا كل يوم عن طريق أجهزة الإعلام، تكشف لنا عن ضربة للإسلام هنا وضربة هناك حتى تتوزع الضربات على البلاد الإسلامية توزعاً مخططاً مرسومًا، بحيث لا تحدث الضربة في أي بلد إسلامي شد انتباه المسلمين إليها إلا فترة وجيزة، ثم نسمع دوي ضربة أخرى في بلد آخر فيُنسى اللاحق منها السابق، ويلهي ما يحدث في الشرق عما حدث في الغرب وهكذا.. ضرب يتوالى وانتقاص من أفراد المسلمين وأرض الإسلام بطريقة مسبوكه ومحبوكه، ومتماشية مع أسلوب العصر.. هذه الصورة إن استمرت فلن تبقى للإسلام والمسلمين إلا المذلة والهوان، وحياة يكون الموت خيراً منها وأكرم ألف مرة.

فماذا يفعل المسلمون إذن؟

❁ هذا سؤال ليس لنا الحق في الإجابة عليه من عند أنفسنا؛ إنما الذي يجيبنا عليه هو الله تعالى في كتابه وعلى لسان نبيه محمد ﷺ، لأن الله تعالى هو خالق الإنسان وهو الأعلم بما يصلح له، ولأن الله تعالى هو المالك للإنسان، والمتصرف في شأنه، والكل عبد خاضع لأمره تعالى وحكمه، ولأن الله تعالى هو الذي بين لنا طبيعة الإنسان، وشرع الطريق لإصلاحه وتهذيبه؛ فلنبحث إذن عن الطريق الذي رسمه الله لنسير عليه في حياتنا الإنسانية.

هذا الطريق هو الجهاد!



محمد حسن شراب

المؤرخ الغزي الفلسطيني*

يوم استشهاد القسام

في الثامن عشر من شهر
تشرين الثاني، ترك القسام وصحبه
جبال (كفر قود) واتجهوا نحو
خربة (الشيخ زيد) قُرب (يعبد)،
حيث الشيخ (سعيد الحسان) أحد
أفراد عصابة القسام، وفي الطريق،
لاحظ عربي بدوي متابعة
الجواسيس خطواتهم فطلب من
القسام، أخذ قسط من الراحة،
لبحث مسألة الجواسيس.

* محمد حسن شراب، عز الدين القسام:
شيخ المجاهدين في فلسطين، سلسلة أعلام
المسلمين ٧٧ ط ١ (دمشق: دار القلم،
٢٠٠٠م)، ص ٢٩٠ وما بعدها.



يقول عربي: كان القسام يأخذ بآرائي مع صغر سني، فأخبرت الجماعة أنّ هذه القرى يوجد فيها من يتعقبون آثارنا، واقترحت أن ننقسم إلى فريقين: فريق يتجه إلى الشمال، ويعود إلى حيفا والناصرة، ويقوم أثناء سيره بتخريب سكك الحديد، وقطع خطوط الهاتف التابعة للإنكليز واليهود، ثم يذهبون إلى (نورس) حيث يوجد الشيخ فرحان السعدي، ونلتقي جميعاً في (الوادي الأحمر)^١ بين نابلس والغور. وهناك تملك الجماعة حرية أكثر، وتخف ملاحقة الجواسيس، فأعجب القسام بهذه الفكرة، وطلب من المجاهدين الانقسام إلى مجموعتين:



الشيخ فرحان السعدي

« **الأولى:** ذهبت إلى الشمال، وهي مكونة من عشرة رجال، ويدلهم على الطريق الشيخ داود الخطاب.

« **والثانية:** توجهت نحو الغرب إلى ضواحي (يعبد). وهم: الشيخ عز الدين القسام وحسن الباير، وعربي البدوي، وأحمد عبد الرحمن جابر، ومحمد يوسف، وثمر السعدي، وعطية المصري، وأسعد المفلح، ويوسف الزيباوي.

✽ **قال الراوي عربي البدوي:** وفي الطريق نفد الماء، وكانت أحمالنا ثقيلة، فكل رجل يحمل بندقية، وستين (مشط فشك)، وحرية صنعها القسام عند أحد الحدادين تيمناً بسلاح الصحابة، يضاف إليها الأغذية وأدوات السفر والطعام. وفي الليل أرهقنا التعب والعطش، فطلبت من الشيخ أن نستريح لنشرب، ولكن ليس لدينا ماء، ولا نعرف منهلاً قريباً، وكان حسن الباير يعرف المنطقة شبراً شبراً، فقال: إنّ أقرب منبع للماء يبعد حوالي

١ الوادي الأحمر: واد شتوي، يبدأ مجراه من قرب قرية عقرباء، وينتهي في نهر الأردن في الجنوب من وادي الفارعة.



عشرة أكيال. فأمرنا الشيخ بالاستراحة، وأرسل معي رجلين حملوا أوعية ماء، فسرّت أمامهم على غير هدى، ولم نكن نقطع مسافة ستين متراً، حتى أتينا صخرة، وإذ بها حفرة (معصرة) حجمها متر مربع، مليئة بالماء، فشربنا وملأنا الأوعية، ورجعنا، فشرّب إخواننا، ثم واصلنا السير حتى وصلنا خربة الشيخ زيد.

❁ وفي اليوم التاسع عشر من شهر تشرين الثاني أصبحت تحركات الجماعة تلاقي صعوبة شديدة.. فقد وصل إلى جنين عدد كبير من رجال المخابرات والجواسيس وانبثوا بين الناس في قرى القضاء، وكانوا يتخفون في زي عامل أو فلاح أو زبال... إلخ. ووصف مراسل صحيفة (فلسطين) في جنين وقضاء المدينة بأنه أصبح ساحة حرب، لكثرة استعدادات البوليس، وازدياد عدد رجاله من رسميين وسريين.

وفي اليوم نفسه شيعت مدينة جنين الشهيد محمد أبو القاسم خلف اللحولي. وكانت الشرطة قد أبقت جثته مكانها بعد استشاده يوماً كاملاً، إلى أن تم فحصها، وقد سار في الجنازة عدد كبير من تجار ووجهاء وشباب مدينة جنين وقضاءها، وأظهر المشيعون تعاطفاً مع الشهيد، مع أنه لم يكن معروفاً وقتها أنّ المطاردين هم جماعة مجاهدة. وإنما كان الشائع حسب بلاغات الشرطة أن القتل من عصابة لصوص. فشيعة الناس

بوصفه خارجاً على قانون الانتداب البريطاني الجائر، وكان الناس ينظرون بعين التقدير لمن يتحدى قانون الانتداب بقوة السلاح، حتى ولو قيل: إنه لص يسطو على مزارع اليهود، ومعسكرات الانتداب، ولو كان ذلك بدافع السرقة فقط، لأنه وجه نفسه لسرقة أمتعة الأعداء فقط، ولم يسط على أحد من إخوانه العرب.





❁ وقد عني الناس في الثلاثينيات بأخبار (أبو جلدة) قاطع الطريق على الإنكليز واليهود وصار بطلاً شعبياً، يتغنى الناس بقصته^٢. مع أن (أبو جلدة) لم يقطع الطريق على الإنكليز واليهود وهو يرفع شعاراً وطنياً. ولكنه نال إعجاب الجمهور لأنه كان يزرع الرعب في قلوب المستعمرين ببسالته وجراته، في وقت كان فيه الذين يرفعون الشعارات الوطنية منطوين في جحورهم.

يوم الشهادة والشهداء



وصل الشيخ القسام وصحبه خربة الشيخ زيد^٣ في التاسع عشر من شهر تشرين الثاني، ونزلوا في بيت الشيخ سعيد الحسان، حتى صبيحة الأربعاء ٢٠ / ١١ / ١٩٣٥م، وهو يوم الشهادة، يوم الحياة، يوم بُعث فيه الأمة، واستيقظ الشعب من غفلته.

ويصف عربي البدوي مشاهد من هذا اليوم، فيقول: كان يوم الأربعاء، وكنتُ أقفُ خفياً في طرف حرش (يعبد) قرب خربة الشيخ زيد، والطرُم، ورفاقي داخل الغابة: الشيخ عز الدين وعصبته. ومع

^٢ أحفظ من أغاني الطفولة في قصة (أبي جلدة) قولهم:

بنت أبو جلدة قاعدة بتخيط أجها الخبر وأبوها ميت

أخذت شنتها وطلعت تعيط وقالت: يحرمكن ياللي حرمتونا

^٣ خربة الشيخ زيد، وتُعرف أيضاً باسم (نزلة زيد) تقع في الجهة الشمالية من (يعبد) على مسافة أقل من ثلاثة أكيال، وهي ملك لآل زيد من عائلات (يعبد) كان بها سنة ١٩٢٢م عشرة أشخاص، بلغ عدد السكان سنة ١٩٦١م (١٣٢) نسمة. وتضم قبري الشيخ زيد الثاني، وأخيه الشيخ محمد. ^٤ خربة الطرم: تقع في الجهة الشمالية الشرقية من (يعبد). وقد يكون اسمها تحريف (طورام) بمعنى الجبل، ويُظن أن المعركة كانت أقرب إلى الطرم. وللعلم: فإن كلمة (خربة) في فلسطين، لا تعني (الخراب) وإنما تعني أنها كانت مأهولة في زمن سابق، ثم جلا عنها أهلها، نفرت بيوتهم، ثم عادت إليها الحياة. وأكثر الحرب -جمع خربة- تكون مناطق زراعية، تسكنها قلة من الناس.



طلوع الشمس رأيت رجال (البوليس) يهجمون علينا، وهم على ظهور الخيل، ويتصايحون: «عليهم عليهم!» فأوعزت إلى رفاقي بأن يتوزعوا، ويأخذوا أماكنهم.. وبدأت أطلق الرصاص، فجعلوا يتركون الخيل، يأخذون مواقع لهم على بطونهم، خلف الحجارة والرجوم من أكوام الحجارة.

وابتدأت المعركة غير متكافئة.. نحن تسعة، وهم يتوافدون عشرات عشرات إلى أن اكتمل عددهم، من متين إلى أربعمئة، ومعظمهم يحمل شارة بندقيتين على ذراعه، وهذا يعني أنه قناص لا يخطئ. مكثت مدة تزيد على عشرين دقيقة وأنا أطلق الرصاص واقفاً، لا يحجني عنهم حجر أو شجر، والمسافة بيني وبينهم لا تزيد عن خمسين متراً.. وأخيراً انتبه الشيخ رحمه الله وصاح بأعلى صوته: «خُذ الأرض، لن تموت شهيداً إذا مت على هذه الحال أنت منتحر إذا لم تأخذ الأرض!»

تلقينا أمراً بالانسحاب والتوغل داخل الغابة، وجرح الشيخ أسعد المفلح (من أم الفحم) وحاولت حمله، فناداني الشيخ: «اتركه واعتنِ بنفسك». وفي داخل الغابة وجدنا صخوراً تصلح للتمترس بها.. ضيقوا علينا الخناق، وأحكموا نطاق الطوق إلا من جهة واحدة جهة الشمال، وكانت مكشوفة، والانسحاب منها معروفة نتائجه، فقررنا المقاومة حتى مجيء الظلام.



وحين عرف الشيخ القسم أن أفراد الشرطة يقتربون، أعطى للمجاهدين أمراً بالألا يطلقوا النار على أفراد الشرطة العرب، وأن يوجهوا رصاصهم إلى الإنكليز، وكان الضباط الإنكليز قد وُضِعُوا الشرطة العربية في ثلاثة مواقع أمامية، وتمترس الإنكليز خلفهم، ولم تكن الشرطة العربية تعرف حقيقة الجهة التي أحضروا إليها، وحقيقة الجماعة التي يطاردونها؛ فقد ادعوا لهم بأن المطاردين لصوص، يهددون أمن البلاد.



واتخذت المعركة بين الطرفين شكل عراك متنقل، وساعدت كثافة الأشجار على انتقال أفراد الجماعة من موقع إلى آخر. ودامت المعركة مستمرة من الصباح الباكر حتى وقت قبيل العصر. وقد ثبت المجاهدون وأبوا الفرار، وكان يستطيعون ذلك، وبدأت أمامهم فرصة للنجاة عندما ناداهم الضابط البريطاني: استسلموا تنجوا.



فأجاب القسم: «لن نستسلم هذا جهاد في سبيل الله». ثم هتف بأصحابه: «موتوا شهداء» فردّد الجميع: «الله أكبر الله أكبر».



فاستشهد في المعركة القائد عز الدين القسم، وثلاثة من أصحابه هم: يوسف عبد الله الزياوي -بالزاي- نسبة إلى قرية (الزيب) في قضاء عكا. وعطية أحمد المصري^٥، وأحمد سعيد الحسان، من (نزلة زيد).

وجرح في المعركة: نمر السعدي من غابة شفا عمرو، وأسعد المفلح من أم الفحم.

❁ وأسرى في المعركة: حسن الباير - من برقين، وحكم عليه بالسجن ١٤ عاماً. وأحمد عبد الرحمن جابر - من (عنبتا) وحكم عليه ١٤ عاماً. وعربي البدوي - من (قيلان) وحكم عليه ١٤ عاماً. ومحمد يوسف - من سبسطية.

^٥ روي اسمه بصور شتى: فجاء بالصورة التي أثبتناها بالمتن، و(حنفي عطية أحمد المصري)، و(سعيد عطية أحمد)، و(محمد حنفي المصري)، وهو مصري جاء عاملاً إلى حيفا.

يوم القسام

بدأت المعركة عند انبثاق نور الصباح، وانتهت قبيل عصر اليوم، ومن أسباب طول مدة المعركة مع انعدام التكافؤ العسكري، أن القسام اتبع خطة لإطالة أمد المعركة، لإحداث خسائر في الجانب الإنكليزي، ولإثبات قدرة المجاهدين على مراوغة العدو، وبيان مدى استعدادهم العسكري. ومن الأسباب التي تعود إلى الجانب الإنكليزي، دخول الرعب إلى نفوسهم، لجهلهم بالعدد والعدة التي تحاربهم.

وربما كان أقوى الأسباب أن الإنكليز كانوا يريدون القائد القسام حياً، لأنهم يعرفون أن استشهاد قائد يُحيي سنة الجهاد عند المسلمين، ويُصبح القدوة المتجددة للمجاهدين، ولذلك فهم يكرهون قتل قادة الجهاد والثورات، لئلا يكونوا مشعلاً يضيء أمام الشعوب طريقهم.

وحصل ما تخشاه السلطة البريطانية، وهو ما يتمناه القسام، فكان له مقعد صدق عند الله تعالى إن شاء الله، ونال حظاً من الذكر الحسن عند قومه، ما كان يحصل له لو بقي حياً.

❁ استشهد القسام، فوجدوا في ثيابه مصحفاً، وأربعة عشر جنيهاً. وأما الأسرة، فقد تركها الله، فهو الوكيل، وهو الكفيل.



حفيدة المجاهد عز الدين القسام

وزعم بعض المؤلفين أن القسام باع بيته في حيفا قبل خروجه. فسألت الأستاذ عبد الرحمن بن محمد الحنفي هل كنتم تمتلكون بيوتاً؟



فقال: إِنَّ القسام لم يملك بيتاً، وإنما كان يسكن بيتاً مستأجراً، وكذلك الوالد: محمد الحنفي، رفيق القسام من جبلة إلى حيفا، مع أن القسام والحنفي، قد وصلت لأيديهم آلاف الجنيهات، فكانوا ينفقونها في شراء السلاح.

إذن مات القسام، فقال -ياذن الله- ما وعد الله به الشهداء، وترك ثروة عظيمة أهداها إلى الأمة، وهو المنهج والقُدوة. المنهج الصالح لقتال الأعداء ودحرهم، والقُدوة العملية في الزهد في الدنيا، وبذل النفس في سبيل الله، وإعلاء كلمة المسلمين في أوطانهم.

نقل الشهداء من ساح المعركة إلى جنين، ثم أرسلت إلى حيفا، لتُسلم إلى ذويها. واشترطت السلطات البريطانية شرطين:

« **أولهما:** أن يكون الدفن في الساعة العاشرة من صباح الغد، الخميس ٢١ / ١١ / ١٩٣٥م.

« **وثانيهما:** أن تسير الجنازة من بيت الشيخ عز الدين القسام الواقع خارج البلدة، إلى المقبرة في بلد الشيخ^٦ فلا يستطيع السير بالشهداء داخل المدينة.

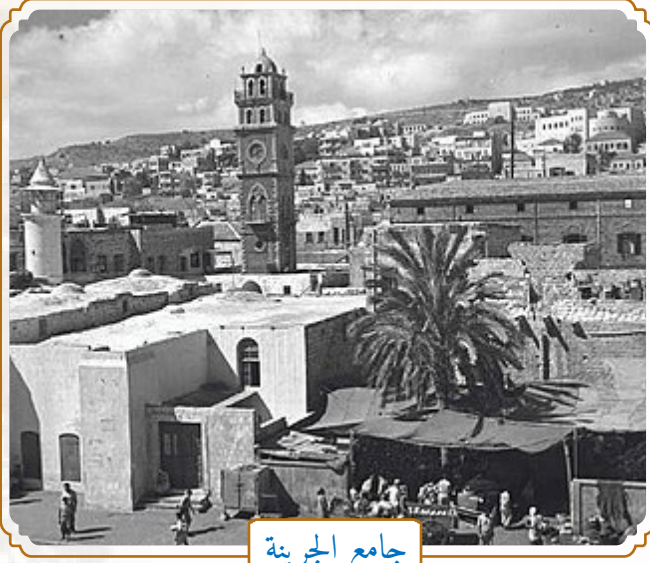
❁ وصدرت الصحافة المحلية تحمل نبأ استشهاد القسام في صفحاتها الأولى.. وعندما وصل النبأ إلى الناس، أقفلت حيفا محالها، وتدفقت إلى بيت القسام، وجاءت الوفود من جميع أنحاء فلسطين، لتشارك في تشييع الجنازة، وأخذت المآذن تزف خبر الشهداء في جميع أنحاء البلاد.



٦ بلد الشيخ: مُضافة إلى الشيخ السبلي الصوفي الذي أقطعه إياها السلطان سليم الأول يوم الفتح العثماني، وتقع في قضاء حيفا على بعد خمسة أكيال جنوب شرق مدينة حيفا. شُرِدَ أهلها سنة ١٩٤٨م ودمرت بيوتهم، وأطلقوا عليها سنة ١٩٤٩: بيت حنان.



وفي بيت الشهيد القسام لفت النعوش الثلاثة
بأعلام الدول العربية، رمز وحدة الأمة، وحملت
ال جماهير النعوش الثلاثة، واتجهت إلى جامع الجرينة
-النصر- في وسط حيفا، رغم أنف السلطات
البريطانية.. وبعد صلاة الجنازة أبّن الشيخ يونس
الخطيب -قاضي مكة الأسبق- الشهداء بكلمة
مؤثرة، بين فيها أجر الشهداء عند ربهم.



جامع الجرينة

وبذلت جهود حتى أمكن الخروج بالشهداء من المسجد إلى الساحة الكبرى أمامه، وأستعير هنا قلم
الأديب الأملعي الأستاذ أكرم زعيتر ليصف موكب الشهداء الذي رافقه من المسجد إلى مثواه الطاهر:

«آلاف المشيعين والجثث على الأكف مرفوعة تصرخ: الله أكبر، الله أكبر، والنساء يزغردن من
على ظهور البيوت والشرفات والنوافذ، والكشافة ينشدون أناشيد تثير النخوات، ثم ارتفع صوت والجثث
مرفوعة: الانتقام الانتقام! فرددت الألوف بصوت واحد كالرعد القاصف: الانتقام الانتقام! وبعد جهد
شاق، سار الموكب وئيداً، وأصوات تدوي: الله أكبر، الله أكبر... إلى أن اقتربنا من دائرة البوليس.

وقد بلغ التأثير والهياج من الجمهور مبلغاً هائلاً، فراح يرمم دائرة البوليس بالطوب والحجارة رجماً متواصلاً،
وكانت الحجارة تنهال على الدائرة ونوافذها، كالوابل المدرار.. وكانت ثلاث سيارات للبوليس واقفة أمام الدائرة
فخطمها الجمهور الثائر.. كل هذا ونعوش الشهداء على الأكف، ونحن وقوف، وقد قفّ شعر رؤوسنا^٧.

^٧ قف شعري: أي قام. والعامة تقول: وقف شعر رأسي. وقف جلده: اقشعر. ومنه:

وإني لتعروني لذكرائك قفّةً كما انتفض العصفور بالله القطر



وبعد لأيٍ.. استأنف الموكب سيره إلى أن وصلنا إلى آخر شارع الملوك، حيث النصب التذكاري للملك فيصل الأول ذكرى مرور جثمانه قبل سنتين بحيفا، فوقفنا وقرأنا الفاتحة لروح فيصل بن الحسين، واستأنفنا السير حتى وصلنا إلى مقربة من محطة السكك الحديدية، فهاجمها الجمهور بالحجارة، وتوقف الموكب والشهداء على الأكف.



وفي هذه الأثناء أقبلت كتيبة من الجند البريطاني المدجج بالسلاح، يقودها الضابط (جيمس) بخوذها الفولاذية، وإذا بالجمهور يضع الجثث على الأرض، لا هرباً ولا خوفاً، ولكن ليدخل في معركة مع البريطانيين الذين جاؤوا

لقمع الموكب، ونزلوا من السيارات واصطدموا بالشعب. يقول أكرم: وقد رأيتُ -والحمد لله- الضابط جيمس يقع على الأرض، ورأيتُ جندياً آخر وثلاثاً يُجرحون.. وأدركت القوة بقيادة جيمس ألا قبل لها بمقارعة الجمهور، فانسحبت مسرعة، ورفع الجمهور الجثث على الأكف ثانية وهو يهتف: الله أكبر، الانتقام!

❀ واستأنف الموكب السير، وكان مقرراً للجنازة أن تقف عند دار الشهيد القسام، وأن ترسل النعوش في السيارات إلى مقبرة (بلد الشيخ) البعيدة عدة أكيال، وقفنا والجو مكهرب، وعزفت الموسيقى نشيدها الحزين وتقدم بعضهم لوضع النعوش في السيارات ولكن الجمهور الثائر الفائز حال دون ذلك، وأصر على أن يستأنف السير والنعوش على الأكتاف إلى المقبرة مشياً على الأقدام، خمسة أكيال، حيث ووريت الجثث التراب، وهي في حالها الطبيعية، وفي ملابسها المخضبة بالدماء الزكية.. وتصوّر كيف شاهد الجمهور شهداء الأبطال يُدفنون بثياب الجهاد المخضبة بالدماء، وقد استغرق السير بالجنازة من الجامع الكبير في ساحة الجرينة إلى مقبرة (الياجور) ثلاث ساعات ونصف الساعة..



علي مصطفى نعمان

رحمه الله

تفريط الجيش المصري في فلسطين

في يوم ٨ / ١٢ / ١٩٤٨ صدر الأمر بحل جماعة الإخوان في مصر وأصدر القائد العام للجيش المصري في فلسطين اللواء فؤاد صادق أمراً إلى جميع قواد الإخوان والسرايا والفصائل للحضور إلى معسكر البريج، وقد سبق هذا الأمر مقابلة بعض كبار ضباط الجيش، واجتمع كل من كان بالمعسكر من جنود الاحتياط وجميع القوات في مسجد المعسكر، ووقف اللواء فؤاد صادق خطيباً فقال:

علي مصطفى نعمان (١٩٤٥ - ٢٠٠٩م) من مجاهدي الإخوان المسلمين في حرب فلسطين ١٩٤٨م ضد الصهاينة، ثم من مجاهديهم ضد الإنجليز في منطقة القناة ١٩٥١م، وله كتابٌ سجل فيه تجربته الجهادية في فلسطين، ومنه نقلنا هذا المقال.
المصدر: علي مصطفى نعمان، شاهد على جهاد الإخوان المسلمين في حرب فلسطين ١٩٤٩م، نسخة إلكترونية على هذا الرابط.



إن الأوامر صدرت إلينا من القاهرة باعتقال جميع الأفراد سواء من كانوا بالمعسكر أو في المواقع، على أن يستخدم الجيش الأسلحة والدبابات لتنفيذ هذا الأمر، غير أنني لا يمكن أن أفعل ذلك لأنني أعلم جيداً أن تلك القوة قاتلت قتال الرجال وفاقت في قتلها تلك القوات التي تمتلك الأسلحة والعتاد.. فأنتم قد شرفتم بلادكم وأمتكم ووضعتكم بصماتكم في التاريخ العسكري لقتال المصريين المتطوعين في فلسطين. وأضاف: إذا عرض ابني في السوق للبيع وعرض هذا الأخ -وأشار إلى إسماعيل حافظ الذي لم تكن سنه قد تجاوزت السبعة عشرة عاماً- لا شريت هذا الأخ، وإنني أدعوكم إلى انسحاب جميع قواتكم من جميع المواقع إلى المعسكر وستكونون أحراراً في تحركاتكم للترفيه عن أنفسكم، وقد نحتاجكم إذا حدث قتال. واستمر الاعتقال لمدة سنة في رفح ثم العريش.. حتى زوال حكم السعديين.

كلمة قائد الإخوان

ثم قام الأخ كامل الشريف قائد الإخوان فقال:

● **أولاً:** نرحب بزيارة القائد العام الذي كنا نود أن نراه زائراً في غير هذه الظروف.

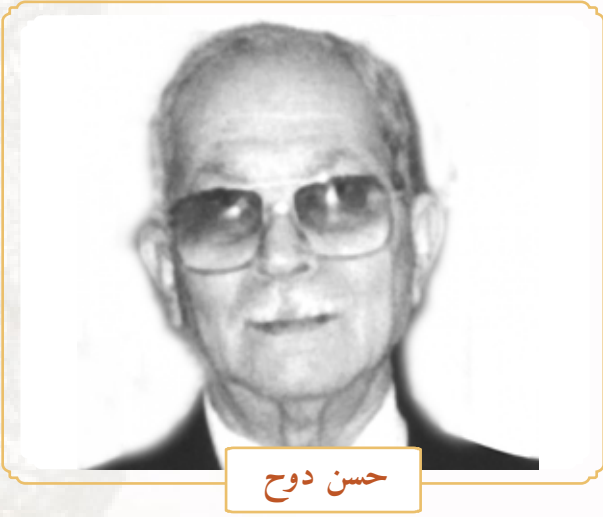


كامل الشريف

● **ثانياً:** ما كنا نودّ أن نسمع ذلك التهديد الذي بدا في كلمة القائد العام، وهو يعلم جيداً أن الذين قاتلوا اليهود في نصف أرض فلسطين وأمنوا تقدم الجيش وقاموا بكل ما هو مطلوب سواء في الفالوجا أو على مشارف القدس أو في المنطقة الجنوبية كلها.. لن يكونوا جناء في الدفاع عن أنفسهم ومقاتلة الذين يغدرون بهم.. وهم في هذا الأمر لا يهابون شيئاً.



● **ثالثاً:** إن انسحاب الإخوان من مواقعهم قد يكلف القوات المصرية ثمناً باهظاً وذلك باحتلال تلك المواقع ومنها سوف تنطلق القوات اليهودية لمحاربة الجيش المصري، وكنا نود ألا يكون هناك دخل للسياسيين في أرض المعركة، بل يسعدني ويشرفني أن أخبر القائد العام أن المرشد العام الأستاذ حسن البنا أرسل إلينا رسالة شفوية مع رسول قد حضر إلينا وأمرنا بالاستمرار في القتال دون الالتفات إلى ما يجري في مصر للإخوان.



حسن دوح

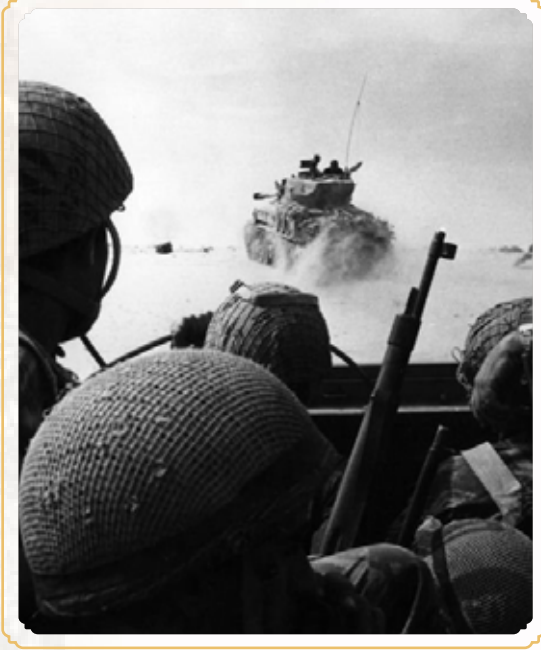
وقام الأخ حسن دوح فأكد ما قاله القائد كامل الشريف، فردّ القائد العام بالشكر، وقال: أرجو أن تقدروا موقعي مع القيادة العليا في مصر وتنفذوا أمر الانسحاب وإنني أدرك الخسارة التي سوف تنجم عن إخلالكم لتلك المواقع، ولكن دعوني أدبر الأمر باعتباري القائد العام بفلسطين وما عليكم إلا الانسحاب.

وانتهى المؤتمر الصغير، واجتمعت قيادة الإخوان للتشاور، خاصة أن المرشد العام حسن البنا قد أرسل رسالة شفوية قال فيها: احذروا ألا تؤدوا أمانة القتال التي وضعها الله في أعناقكم دفاعاً عن دين الله في أرض فلسطين التي يريد أن يغتصبها اليهود ويجلوا عنها أهلها عرب فلسطين.

❁ وعلى ضوء هذه الأحداث قررت القيادة تنفيذ أمر الانسحاب حقناً للدماء ونزولاً على أوامر القائد العام الذي لا يحق لنا مخالفة أمره؛ لأن القوات المصرية هي التي تقوم بعملية الإمدادات عموماً سواء كانت أغذية أو معدات أو ذخائر وما إلى ذلك، وتم الانسحاب من كافة المواقع سالفة الذكر في المنطقة الجنوبية من صحراء النقب.



احتلال مواقع الإخوان



في نفس الليلة التي انسحب فيها الإخوان من كافة المواقع الحصينة التي حالت بصفة مستمرة دون أن تجمع قوات العدو لحماية ظهر القوات المصرية المتمركزة في المنطقة الجنوبية من صحراء النقب، احتل اليهود كافة المواقع سالفة الذكر، ولم يمر أسبوع حتى تجمع العدو في حشد هائل لقواته وألقى بها في معركة كبيرة، تلك هي معركة التبة ٨٦ وسيطروا على مساحة تربو على ٧٠٠ كم مربع دون قتال ومنها انطلق العمل ضد القوات المصرية.

معركة التبة ٨٦

يقع هذا الموقع في مواجهة قرية خان يونس التي تقع على الطريق الرئيسي الذي يربط رفح بمدينة قطاع غزة، وتقع المدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط.

الخطة اليهودية

هي احتلال مواقع التبة ٨٦ ومنها تندفع القوات الصهيونية لاحتلال خان يونس وتتجه شمالاً إلى غزة وبيت حانون، ثم إلى دير البلح ومعسكرات الفدائيين جنوباً وفي اتجاه رفح لتمشيط كافة المواقع الموجودة في هذه المنطقة للجيش، وبهذا تم محاصرة القوات المصرية التي سوف تصبح متناثرة وليس لها



خطوط إمدادات وبالتالي تجرب ما تبقى من هذه القوات على إخلاء كل مواقعها والانسحاب من الفالوجا المحاصرة والتي قام الإخوان بإمدادها بالمؤن والذخائر والمواد الطبية وغيرها من مواد الإعاشة، وفي هذه الحالة فلن يكون أمام هذه القوات إلا التسليم بدون قيد أو شرط.. وإلا التدمير.

الجيش يستعين بالإخوان وهم رهن الاعتقال

❁ في يوم ٢١ ديسمبر ٤٨ حضر إلى معسكر البريج لفيف من كبار ضباط الجيش المصري في فلسطين على رأسهم أركان حرب القوات اللواء نعمت واللواء محمود رأفت وقالوا لنا: إن قتلاً شديداً قد وقع على القوات المصرية المراقبة في التبة ٨٦ في مقابل خان يونس، وإن هناك أمواجاً من الإسرائيليين يلتقي بهم في أتون المعركة لاحتلال مواقع التبة.



وأضافوا: ونحن بدورنا نشترك الآن بقوات ضخمة من الجيش في هذه المعركة، وإذا قدر واحتلت هذه التبة فلن يكون للجيش بقاء في فلسطين، وعلى قيادة الإخوان أن تجهز قوة ضاربة قد نحتاجها في اللحظات الأخيرة إن لم نوفق في الاحتفاظ بمواقعنا.

واستطرد الضباط: لقد عرفنا أنكم لا تهابون الموت في سبيل الله، وليس هناك أقدر منكم على اقتحام المواقع والالتحام مع هؤلاء الخبثاء، وهذا أملنا فيكم إن شاء الله، ثم انصرفوا.



الاستعداد للمعركة



صدر الأمر من الأخ كامل الشريف قائد القوة

إلى جميع القواد: حسن دوح، فوزي فارس، ونصر

جاد، وسيد الشراقي، بالاستعداد لخوض معركة التبة ٨٦

الفاصلة، وقامت القيادة بتجهيز خمسة وأربعين رجلاً من

خيرة المقاتلين، ولا تعجب إن كنا نقاتل اليهود بأعداد

قليلة فإنها تصبح في أعينهم كثيرة بإذن الله، وفور انتهاء إعداد هذه القوة حضر إلينا الضباط الذين سبق

ذكرهم وطلبوا منا التحرك نحو دير البلح حيث الموقع على وشك السقوط من أيدي القوات المصرية.

وتحركت هذه القوة إلى دير البلح بالأسلحة الأتوماتيكية وبنادق البوز المضادة للمصفحات وستة

مدافع ٨١ مم، وهناك في دير البلح قبعت القوات في سياراتها على أمل إنهاء المعركة بقوات الجيش المصري،

وبزغ نور الفجر وصلينا في أماكننا وسطعت الشمس، ثم صدرت الأوامر إلينا بأن نتقدم صوب أرض

المعركة، لقد احتلت القوات اليهودية المواقع من الجيش المصري، وقال القائد نعمت: لا أمل إلا فيكم..

فقلنا: على الله ربنا توكلنا.

✻ وعند تقدمنا كانت دهشتنا كبيرة، إذ لاحظنا أن كماً هائلاً من الأسلحة والمدافع في مكان المعركة

وكانها مظاهره عسكرية، لكننا لم نلاحظ أي سيطرة على تلك القوات، ووصلنا إلى موقع القيادة المتقدمة وحدثنا

القائد أركان حرب محمود رأفت بحديث مدح فيه المقاتلين، فقاطعه الأخ فوزي فارس قائلاً له: كف عن هذه

اللهجة لأنها تفسد علينا نفوسنا، فنحن لا نقاتل إلا لله وحده وليس لنا عقيدة إلا دين الإسلام الذي يدفعنا

إلى هذا الأمر مخلصين لله رب العالمين، ثم أصدر الأخ كامل الشريف أمره بتوزيع القوات لتحرير التبة ٨٦.



كنا خمسة وأربعين رجلاً أذكر منهم الأخ سيد منصور الذي استشهد والأخ سيد عيد الذي أصيب برصاصة والأخ عبد الحميد خطاب، وقد استشهد أيضاً الأخ حسن عزازي واستشهد عدد من الإخوان، كانت هذه القوة جميعاً من المشاة الكوماندوز لاقتحام المواقع عدا قوة المدفعية 81 مم وهم اثنا عشر فرداً تحت قيادتي، وزعت المدفعية بأرض المعركة وكان معي الأخ علي شيحة والأخ حسن الذي كان يمتاز برباطة جأش وشجاعة، وآخرون، وقتت فوراً بتحديد نقاط مراقبة اتجاهات كمية النيران المنصبة من مواقعهم، وبدأت المدفعية بدك حصون العدو، والمواقع التي احتلتها لإحداث الارتباك بين صفوفه، وفي نفس الوقت تقدم الإخوان خلف الدبابات وتحت ستار مدافع الميدان ومدافع الدبابات الصغيرة وقد تحولت المنطقة إلى قطعة ملتهبة من النيران غطت سماء المعركة..



وظلت المدفعية تقذف العدو بالدانات لتساقط على العدو وبين صفوفه محدثة ارتباكاً لا مثيل له، وجأة توقفت إحدى الدبابات وكان خلفها الإخوان سيد منصور وعبد الحميد خطاب ضمن المجموعة المتقدمة للاقتحام، وبدلاً من أن يتحرك قائد الدبابة للأمام تحرك للخلف فجأة فوقع تحت عجلاتها الشهيدان فما كان لهذا أن ينال من المقاتلين في سبيل الله..

❁ بل تقدمت جميع القوة وألقى الجيش بأموج من الجند ثم أطلقت قاذفات اللهب نيرانها في اتجاه العدو، وهنا اقتحم الإخوان المواقع تحت وابل من قنابل الدخان وألقوا بقنابلهم داخل المواقع وقاموا بقتل جميع من فيها، وتم تطهيرها من كافة المعتدين الإسرائيليين، يشاركهم رجال الجيش في اقتحام



المواقع .. وتم القضاء على اليهود وقد غطت جثثهم أرض المعركة بشكل لم أشهده من قبل .. وفشل الهجوم، وفر من تبقى من فلولهم تاركين قتلاهم يملأون أرض المعركة.



لقد انتهت معركة التبة ٨٦ وقد لقن اليهود درساً عظيماً في أساليب القتال لن ينسوه، وعاد الجيش يسيطر على موقعه الحصين، وكان عجباً أن أنزل الله تعالى بانتهاج المعركة مطراً غزيراً فرحنا له لأنه جاء بعد نصر ﴿وَيَوْمَذِ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٤-٥] ليفرح الشهداء بلقاء ربهم وهم عند ربهم يُرزقون ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: ١٧٠] .. وعدنا إلى معسكرنا آمنين.

الشهيد عبد الحميد خطاب

استشهد في التبة ٨٦، وهو من طلبة الأزهر.. لقد ركبنا معاً السيارة من دير البلح في الطريق إلى التبة ٨٦ فأخذته سنة من النوم وهو جالس معنا، فلما استيقظ كان مستبشراً وقال: «يا إخواني لقد رأيت (الخور العين) في الجنة ينادونني ويشيرون إليّ وإني والله أحس الشهادة، وأسأل الله أن يرزقني إياها»!

✽ فاستبشرنا جميعاً، فكلنا يحب الشهادة ويطلبها، وقد قاتل هذا الأخ أشد ما يكون القتال لاستعادة التبة، وكان مستتراً بدبابة متقدمة نحو العدو ولكنها فجأة رجعت للخلف لوجود أمطار غزيرة وعدم سيطرة قائدها عليها ففضى الأخ عبد الحميد فنال ما كان يرجوه من الشهادة، وذهب بفضل الله إلى جنات النعيم وإلى الخور العين اللاتي كن يشرن إليه.. لقد تحقق أمله وأصبح حلمه حقيقة ونال الخلود في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين حسن أولئك رفيقاً.



● عملية محدودة: الجيش يطلب من الإخوان المعتقلين تلقيم المنطقة

وفي ليلة من ليالي ديسمبر حضر إلى أرض المعسكر ثلاثة من ضباط الجيش، من الفرقة ١٢ التي كانت تمثل موقعاً متقدماً في المنطقة التي كان يحتلها الإخوان، وهذا الموقع يقع في الجنوب الغربي من صحراء النقب قريباً من مستعمرة كفار ديروم التي أزيلت من الوجود.

قال هؤلاء الضباط: لدينا معلومات أن هناك هجوماً سوف يقع علينا وسوف يكرر اليهود محاولاتهم السابقة لاختراق خطوطنا. وسألته القيادة عن المطلوب فقال: نريد تلقيم منطقة الكريرة حتى تحول دون تقدم أية قوات محمولة على آلات ميكانيكية مدرعات كانت أو دبابات، وكذلك وضع شرك خداعية للأفراد.



عبد الرحمن البنان

ولما كنا جميعاً على دراية تامة بهذه المنطقة وبدروبها ووديانها فقد صدرت الأوامر إلى قائد المدفعية ٨١ مم بالقيام بهذه المهمة، وعلى الفور أخذت معي مجموعة من ثلاثة أفراد هم: عبد الرحمن البنان وأبو الفتوح عفيفي وعبد المجيد أحمد حسن، وذهبنا إلى المنطقة، وكانت ليلة حالكة، وبين أشجار الزيتون وبساتين الفاكهة قادنا الضباط إلى موقع القيادة

المتقدمة وهو بيت من الطوب اللبن فسيح من الداخل وفي ردهة هذا البيت وفوق الرمال خرج إلينا ضابط طويل القامة حسن المظهر قوي البنية ممسكاً بعصاه تحيط به مجموعة من أركان حربه وقدموه إلينا باعتباره قائد الأورطة ١٢ أي الفرقة ١٢، التي عليها حماية تلك المنطقة ما بين خان يونس إلى الحدود المصرية.

❁ وفي غرور متعظم بدأ في شرح الخطة على الأرض الرملية بعصاه ورسم لنا المنطقة التي يريد أن يملأها بالألغام، وذلك في ضوء لمبة غاز خافت.



ولما كنا والحمد لله نعرف مسالك هذه المواقع قلت له على الفور: لقد فهمنا مرادك ولكننا نريد ٦٠٠ لغم فقال: ليس في سلاح المهندسين كله ستمائة لغم، وقد لاحظت من أول وهلة أن خطته قامت على الخوف وليس على أساس استراتيجي.

كل ذلك وأمامه أربعة شبان لا يتجاوز الواحد منهم العشرين عاماً، فقلت له: إذن اتركنا للتصرف. قال: فما المطلوب؟ قلت: نريد مائة وعشرة من الألغام. واستأذنته في عصاه التي يمسكها فأعطاني إياها مستغرباً!

قلت: هذه المنطقة -وأشرت إلى جزء من الرسم الذي رسمه على الأرض- يستعاض عنه بهذا الشريط، لأن أي تقدم للمشاة أو المدرعات لا بد أن يمر على هذا الشريط، فوافقني، فأسلمته عصاه، وحضر الجنود



أبو الفتوح عفيفي

وحملوا كمية الألغام إلى المكان المحدد ومعنا بعض الخدع الشراكية للأشخاص وزرعنا جميعاً في شكل مثلثات، وكان الإخوة جميعاً يقومون بالواجب دون تردد وفي صمت وهدوء، بشجاعة نادرة قام كل من عبد الرحمن البنان وأبو الفتوح عفيفي وعبد المجيد أحمد حسن بزرع الألغام وباستكشاف المنطقة حتى بيوت العربان التي في أسفل الوادي، ثم عدنا إلى القيادة بعد أن أتممنا العمل فحيانا ذلك القائد وعدنا إلى معسكرنا.

إقامتنا بالمعسكر

❁ بعد معركة التبة ٨٦ وما تلاها قبعنا في معسكرنا تتعجب من هذه الأمة المستضعفة التي استخف بها حكامها وجعلوا من أنفسهم شركاء لله فأذلوها وتحكموا في رقابها، حتى تقلدوا أرفع المناصب وما علموا أن



الصهاينة قد سيطروا على المال والاقتصاد ووجهوا الحكومات الغربية والشرقية، وهم الذين أشعلوا الحربين العالميتين، وهم يعدون في كل ذلك العدة لينقضوا على دين محمد ﷺ وليثأروا من أهله الذين اتبعوه، إن هؤلاء الحكام يجهلون التاريخ أو يتجاهلونه.. نعم لقد دخلنا هذه المعركة ونعلم تاريخ هذه الأمة اليهودية، ولقد صدر قرار حل الإخوان المسلمين في ٨ / ١٢ / ١٩٤٨ وعرفنا كيفية صدوره، وكيف لعب الإنجليز دوراً فيه.

● اللواء فؤاد صادق وتفريطه في أرض المسلمين وسجنه لقوات الإخوان



هنا لا بد من وقفة.. أمام الموقف الذي قام به اللواء فؤاد صادق قائد الجيش المصري بفلسطين، إننا قننا بالقتال المشرف على أرض فلسطين بما شهد به الأعداء قبل الأصدقاء، بل وأقره كل من اللواء أحمد فؤاد صادق نفسه واللواء أحمد علي المواوي في المحكمة.. فكيف سمح لنفسه أن ينفذ أمراً ملك مخرب وحكومة فاسدة هي أداة الاستعمار.. إنه كان يملك جيشاً



اللواء أحمد علي المواوي

مقاتلاً -وهو قائده- في أرض المعركة، وقوة من المتطوعين تمثل الطلائع الأولى لمقاتلي الشعوب العربية والإسلامية تحتل مكاناً استراتيجياً بين قواته؛ بل هي التي قامت بتمويل حصار الفالوجا من المؤن والذخائر.

❁ كان على هذا القائد أن يؤمن بربه إيماناً راسخاً لا يتزعزع، وأن يفتح صفحة جديدة في تاريخ هذه الأمة بإعلانه استمرار القتال حتى لو أفنى كل هذه القوات في هذه المهمة، إنني كنت واثقاً من أننا سنكون كأصحاب الكهف.. إننا لو قتلنا يهودياً واحداً أمام كل فرد منا لخربنا مهمة الصهيونية في فلسطين ولكتبنا صفحة الحياة لهذه الأمة العربية.

وكان لا بد أن تهاوى جميع تلك الحكومات التي هي عميلة الاستعمار في منطقتنا العربية.



لقد كان بوسع هذا القائد أن يستقيل أو أن يأخذ الأمر على عاتقه ويتحدى تلك السلطات الخائنة، وهذا من صميم عمل القيادة، خاصة بعد أن أوضح له القائد المحنك الشاب كامل الشريف خطورة انسحاب الإخوان من المواقع وما تلا ذلك من معركة التبة ٨٦، التي كان على الجيش أن ينسحب خارج الحدود مهزوماً لولا أن سلم الله تعالى وكتب النصر على أيدي القلة المؤمنة، كانت تلك الخواطر تمر بالجميع، ولم لا؟ فنحن جميعاً نرتشف من معين واحد وهو الإخلاص لله في معركة العقيدة مع الصهيونية واليهودية العالمية.. ولماذا ينصاع الجند والشعب لحاكم ظالم مستبد، بل لماذا يكون الجند عوناً لمثل هذا الحاكم الذي يقهر شعبه ويخون وطنه ويتصرف كما لو كان سيدياً للعبيد.

لقد كنا نعيش تلك الأحداث في بلادنا وعلى بعد مئات الأميال حيث طوانا معسكر البريج شبه معتقلين، لكنا كنا الأقوياء، بل كان باستطاعتنا رفض الاعتقال، ولم نفقد أبداً روح المقاومة والتحفز وليس لنا أن نقعد عن الواجب ونستكين لهؤلاء الذين أداروا معركة الهزيمة وباعوا قضية فلسطين.

معركة العوجة - العريش (معركة السبعة أيام)



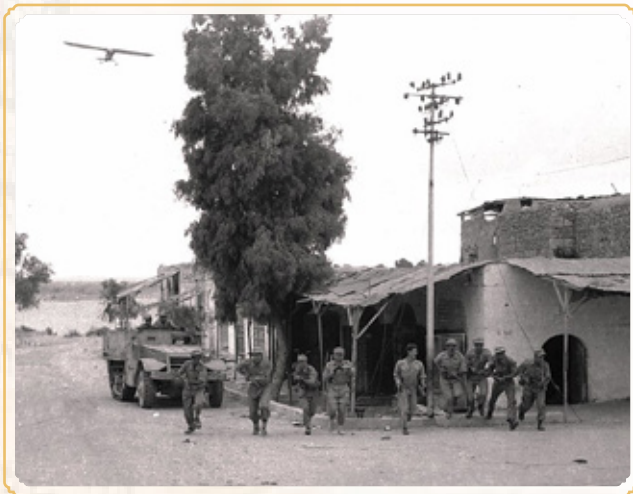
❁ في ليل ٢٤ / ١٢ / ١٩٤٨ دخل علينا لفيق من كبار ضباط الجيش وقالوا لنا: نريد قوة كوماندوز تمثل جميع الأسلحة للاشتراك في معركة العوجة - العريش، لقد اجتاحت القوات اليهودية بئر سبع وهي المحتلة - واتجهت جنوباً واحتلت عسلاج وأسرت ما تبقى بها من قوات، وهي الآن في طريقها للعوجة تتقدم صوب الأراضي المصرية، وسوف تندفع من العوجة



إلى أبو عجيلة على محورين لتتجه الأولى إلى الإسماعيلية التي تبعد ١٢٠ كيلو متراً عن أبو عجيلة وتتجه الأخرى إلى العريش، وإن الأمر جد خطير، وسوف يلحق العار بمصر والأمة العربية إذا حدث ذلك، لا قدر الله.

وعلى الفور قام القائد الشاب كامل الشريف بإعداد قوة ضاربة من خيرة شباب الإخوان المقاتلين، ولم يكن مفهوماً من القيادة العامة في فلسطين كيف تترك مجموعات صغيرة بسيطة التسليح في الجزء الشرقي من النقب والذي يمتد من بئر سبع - العسلوج، العوجة - تلك التي تقع في نطاق القوات المصرية، إن هذه المجموعات المتناثرة لا تصلح للدفاع عن نفسها فضلاً عن عجزها عن نجدة غيرها، في الوقت التي تبعد فيه عن قاعدة التموين الأساسية في رفح، كيف غاب عن قيادة الجيش أن تحرك جزءاً من قواتها فوراً إلى هذه المنطقة وتقيم قاعدة على الحدود المصرية يحشد فيها عناصر القوة من الإمداد والمؤن والذخيرة والأفراد، إن أي قائد محنك يستطيع أن يتحرك بقوة محدودة على عدة جبهات، لقد فعل نابليون هذا في مصر مع المماليك والعثمانيين وجنوده منهكو القوى... وهذا ما فعله العسكريون عبر التاريخ الإسلامي في قتالهم ضد المعتدين، بل فعله اليهود أنفسهم في تحريك قواتهم من شمال وغرب النقب ليهاجموا تلك المجموعات ويقضوا عليها.

أخطاء الجيش المصري



❁ كان من الممكن أن تتحول معركة فلسطين إلى نكبة للصهيونية لا إلى نكبة للأمة العربية، فعند مهاجمة اليهود لتلك المنطقة من بئر سبع إلى العوجة وهي لا تتجاوز أربعين كيلو متراً كان على القوة المصرية الضاربة تركها تتقدم حتى مشارف الحدود المصرية وتقوم بمناوشتها لجلب العدو أكبر



عدد من آلياته ثم تقوم القوات المصرية بمهاجمة جيش الدفاع اليهودي بعد انهماكه بتلك المناوشات والقضاء عليه في الوقت الذي تقوم فيه القوات الموجودة غرب النقب الفالوجا بحركة التفاف.



خاصة وأن تلك القوات قد لقت اليهود درساً لن ينسوه في معركة التبة ٨٦، لقد اندحروا مهزومين وسوف يكون قتالهم قتال المهزوم في الوقت الذي تشتبك فيه قوات العدو مع الجيش المصري الذي كان عليه أن يقضي على تلك القوة التي تجرأت واحتلت بئر سبع وتقدمت إلى الحدود المصرية، وعندئذ كانت القيادة في مصر لا تستطيع أن تعيق دعم القوات المصرية في فلسطين وذلك بإمدادها بقوات جديدة.

سبب الهزيمة

إن النتيجة الفعلية وحركة الالتفاف التي كان على الجيش المصري أن يفعلها وفعلها العدو نفسه عندما وجد تلك القوات تقبع في مكانها وتأخذ موقع الدفاع ولا تريد الحرب، أقول: لو أصدر اللواء أحمد فؤاد صادق أمره بتنفيذ خطة كهذه لتغيرت نتيجة الجولة الأولى عسكرياً ولتغير تبعاً لذلك الموقف السياسي لفلسطين. لكن لم يحدث هذا، لماذا؟ لأن الذين يديرون دفة الحكم دخلوا فلسطين إما طامعين وإما مناورين، ولم يكونوا أبداً محاربين.



كانت هذه الخواطر تدور بخلدنا ونحن لا نملك من أمر القوة لردع العدو شيئاً، وما نحن إلا قوة من المتطوعين تتبع القيادة المصرية في التسليح والطعام وليس لنا إملاء شيء من أفكارنا على القيادة فيما يخص أمر الحرب غير الذي شرحناه للقائد العام عند لقائه بنا في معسكر البريج ولكن.. في هذا الجو المشحون بالأسى والحزن بسبب تلك المؤامرة الدنيئة التي بدت خيوطها تظهر بدءاً بقبول الهدنة تلو الهدنة، والتدخل في شئون القتال والتردد في الإمدادات بالعتاد والرجال، ونهاية بحلّ الإخوان وتحجيم قوتهم وشل حركتهم وجمعهم في معسكرات شبه معتقلين، في هذا الجو لم يكن أمامنا إلا المشاركة الفعلية في القتال حتى ولو لم ندع إليه.

﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾

الصادعون لمحرم

سه زيات العلماء والدعاة الأسرى



صفعتها.. فهل ينتفض وضوئي؟!

عبد الله البرغوثي

١٩٧

شفاء الصدور في مآسي المستضعفين

د. هشام مشالي

٢٠٢

شاهد على الإخوان في المعتقل

عصام سلطان

٢٠٨

العصبة الإسرائيلية

وليد دقة

٢١٧



عبد الله البرغوثي

فك الله أسره*

صفعتها.. فهل ينتقض وضوئي؟!

لقد حدث أني قت بصفع امرأة ليست من محارمي على خدها، فهل ينتقض وضوئي جراء تلك الصفعة؟

الصحيح أن الإجابة على هذه الأسئلة الدينية لم تكن هي ما يشغل بالي؛ لأنني لا أذكر أصلاً أكنتُ على وضوء عندما صفعتها أم لم أكن على وضوء؛ فبعد أن صفعتها توضأت وصليت.



إن الذي كان يهمني هو سبب تلك الصفحة، صفقة قوية؛ بل إنها مؤلمة جداً تلك التي نالتها المرأة مني، تعود جذور تلك الحادثة عندما أوصل لي جهاز الرصد القسامي عدة طلبات من امرأة تطلب لقائي لأمر هام، ولقد كانت تلح كثيراً على هذا الطلب، ولأن الناحية الأمنية كانت لا تشكل خطراً علي؛ فلقد وافقت على لقاءها بعد أشهر من تكرار الطلبات.

السلام عليكم.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، خيراً يا أختي؟

أريد أن أكون شهيدة في سبيل الله.

هناك مئات من الاستشهاديين الرجال ينتظرون

دورهم للمشاركة في هذا النوع من العمليات.

ألم تعمل أحلام التيمي معك؟

نعم عملت، ولكنني لم أكن أعلم أصلاً أنها فتاة

إلا بعد أن اعتقلت.

أريد أن أكون شهيدة.

لماذا؟

❀ وقبل أن تجيب أشرت لها بأن تضع يدها على المصحف الشريف، صمتت طويلاً ثم قالت إنها متزوجة منذ أعوام طويلة؛ وأنها لم تكن تنجب وأنها ما إن تحمل حتى يموت الجنين في بطنها، وأن أهل زوجها قد أثقلوا عليها وحولوا حياتها إلى جحيم، وأنه رغم حب زوجها لها إلا أنه لم يعد يقوى على الصمود في وجه أهله، ولذلك أريد أن أفارق الحياة لأرتاح من همومها.

أحلام التيمي

ما إن رفعت يدها عن المصحف حتى كانت يدي تحط على وجهها كأنها مطرقة، فسقطت على الأرض باكية وبكت معها إحدى الأخوات التي كانت موجودة هناك مع زوجها المقاتل القسامي.

قلت لها: «اذهي إلى بيتك وكوني واثقة بأن الله سوف يرزقك بثلاثة أولاد وثلاث بنات! اذهبي وتوكل على الله، فشكلك حلها بسيط، عودي إلى بيتك؛ توضئي وصلي وادعي الله، الله مجيب الدعاء، الله الذي يجب أن لا تقنطي من رحمته أبداً».

تركتها فأوصلها المقاوم القسامي مع زوجته إلى منزلها، في الطريق كفت عن البكاء وسألت زوجة المقاوم: هل قال عبد الله البرغوثي ثلاثة أولاد وثلاث بنات؟!

فردت عليها: نعم، قال ثلاثة وثلاثة!



✻ عاد المقاوم القسامي بعد أن أوصل المرأة، عاد إلي فوجدني صامتاً، ورغم أنه أمضى طوال اليوم معي إلا أنه لم يسمع صوتي إلا وأنا أقرأ القرآن في الصلاة.

كان هناك سؤال يحيرني: إن فجرت تلك المرأة

نفسها هل تكون شهيدة أم قاتلة لنفسها؟

شهيدة أم قاتلة؟

❁ فأنا لست بعالم دين ولا أستاذ بعلوم الفقه الإسلامي، لست مفتياً؛ وحتى أنني لست شيخاً من أولئك الذين يمضون وقتهم في المساجد ودور العلم وبحضور جلسات دروس الدين، أنا عبد الله البرغوثي، مسلم لا أكثر ولا أقل، أصلي نعم، أصلي وأصوم، وأمارس السنة النبوية قدر الإمكان؛ نعم قدر الإمكان.

أنا مجرد مهندس قسامي، مهندس فقط لا غير، مهندس قسامي لا يكذب أيضاً، يا الله لقد قلت لها إن الله سوف يرزقها بثلاثة أولاد وثلاث بنات! يا الله، نحن الآن في شهر رمضان المبارك، ولقد وعدت وأقسمت، أعني يا الله أعني يا الله!



✍ ما هي إلا أيام معدودة حتى كنت أجهز أحد الاستشهاديين، وأظنه كان أيمن بحر، فقال لي: يا شيخ أوصني قل لي ماذا تريد أن أقول لبنينا محمد ﷺ إذا ما استشهدت وصعدت روعي للجنة؟ فقلت له: سلم عليه ﷺ، وادع لي الله أن ييسر لي أمري.

قال: هل تريد مني أن أتشفع لك عند الله؟ فأنا استشهادي.

وهنا تذكرت الصفة! تذكرت المرأة فقلت له: لا تشفع لي! فسوف يشفع لي أخوك أسامة حلبة إن شاء الله، أما أنت فأريد منك أن ترجو الله عز وجل أن يبعد الغم والهم عن أختي فلانة بنت فلان، وأن يرزقها بثلاثة أولاد وثلاث بنات، فلقد وعدتها بذلك.

وقصصت القصة على كل من أسامة

حلبة وأيمن بحر.



الشهيدان أسامة حلبة وأيمن بحر

ما أن انتهى شهر رمضان المبارك وحل العيد الصغير، وما أن جاء العيد الكبير بعد نحو شهرين، حتى وصلني خبر حمل تلك الأخت! وما هي إلا أشهر معدودة حتى كانت قد أنجبت ولداً جميلاً، أتبعته بعد نحو عشرة أشهر بولد آخر أجمل من السابق ثم ولد ثالث أسمته «عبد الله».

❁ تلك الأسئلة الفقهية كانت دائماً تزجني، ولكن الحمد لله أنه كان حولي من الإخوة من هم أكثر مني علماً ومعرفة بأمور الدين، أعلم أنه من يُقتل في سبيل الله؛ و«الله» وحده فإن مصيره الجنة والمغفرة، وأن من قتل نفسه لحاجة من حاجات الدنيا الزائلة فإن مصيره العذاب الأليم ونار جهنم، أعلم ذلك، ولكنني أعلم أنني لست بعالم دين، فأنا مجرد: مهندس على الطريق.



د. هشام مشالي

فك الله أسرته*

شفاء الصدور في مآسي المستضعفين

أبكنا الحزن وصم الآذان النواح.. فما طابت نفسي إلا بآيات آل عمران.. لتجعل من الحزن ينبوعاً للأمل.. ومن الألم وقوداً للعمل.. فقد أجابت على الأسئلة الحارة التي تشعلها صور المآسي في القلوب:

« س: كيف حدث هذا وجيوش العز في الأرض المقدسة وما حولها وفي أقطار المعمورة قائمة، والوعد الرباني لا يتخلف بنصرة المؤمنين على أحزاب الكفر أجمعين؟





ج: ﴿أَوَلَمْ أَصْبِتْكُمْ مَصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا قُلٌ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥]..

ألم يحقق الله وعده قبلها بإكرام المؤمنين بفك الحصار تارة والنكابة في تحالف الكفر والطغيان تارة وكل ذلك عند وحدة المجاهدين؟

وعند رؤية الكرامة لا يعذر في التفريط كما كان يعذر من قبل.. تلك سنة الله في المؤمنين، وقد قيل للحواريين من قبل: ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥].

«س: ولكن المصاب كبير والألم لا يُحتمل؛ فهل ما حدث من تقصير يجعل النازلة بهذه الفداحة؟»

ج: ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ يَوْمَ التَّقَىٰ أَلْجَمْعَانِ فَيَاذَنِ اللَّهُ﴾ القدري.. لا الشرعي.. فلا يحدث شيء في هذا الكون إلا بإذنه القدري وإن خالف أمره الشرعي.. فالدنيا دار اختبار وابتلاء.. وقدر الله يحتم حدوث التدافع بين أهل الحق والباطل، ومن سنن التدافع أن يكون لكل فريق جولته ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

«س: ولماذا يكون للباطل جولة ولا يكون الحق

دائماً منتصراً؟»



ج: ﴿وَلْيَعْلَمِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الصادقين، فهؤلاء لا يظهر

علم الله لما في قلوبهم للناس إلا في المحن؛ فلا بد أن

يُمَيِّزُوا فَيُعْرِفَ قَدْرَهُمْ فَلَا يُعَدِّلُ عَنْهُمْ لغيرهم.. فيصدروا

لصدق عمل لا لزيف شهرة، ولحسن بلاء لا لحل لسان!



« س: يُمَيِّزُوا عَنْ مَنْ؟ »



ج: ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنْفِقِينَ﴾ فلا يغتر بمشاركتهم للمؤمنين في الظاهر فيفضحوا في المحن وتظهر سرائرهم الخبيثة على رؤوس الأشهاد، ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

« س: وكيف لنا بتمييزهم ومعرفة حالهم؟ »

ج: بأقوالهم ومواقفهم في الشدائد ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَكُمُ هُمْ لِلْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٧].. نخذلان المجاهدين وصفهم.. وتثييطهم نهجهم ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِلْأَخُونِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَاتَلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

« س: ولكن أكثر الصادقين ماتوا فما الفائدة؟ »

ج: ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ فشهادتهم هذه اصطفاء من الله لهم ومن الحكم الربانية العالية لتسليط الكافرين على المؤمنين..

❁ بل هم الأحياء على الحقيقة وغيرهم أموات ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]؛ فما أعظم الحياة عند الله! ﴿فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَیَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٧٠].



« س: بماذا يستبشرون وقد حلت بمن خلفهم النكبات من بعدهم؟ »

ج: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧١]؛ فلا يُظن في الله إلا ما يليق به سبحانه.. فكيف يستجيبون لأمره ويضيع عملهم؟ ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢]؛ فما بالكم بالعظيم إذا وعد؟!  أو بعد أن وكلوا أمرهم إليه يضيعهم؟! ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

« س: ألا يمكن تحقيق هذه الحكم بدون هذه المعارك؟ »

ج: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].. وهل يظهر الجهاد والصبر إلا في المعارك؟ «ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»..

❁ والموت مصير محتوم..

فليكن في سبيل الله ﴿وَلِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٍ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ * وَلِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿

[آل عمران: ١٥٧-١٥٨].



206

« س: سُفِيَتْ صدورنا بكتاب ربنا فتي تُشْفَى الصدور بحق الكافرين؟ »

ج: ولهذا ذكر الله منته على المؤمنين ضمن آيات الجهاد ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وكما فتح الله القلوب بآيات كتابه الشافي فيرجى منه تمام النعمة بفتح البلاد بآيات عزه الكافي ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١].



فقط.. أكلوا ما بدأتموه من جهاد عدوكم وتقوى ربكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].



ومن لم يفتح له باب جهاد العز والشرف فليعد له عدة الصدق ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦].

❁ وأبشروا، فواو المعية جامعة بين تمييز المؤمنين ومحق الكافرين، فهما متلازمان قريبان: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١].

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].



عصام سلطان

فك الله أسرته*

شاهد على الإخوان في المعتقل

من الزنانة رقم ١٤ بجواري مباشرة ينبعث أنين الألم والوجع، ألم العصب من
ضرس المهندس إبراهيم أبو عوف، ٧٠ سنة، كان رئيساً للجنة الإسكان بمجلس شعب
الثورة، وأميناً لحزب الحرية والعدالة بالمنصورة، يبحث أبو عوف في زنزانه عن حل فلا
يجد، فرشاة الأسنان والمعجون محظورة، والعلاج بأنواعه ممنوع، حتى المسكات ممنوعة،
ننادي جميعاً على السجانين بأصوات عالية فلا يجيبون.





قبلها بأيام أخبرنا طبيب السجن وضابط المباحث أن لديهما أوامر بإطفاء المواتير! أي عدم الاستجابة لأي مشكلة أو حلها، يزداد الأئين بزيادة الألم، ينهض أحمد عارف، طبيب وجراح الفم والأسنان، واقفاً أمام «النظارة»، ويدور حوار طويل بينه وبين أبو عوف عن أي شيء

موجود في زنزاتته، يجد أبو عوف قطعة صغيرة من الصابون الميري (أسوأ أنواع الصابون في الدنيا)، ينصحه عارف بتدليك اللثة بقطعة الصابون، أتعجب وأسكت، فالصابون القلوي يعادل أحماض الفم المتسببة في ألم العصب، هكذا يشرح أحمد عارف، يمثل أبو عوف للنصيحة، يختفي الألم وينام الرجل بسلام، في الصباح يتسلل المخبرون لاستقصاء الأمر، يعلمون حقيقة ما حدث، يصابون بالإحباط.

هكذا أتابع من خلال سنتيمترات أعلى باب زنزاتي الفولاذي رقم ١٣ بسجن العقرب، يسمونها النظارة، وأسميها البلكونة، أتابع المباراة أو المعركة المثيرة بين النظام والإخوان.

حتى الآن استخدم النظام كل وسائل التعذيب والبطش، بدءاً من منع الطعام والشراب والعلاج والزيارة والكتب والترفيه، وانتهاء باستخدام السلاح الحيّ والمواد الحارقة والكلاب البوليسية، كل ذلك في إطار برنامج مدروس لإخضاع الإخوان، وحتى الآن لم أر أحداً ما خضع أو تراجع.

مصطفى عبد العظيم، ٣٠ سنة، صاحب الفيديو الشهير والبلطجية يقطعونه بالسنج والمطاوي أمام مكتب الإرشاد يوم ٣٠-٦-٢٠١٣، محكوم عليه بالإعدام، صوته لا يتوقف عن الغناء، معظمها بالطبع أغانٍ إسلامية إلا أغنية «شفت الفار السندق اللي أكل البندق».



جهاد الحداد، ٣٥ سنة، نقص من وزنه ٣٤ كيلو، ويعاني من ورم كبير بركبته، وأصيب بعدة إغماءات وممنوع عنه العلاج، ولكنه لا يتوقف عن التفكير والحركة والاجتهاد والإبداع، وكان آخر ما أنتجه مقالته الشهيرة في «نيويورك تايمز» التي عوقب عليها من إدارة السجن.

✽ أحمد عارف، ٣٧ سنة، نقص من وزنه ٤٩ كيلو، ويعاني من مشاكل في العمود الفقري، عالم موسوعي بمعنى الكلمة، ليس في طب الأسنان فقط ولكن أيضاً في علوم تفسير القرآن والفقه وغيرها، وقف أمام المحكمة ليفضح وقائع التعذيب التي تجري هنا بكل قوة وثقة، دون حساب لسجانيه ومعذبيه الذين يهيمنون على زنزانتة.

حسن القباني، ٣٣ سنة، صحفي واعد مجتهد، لا يتوقف عن النشاط والحركة وفتح كل الموضوعات، ولكن أهمها على الإطلاق تأليف الأشعار العاطفية والغزل في زوجته الفاضلة، مما يثير الغيرة والحسد عندي وعند غيري.

إذاً نحن أمام برنامج إخضاع أو تركيع أو تحبيط، على مدى أربع سنوات لم يؤت ثماره، ربما العكس، ربما كان الإحباط من نصيب إدارة السجن.



✽ يقضي الإخوان وقتهم في الصلاة والصيام والقيام وبرامج يومية بين المغرب والعشاء تتضمن محاضرات ومسابقات وخواطر، ويحرصون على حفظ ومراجعة القرآن الكريم، والحصول على إجازة من الدكتور صفوت حجازي، الذي منعه إدارة السجن من مواصلة دروسه القيمة في السيرة النبوية، وأمهاة المؤمنين، وتاريخ بني إسرائيل.

يحكي لنا خليل العقيد يومياً حلقات مسلسل «قيامه أرطغرل» كأنك تشاهده تماماً.



تدور بيني وبين الإخوان مناقشات في كثير من القضايا العامة والمواقف والقرارات التي صدرت عنهم، معظمهم يتفاعل، والقليل منهم يرى أن الجماعة لا تخطئ، وهي دائماً على حق، والشباب لا يعجبه هذا المسلك المتشنج.

بعد أن أنهيت محاضرتي عن تركيا وتاريخها الحديث، وتطور الحركة الإسلامية عقب إسقاط الخلافة الإسلامية، وصولاً إلى حزب الرفاه، بقيادة أربكان، ثم خروج مجموعة الشباب وانفصالهم عنه (أردوغان وعبد الله جول وداوود أوغلو)، وتأسيسهم حزب العدالة والتنمية، وبدء مشاركتهم السياسية الواعية، ونجاحاتهم التي حققوها في معظم المجالات حتى الآن، صدر تعقيبان صادمان على المحاضرة من شخصيتين؛ أحدهما عضو بارز في مكتب الإرشاد، والثاني قيادي في الفريق الرئاسي للرئيس مرسي، مفادها أن تجربة أردوغان ستسقط، هكذا قال الأول، أما الثاني فقرر أنه لا يعتبر حزب أردوغان حزباً إسلامياً، وإنما الإسلاميون في تركيا هم الإخوان المسلمون.



وحين علم المرشد والدكتور الكتاني وعدد من القيادات ذلك استنكروا التعقيب، وقرروا أن هذا رأيهما الخاص، وأنهما لا يعبران عن رأي الإخوان.

❁ كثيراً ما أهمّ بمفتاحه المرشد في عدد من القضايا الحساسة والشائكة التي أخطأ فيها الإخوان، خصوصاً في الفترة التي أعقبت ثورة يناير مباشرة، إلا أنني سرعان ما أراجع أمام



رجل يبلغ من العمر ٧٥ سنة، ويعاني من عدد من الأمراض الشديدة، بدءاً من الفم الذي جردوه من طاقم الأسنان، ونهاية بالبواسير التي تمنعه من الجلوس على المقعد داخل سيارة الترحيلات، أو قاعة المحكمة، فالرجل حضر حتى الآن حوالي ٧٠٠ جلسة محكمة، وصدر بحقه ما يقارب المائتي عام سجنًا، وحكم عليه بالإعدام، ومع ذلك فلا يشكو ولا يتأوه، حالة فريدة في الصمود والصبر الجميل، أستحي أن أطرح عليه أي سؤال، أشكره على ابتسامته التي لا تفارق شفتيه، وحبات القرنفل التي يضعها في يدي كل جلسة.

يعيش الإخوان حالة صفاء وإخلاص وحب لله، ومسؤولية تجاه الوطن تستلزم الصمود، ولكن هل الإخلاص والصمود كافيان لبناء حضارة؟ بدون العلم والدراية بوسائل وآليات وعلاقات الحكم والسياسة التي قذف الإخوان أنفسهم فيها.

سألت الإخوان: ماذا تدرسون من مناهج داخل الأسر الإخوانية؟

أجابوني: ندرس الفقه والعقيدة والتفسير والدعوة .. فقط.

سألهم: هل تدرسون شيئاً عن السياسة أو القانون العام أو

الاقتصاد أو تاريخ مصر الحديث أو المجتمع المصري؟ أجابني بالنفي.

أردفت: إذاً كيف كان تصوركم لحكم وإدارة واقع لا تدركون

أبعاده وعمقه وتحدياته؟ تعددت الإجابات، والحيرة واحدة!

✽ في اليوم التالي ابتدرني قيادي شاب بحماس: نحن ندرس الإسلام

وهو نظام شامل وكامل ينظم كل مناحي الحياة ألا يكفي هذا؟





قلت: نعم الإسلام نظام شامل، ففيه الدعوة والفقه والتفسير، وفيه أيضاً السياسة والاقتصاد والاجتماع؛ لأنه شامل، إلا أنكم تدرسون جزءاً، وهو الدعوة وأخواتها، وتتركون جزءاً وهو السياسة ولوازمها، وهذا يعد إخلالاً بمبدأ الشمول الذي تحتج به!



ردّ قائلاً: طالما أنني ملتزم بالسلوك الدعوي سواء داخل أو خارج الحكم والسياسة فلا تثريب عليّ، قلت: لا، وشرحت أنّ كثيراً من قواعد ومبادئ الدعوة عكس قواعد ومبادئ السياسة، ففي الدعوة أن الزمن جزء من العلاج وفقاً لمبدأ التدرج الذي يناسب عقل الإنسانية، أما في

السياسة فإن مرور الزمن جزء من استفحال المشكلات وتفاقمها، إذ لا بد من اقتحامها وحلها بقرارات جريئة وسريعة، وإلا أطبقت عليك من كل جانب واستغلها خصومك للايقاع بك، وفي الدعوة أن الأصل في التعامل افتراض حسن النية في الآخرين، (التمس لأخيك سبعين عذراً)، أما في السياسة فلا يمكن استبعاد سوء النية أبداً، فقد يبدو أحدهم أمامك بمظهر الناسك المتبتل في حين أنه يعدّ العدة لخيانتك والانقلاب عليك، وفي الدعوة يمكن التصديق بعرضك لمن تشاء، أما في السياسة فلا بد من إنفاذ القانون على من يعتدي على عرضك أو عرض أحد المواطنين، وإلا استُبيحت الأعراض، وانتهكت، وفسد المجتمع كله.

وفي الدعوة فإن الوسيلة الوحيدة هي الوعظ والإرشاد، ثم تقف عند ذلك فلا عليك إدراك البناء ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾، أما في السياسة فلا مجال للوعظ والإرشاد، وإنما استخدام القوة المشروعة لتطبيق



نصوص الدساتير والقوانين وإحكام وقرارات القضاء؛ لأنك مطالب بتحقيق نتائج وفقاً لبرنامجك السياسي الذي أعلنت عنه، وانتخبك المواطنون لتحقيق حياة أفضل لهم، وعلى العموم إذا طبقت القواعد الدعوية على العمل السياسي تفشل السياسة وتضيع الدعوة، وإذا جمعت بينهما فقد جمعت بين أساليب ووسائل متناقضة، فيبدو أداؤك أمام الناس محلاً للاستغراب والدهشة، ومن الصعب، بل من المستحيل أن ينجح في ممارسة العمل السياسي مَنْ تكونت ملكاته وقدراته على أساسٍ دعويٍّ صرف، وعاش أغلب عمره داعيةً، فلا بدّ من التخصّص أو الفصل الوظيفي، بين وظيفة الداعية ووظيفة السياسي، وذلك في إطار المرجعية الإسلامية الشاملة لكليهما، بحدودها القيمية والأخلاقية والحضارية التي تستظلّ بظلّها كلّ الوظائف والتخصّصات، والوسائل والأساليب داخل المجتمع.

✽ يتفاعل الشباب بمثل هذه الحوارات الجادة، البريئة من التحامل وإلقاء التهم، يرى أنه لا بد من اجتهادات وصياغات جديدة تناسب الأحداث المتلاحقة، وتتعاوى مع المستجدات الإقليمية والدولية، لا بد من صياغة رؤية. بعض القيادات لا يرى ضرورة ذلك.



يقولون في الأمثال: التاريخ يعيد نفسه، ويقولون أيضاً: التاريخ لا يعيد نفسه، وأياً كان القول الأصحّ فيهما، فإن التاريخ قد أعاد نفسه بالفعل، ففي خمسينيات القرن الماضي قرر عبد الناصر إبادة الإخوان، ولكن عبد الناصر هلك وبقي الإخوان، بل عاد الإخوان أقوى مما كانوا، بفضل إخلاصهم لفكرتهم وصمودهم وثباتهم داخل السجون، عادوا



ليبدأوا مرحلة جديدة، ولكنها قديمة، عادوا لممارسة العمل السياسي والقواعد والمفاهيم الدعوية دون الإلمام والدراسة لواقع السياسة ودهاليزها وتعقيداتها.. وخياناتها.. عادوا ليمارسوا السياسة بحسن النية والوعظ والإرشاد، فتكررت وقائع الخمسينيات على مساحة أوسع.. مع خلفاء عبد الناصر.

مضى من وقت المباراة أو المعركة بين النظام والإخوان أربع سنوات، تشير الساعة إلى أن المباراة تلفظ أنفاسها الأخيرة.. هل ستنتهي بالنقاط؟ أم بالضربة القاضية؟ الله أعلم.

الجمهور آخذ في التحول من مدرّجات النظام إلى مدرّجات الإخوان؛ حيث لم يمدّ لهم النظام «اليد الحانية» التي وعد بها، ولكنه مدّ لهم يداً مسمومة، سرعان ما تمتلئ مدرّجات الإخوان.

يبدو أن النظام حتى الآن على الأقلّ لم يرَ هذا التحول، على الرغم من كثرة عيونه وبصّاصيه، ربما لغروره بالقوة والسلطة، وربما لعناده وكبره وعجزه عن التخلّص من عاداته القديمة، استخدام القهر لإخضاع أصحاب الفكر، الذين لا يخضعون.



في مطلع عام ٢٠١٢ أخبرني المسؤول السياسي الأول في الإخوان بأنهم قد أجروا استطلاعاً للرأي لقياس شعبية الإخوان، فكانت النتيجة في انخفاض شعبيتهم بنسبة كبيرة؛ حيث تراوحت بين ١٢% و ٢٥%، ومع ذلك فبعد أيام قليلة دعا الرئيس مرسي لانتخابات نيابية على الرغم من علمه بنتيجة الاستطلاع، شهادة حق أقولها لمن يهّمه أو لا يهّمه الأمر.



❁ في الجلسة الأخيرة لمحاكمتي في قضية فضّ اعتصام رابعة، مال عليّ أحد اللوات وهمس في أذني: هو متى ستنهي الحكاية دي يا أستاذ عصام؟ إحنا تعبنا أوي والبلد وقعت؟ أجبتّه بهدوء: لن أقول لك بالمصالحة أو تنازل النظام أو تنازل الإخوان، سأقول لك على حاجة مختلفة: يطبق القانون بحذافيره على هؤلاء الواقفين أمامك، من خلال قضاة مستقلين

وعدول وبالضمانات المنصوص عليها، وتُطبق لوائح السجون بحذافيرها أيضاً، وفقط لا غير، في هذه الحالة، فإن الشعور بالعدل سيولد في النفس الرضا، ويكون من أثر ذلك استعداد النفوس الراضية لمناقشة وطرح كل الموضوعات، ومن ثم إبداع عشرات الحلول لأعنى المشكلات، كما حدث وتكرّر في التاريخ لعشرات الأمم والشعوب التي مرّت بأسوأ مما نحن فيه قديماً وحديثاً، أمّا استمرار الظلم والتلفيق والتزوير والمحاكمات الهزليّة العبيّثّة والتعذيب في السجون، فلن يؤدي إلا إلى مزيد من الثبات والصمود، واستمرار بل استفحال المشكلات، ردّ عليّ اللواء قائلاً: أنت تقصد أن المحاكمات تكون عادية زي كل المحاكمات؟ ده الإخوان يخرجوا من السجون بكرة الصبح، والشعب هيجيبهم على الحكم تاني! قلت له بكل اقتناع: ولو..

✍ خلاصة ما أراه وأشهد به: أن الحلول الجادة لا تنبت في أجواء مسمومة، وأن الأحرار المخلصين لا يخضعون أمام الضغوط، ولكن تأسرها الكلمة الطيبة.. كلمة حق وعدل، وأن أسلوب العصابات لن يزيد المشاكل إلا تعقيداً.



وليد دقة

فك الله أسرته*



العصبة الإسرائيلية

تعتبر «العصبة» التي يغطي بها الجيش الإسرائيلي أعين المعتقلين، منذ اللحظة الأولى لاعتقالهم، وأثناء التحقيق معهم، إجراء تجمع على أهميته وتستخدمه كافة أجهزة الدول القمعية أثناء اعتقالها للمناضلين.

ويبدو أن هذا الإجراء الذي قد ألفتة العين الفلسطينية، أو ربما اعتبرته جزءاً من جملة إجراءات قمعية أخرى يستخدمها الاحتلال، لم يتم مناقشته أو التفكير به والغوص في رمزيته ودلالاته التي في اعتقادنا تتجاوز كثيراً حجب بصر الأسير، وينطوي على معانٍ لم تتناولها الأدبيات الفلسطينية.

* المقال مقتبس من ملف: وليد دقة، ما بعد صهر الوعي: ملهى الإغراء والإغواء، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد ١٣٩، عام ٢٠٢٤.

إن العصبية ليست أداة تعذيب، ومن الخطأ اختزالها والتفكير بها بهذا المعنى، لا سيما وأن جسد الأسير، ومنذ عقود خلت، لم يعد هو المستهدف، وإنما المستهدف هو عقله. والعصبية تسهل على السجان أو المحقق إحداث تفوق معرفي لصالحه في مقابل الأسير منذ اللحظة الأولى لاعتقاله.



وبقدر ما تحقق ذلك، فإنها تستهدف بشكل خاص، معرفة الذات كقدرة، والذات كهوية، وصولاً إلى ضعفة الإرادة. فما دام العقل الذي تستهدفه العصبية ليس هو جوهر الإنسان كما تدعي الفلسفات التي ترفع من شأن العقل، وتدعو

للمسك به، ولا حتى العمل هو الذي يميزنا كبشر عن باقي المخلوقات كما تدّعي الماركسية، وإنما الإرادة هي جوهرنا. وبالتالي، فإن المستهدف عبر العقل بوسائل عقلية هو الإرادة، أو بكلمات أخرى: إنسانية الإنسان.

إن معرفة الذات هي الشرط الضروري لتحقيق المعرفة بمعناها الأوسع، فذات غير عارفة لذاتها هي ذات غير مؤهلة للقيام بدورها إزاء نفسها ومحيطها، هي ذات فاقدة للإرادة.

❁ لا تدرك الذات، إن كانت ذات الفرد أو الذات الوطنية الجامعة بذاتها، وإنما من خلال تفاعلها مع محيطها. فالكأس لا تمتلئ من ذاتها، والمرآة لا تعكس الفراغ، وإن عكست، فقراغاً تعكس وتبقى تتوسل الحركة لتمتلئ بها. والأسير، في لحظة الاعتقال والتحقيق، مرآة متعطشة متنبهة لأي حركة أو سكون، ولأي كلمة أو إشارة أو تعبير شفوي يصدر عن الذين يحيطون به من جنود وسجانين ومحققين وأسرى.

يتعلم الطفل بأنه جميل أو ذكراً أو أنثى، عبر ما يعكسه محيطه له من صور. فلو تعاملنا مع الطفل وصدرنا له صورته عبر سلوكنا بأنه ضعيف أو جبان، فإنه سيتمثل هذه الصورة. إن الاعتقال صدمة يحاول المحتل تعظيم أثرها على نفسية الأسير وحالته المعنوية حتى يوصله إلى «عام الصفر»، حتى يغدو صفحة بيضاء مستسلمة، أو قابلة لأن يكتب عليها ما يشاء.



إن هذا النوع من الإدراك تؤسس عليه السردية الكبرى لذاتنا، ويجب على السؤال: «من أنا، وما هي قدراتي؟» بينما الإدراك الذي تحول دون العصبية، أثناء الاعتقال، يجب على سؤال الوضع situation: أين أنا، وما هو تقديري للطرف؟ نحن ندرك الطرف من خلال ما يعكسه لنا الأفراد الذين يحيطون بنا بمن فيهم الجنود

والسجانون والمحققون أكثر مما ندركه من خلال تجربتنا الذاتية. فالاعتقال في الغالب، إما تجربة أولى، ولا يملك صاحبها تجربة سابقة ومخزوناً معرفياً يمكن الاعتماد عليه، أو أنه يعتمد على معلومات في الغالب رواها له أسرى سابقون، وغالباً ما تكون تجربة مختلفة يرويها الأفراد لتعظيم الذات من خلال تضخيم التجربة.

✿ ينشغل الاحتلال استراتيجياً بالسيطرة على الفلسطيني من خلال أشكال مختلفة من العصابات التي تحاول تطويرها بصورة دائمة لتتلاءم والواقع الدينامي، للتأثير على تشكيله وإدراكه لذاته في مستوى السرديات الكبرى. ويمثل عدم سيطرة الفلسطينيين على سجل النفوس والأراضي، والمياه وغيرها من المعلومات التي تشكل البيانات الضخمة big data، عصابات تحول دون قدرة المؤسسة الفلسطينية على تقدير وضعها، وإدراك قدراتها ومكان قوتها وضعفها.



« وهذا النوع من العصابات لا يستهدف الآتي والحاضر الفلسطيني، وإنما يستهدف المستقبل، بتعطيل الزمن ابتداءً عبر تقسيمه لسياقات زمنية مختلفة حتى يبقى زمناً ما قبل حدثي، إن كان على مستوى الهوية، أو على مستوى القدرة الفلسطينية، واختزلها إلى قوى من نسق واحد في أحسن الأحوال، يسهل على الاحتلال مواجهتها وإبقاؤها دون التأثير في سياساته.



إن الاحتلال أثناء استغراقه في مراقبة مرآة الفلسطيني، يتأثر بها ويتشكل كقدرات بإزميلها، فيبني كيانه ومؤسساته وفقاً لما يراه منعكساً في المرآة الفلسطينية. إن السجن - المستعمر ينقش السجين ويشكله على شاكلة مخاوفه، والسجين - المستعمر، ينقش سجنانه على شاكلة مخاوفه أيضاً.

إن السجن يرى بأن السجين الذي شكله يشبهه، وفي الحالة اليهودية التي تعتبرها الصهيونية هي الضحية التاريخية الوحيدة.. فتخشى أن يحل الفلسطيني مكانها في غفلة منها، تسعى دوماً، أن تضع مزيداً من القيود على معصميه، فتجكّه بالحديد، أو ربما تكبل المواطن الفلسطيني بالزمن حتى لا يبرح زمانه ومكانه، ويحل مكان السجن - المستعمر وزمانه، لا بصفته، أي هذا الأخير، مالكاً للقوة، وإنما بصفته ضحية، فيسلب الفلسطيني حتى من حقه في أن يكون ضحية.

❁ ومن جهة أخرى، وفي سعيه المحموم للسيطرة، يتأمل السجن المستعمر مرآة السجين - المستعمر، فيرى نفسه وما فعله بشعاً، فيخشى ما صنعه، وما قد تصنعه انعكاسات هذه المرآة في إدراكه لذاته. وبدل أن يغير الواقع، يسعى إلى تحطيم المرآة أو حتى إلى إنكار وجودها.



وما بين التكيل بالحديد والباطون، أو بالزمن، وتحطيم الأسير المواطن الفلسطيني كمرآة، أو بكلمات أخرى، ما بين مصادرة الحرية ومصادرة الحياة عبر التصفية الجسدية، فإن السجن - المستعمر، يسعى من خلال العصابات، على أنواعها المختلفة إلى الحيلولة دون إحساس الفلسطيني بالزمن وإدراكه بالمعنى التاريخي والحضاري، والتلاعب بوتيرته، بما فيه الزمن الافتراضي، بهدف تشييء الأسير والمواطن - المستعمر ومصادرة ذاته كفاعل سياسي وصولاً إلى الإبادة السياسية.

إذا كانت المعرفة قوة، وهي كذلك، فإن معرفة الذات قدرة، أو هي القوة بمعناها العام والأشمل، والجهاد الأكبر في ثقافتنا العربية الإسلامية هو جهاد النفس. وجهاد النفس، كما أفهمه بتصرف، ليس قمع النزاع والغرائز وتهذيب النفس البشرية فحسب، وإنما هو بالدرجة الأولى معرفة النفس بما تملك من قوة وضعف للوصول إلى مثل هذا التهذيب الذي لا يمكن تحقيقه دون هذا النوع من المعرفة.



✽ إن عدم المعرفة التي تنتجها العصابة، في حالة الأسير، يخلق عدم اليقين الذي يولد بدوره الخوف.. والخوف أنواع: الخوف المباشر من خطر داهم.. صفة أو ضربة هراوة، وهذه مهما كان حجمها وقوتها، فإن الخوف منها محدود، ولا يجهد العقل والتفكير. بينما الخوف من المجهول الذي تحجبه العصابة، هو خوف لا متناهٍ يستنزف طاقة العقل الذي يؤل المجهول إلى سيناريوهات غير محدودة، استناداً للتجربة الاجتماعية السابقة للفرد المعصوب أو كما يسميه زيجمونت باومان Zygmunt Bauman: «الخوف المشتق».



يتغذى المستعمر، إن كان محققاً أو سجيناً أو مؤسسة على الظلمة كمصاصي الدماء، التي يخلقها عبر أنواع مختلفة من العصابات، ويحرص على نفسه أن يبقى في هذه الظلمة، وأن يعمل في الخفاء كاستراتيجية تُفقد المستعمر أي إمكانية حقيقية لمواجهة. إن قوة الكائنات الما ورائية، والرغبة التي تثيرها في النفوس من مجرد ذكرها، تنبع من كونها غير مرئية، الأمر الذي يجعل تأويل قدرتها لقدرات خارقة غير محدود، فيحوّلها في نظر عامة الناس إلى قوة لا متناهية.



إن شعار جهاز المخابرات العامة «الشاباك»

الإسرائيلي (مغين فلو نراه) [مدافع ولا يرى] يوضّعه تماماً في خانة كُلّ القدرة والمعرفة، لا بما حدث في الماضي والحاضر، وإنما بما قد يحدث في المستقبل. لقد استطاع «الشاباك» تسويق نفسه وإقناع المواطن الفلسطيني والإسرائيلي، على مدار

سنوات طويلة، أنه العالم بالغيب، وبات يتردد بين المواطنين مقولة: «للجدران آذان». لقد سُطرت قدرات هذا الجهاز رغم أنه فشل في توقع الكثير من الأحداث، بما فيها الانتفاضة الأولى والثانية.

✿ إن من أخطر العصابات هي النخب السياسية المستعمرة التي ينجح المستعمر في استغلال ما تعتقده هذه النخب بأنها مساومات مشروعة، وبأن مجمل وجودها وأمنها، بل والقليل مما تبقى في خطابها من مفردات ومصالح وطنية مرتبط ارتباطاً عضوياً بما يقدمه لها المستعمر من تسهيلات وامتيازات.

ويحول وجود مثل هذه النخب، بصفقتها عصبية على شكل سلطة أو سلطتين في الحالة الفلسطينية، دون

قدرة الجماهير المستعمرة على إدراك مشهد الاستعمار بكامله.



إن تشويش رؤية الجماهير يستهدف خلق بلبلة وتجزئة لأجندة الحركة الوطنية لمهام مطلبية تكتيكية، وتحويلها، تدريجياً، من مقاومة للاستعمار إلى ناقدة لسياساته تحت هذا السقف المطلي. ويتحول الاستعمار إلى غير مكلف سياسياً واقتصادياً وأمنياً. إن إيصاله النخب السياسية المستعمرة إلى قناعة مفادها أن بقاءه هو مصيري لاستمرار وجودها يحققه عبر تصويره الواقع بأنه واقع لا يقبل الوسط، واقع dichotomy: (إما، أو): «إما: بقاء الاستعمار..» «أو: الفوضى..»

ويصور الفوضى، لا بصفقتها انهيار منظومة السلطة التي أوجدها فحسب، وإنما انهيار الأمن والأمان الشخصي لكل مواطن، حتى يُجيش دعماً لصالح هذه السلطة، ومن ثم يُعمق ارتباطها وتعلقها بالمستعمر، لا بصفقتها سلطة الشعب وإنما بصفقتها سلطة الأهون شراً من الفوضى.

إن واقع وجود سلطة فلسطينية بشقيها، إن كان في غزة أو في الضفة، يمثل عصبة مزدوجة على بصيرة النخب السياسية والاقتصادية، وجزء من النخب الثقافية، لا سيما المؤطرة منها سياسياً. والاحتلال يُري هذه النخب ما يشاء هو أن تراه من المشهد السياسي الفلسطيني، خصوصاً بعد أن تحولت مهمتها الأساسية إلى تكريس وجودها وإعادة إنتاج مصالحها، ودوماً باسم المصلحة الوطنية وثوابتها.

✻ لكن هناك دوماً من ينجح في استراق النظر من أسفل العصبة، ودون علم المحتل، وهذا الاستراق يمارس خارج القوالب والسقوف الفصائية، إلا إنه ما زال دون القدرة لأن يتحول إلى حالة سياسية منظمة أو بديلاً فاعلاً على الأرض.

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾

المنصفون

سهرة غير المسحوبة الذب عن انصفور النبي ﷺ



اقتلوا كل عربي تصادفونه
إيلان بابه

٢٢٥

اليهود أخط وأشرس من النازيين
أرنولد تويني

٢٣٧

الولايات المتحدة وإسرائيل.. علاقة قلبية
ديفيد هيرست

٢٤٤



إيلان بابيه

مؤرخ يهودي*

تاريخ الصهاينة الأسود اقتلوا كل عربي تصادفونه

تجلت طبيعة خطة (دالت) المنهجية والمنظمة جيداً في دير ياسين. وهي قرية هادئة ومسالمة توصلت إلى معاهدة عدم اعتداء مع (الهاغاناه) في القدس، لكن حكم عليها بالهلاك لأنها كانت تقع داخل المناطق التي عينتها الخطة (دالت) أهدافاً للتطهير. ولأن (الهاغاناه) كانت وقعت اتفاقاً مع القرية، فإنها قررت أن ترسل إليها قوات الإرغون وعصابة شتيرن كي تعفي نفسها من أية مسؤولية رسمية. ويذكر أنه في التطهيرات اللاحقة لـ القرى الصديقة تخلت (الهاغاناه) حتى عن اعتبار هذه الخدعة ضرورية.



* إيلان بابيه، التطهير العرقي في فلسطين، ترجمة: أحمد خليفة، ط ١ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، يوليو ٢٠٠٧م)، ص ١٠١ وما بعدها.

✽ في ٩ نيسان أبريل ١٩٤٨، احتلت القوات اليهودية قرية دير ياسين الواقعة على هضبة إلى الغرب من القدس على ارتفاع ثمانية متر فوق سطح البحر بالقرب من حي غفعات شأول اليهودي، وتستخدم مدرسة القرية القديمة اليوم مستشفى للأمراض العقلية يخدم الحي اليهودي الغربي الذي تمدد فوق أراضي القرية المدمرة.



عندما اقتحم الجنود اليهود القرية، رشقوا البيوت بنيران المدافع الرشاشة، متسببين بقتل كثير من سكانها. ومن ثم جمعوا بقية القرويين في مكان واحد وقتلهم بدم بارد وانتهكوا حرمة أجسادهم، في حين اغتصب عدد من النساء ومن ثم قُتلن.

✽ روى فهم زيدان الذي كان عمره آنذاك اثني عشر عاماً، كيف رأى بأم عينه عائلته تُقتل:

أخرجونا واحداً تلو الآخر؛ قتلوا رجلاً عجوزاً بالرصاص، وعندما بكت إحدى بناته قتلوها هي أيضاً. ثم استدعوا شقيقي محمد وقتلوه أمامنا. وعندما صرخت أمي باكياً وهي منحنية فوقه وبين ذراعيها أختي الرضيعة خضرة - قتلوها هي أيضاً.

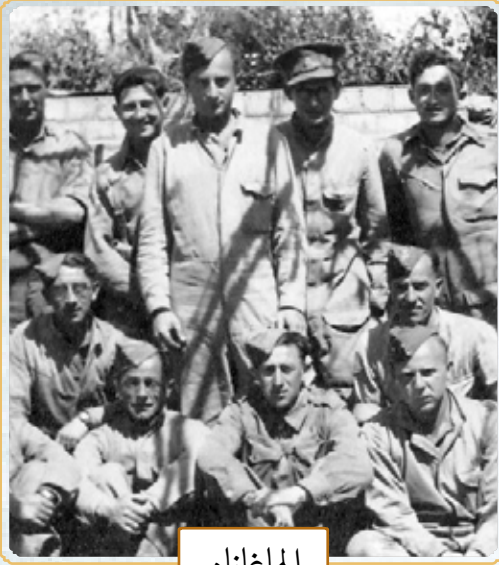
أطلقوا الرصاص أيضاً على زيدان نفسه الذي كان موجوداً مع الأطفال الذين أوقفوهم في صف أمام أحد الجدران، ورشقوهم بالرصاص قبل أن يغادروا، فقط من أجل التسلية، ومن حسن حظه أن جروحه لم تكن مميتة.

❁ لقد خفضت التحريات الحديثة الرقم المقبول لعدد ضحايا مجزرة دير ياسين من ١٧٠ إلى ٩٣ ضحية وطبعاً، بالإضافة إلى ضحايا المجزرة ذاتها، هناك عشرات غيرهم قضوا في أثناء القتال وبالتالي لم يُسجلوا في القائمة الرسمية للضحايا. وعلى أية حال، بما أن القوات اليهودية اعتبرت كل قرية فلسطينية قاعدة عسكرية عدوة، فإن الفارق في نظرها بين قتل الناس في مجزرة وقتلهم في معركة كان ضئيلاً. ويكفي أن يعلم المرء أن ثلاثين طفلاً صغيراً كانوا بين ضحايا المجزرة في دير ياسين، ليدرك كم أن الحذقة «الكمية» برمتها -التي كرر الإسرائيليون استخدامها حديثاً في نيسان/ أبريل ٢٠٠٢ فيما يتعلق بمجزرة جنين- لا معنى لها. إنما في ذلك الوقت، أذاعت القيادة اليهودية بافتخار رقماً مرتفعاً للضحايا كي تجعل من دير ياسين نذيراً بالنكبة، تحذيراً للفلسطينيين كافة من أن مصيراً مماثلاً ينتظرهم إذا رفضوا أن يتركوا بيوتهم ويهربوا.



✍ الهدف التالي كان أربع قرى مجاورة: قالونيا، ساريس، بيت سوريك، بدّو. ولم تستغرق العملية في كل قرية أكثر من ساعة واحدة أو نحوها، دخلت وحدات (الهاغاناه) القرية المعنية، ونسفت البيوت، وطردت السكان. ومن المثير للاهتمام أو للسخرية إن شئت أن ضباط (الهاغاناه) ادعوا أنهم اضطروا إلى بذل جهد كبير لكبح سعار النهب الذي تملك رؤوسهم في كل قرية بعد احتلالها. ويروي بن-آري، الذي كان مشرفاً

على وحدة زرع المتفجرات التي قامت بنسف البيوت في مذكراته كيف أنه بمفرده أوقف عملية نهب القرى. لكن أقل ما يقال في ادعائه هذا هو أنه مبالغ فيه، علماً بأن الفلاحين هربوا من دون أن يحملوا شيئاً معهم بينما وجدت مقتنياتهم طريقها إلى صالونات ومزارع الجنود والضباط، سواء بسواء، كتذكارات حرب.



الهاغاناه

❁ قرىتان في المنطقة نفسها أعفيتا من التدمير: أبو غوش والنبي صموئيل. وكان السبب في ذلك أن مختاريهما أقاما علاقات ودية مع القادة المحليين لعصابة شتيرن. ومن مخريات القدر أن هذا كان ما حال بينهما وبين الدمار والطرد إذ أرادت (الهاغاناه) تدميرهما، لكن الجماعة الأكثر تطرفاً عصابة شتيرن سارعت إلى نجدهما. بيد أن هذا كان استثناء نادراً، إذ لاقت مئات من القرى مصير قالونيا والقسطل نفسه.

إن ثقة القيادة اليهودية في أوائل نيسان/ أبريل بقدرتها لا على الاستيلاء على المناطق التي منحتها الأمم المتحدة للدولة اليهودية فحسب، بل أيضاً على تطهيرها، يمكن سبرها من الطريقة التي وجهت فيها (الهاغاناه)، مباشرة بعد عملية نحشون اهتمامها إلى المراكز الحضرية الرئيسية في فلسطين. وقد هوجمت هذه المراكز بصورة منهجية خلال بقية الشهر، بينما كان موظفو الأمم المتحدة والموظفون البريطانيون يراقبون ما يجري بلامبالاة ومن دون أن يحركوا ساكناً.

❁ كانت طبرية أول المراكز الحضرية التي استهدفها الهجوم. فما إن وصلت أخبار دير ياسين، وأخبار المجزرة التي وقعت بعد ثلاثة أيام في ١٢ نيسان/ أبريل في قرية ناصر الدين إلى السكان الفلسطينيين في طبرية، حتى هرب كثيرون منهم. وكان السكان قد أفزعهم القصف اليومي العنيف من جانب القوات اليهودية المتمركزة على الهضاب المشرفة على هذه العاصمة التاريخية القديمة الواقعة على شاطئ بحيرة طبرية، حيث كان نحو ٦٠٠٠ يهودي و ٥٠٠٠ عربي يعيشون هم وأجدادهم معاً بسلام منذ عدة قرون. ولم يتمكن

جيش الإنقاذ، بسبب العرقلة البريطانية، من نجدة المدينة بأكثر من قوة مؤلفة من نحو ثلاثين متطوعاً. ولم يكن هؤلاء نداءً لقوات (الهاغاناه)، التي كانت تدرج براميل مملوءة بالمتفجرات من الهضاب إلى المدينة، وتستخدم مكبرات الصوت لإصدار أصوات مخيفة لبث الذعر في قلوب السكان - نسخة مبكرة عن اختراق الطائرات المقاتلة جدار الصوت فوق بيروت في سنة ١٩٨٣ وفوق غزة في سنة ٢٠٠٥، الذي دانت له منظمة حقوق الإنسان بصفته عملاً إجرامياً. وسقطت طبرية في ١٨ نيسان/ أبريل.

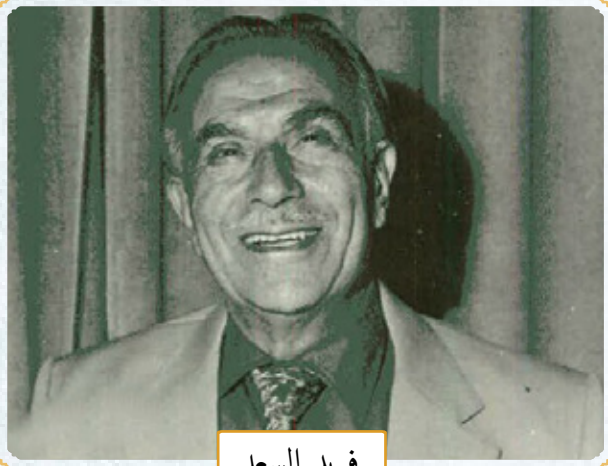
❁ وقد أدى البريطانيون دوراً مشبوهاً في الهجوم على طبرية. في البداية عرضوا على السكان الفلسطينيين الحماية، لكنهم ما لبثوا أن حثوهم على التفاوض مع القوات اليهودية من أجل إخلاء عام للمدينة. أما الملك عبد الله فكان «عملياً» أكثر منهم: أرسل ثلاثين شاحنة للمساعدة في نقل النساء والأطفال، وادعى لاحقاً في مذكراته أنه كان مقتنعاً بأن مجزرة دير ياسين أخرى كانت على وشك الوقوع. كما زعم ضباط بريطانيون في وقت لاحق أنه كانت لديهم مخاوف مماثلة، لكن الوثائق التي تكشف عن ضغط بريطاني شديد على قادة

الاجتماع لا تتم عن أي خوف من مجزرة وشيكة الوقوع. وقد يقول البعض هنا إن البريطانيين بتصرفهم هذا حالوا دون تعرض سكان طبرية العرب لمجزرة؛ وقد يقول آخرون إن البريطانيين تعاونوا مع الذين قاموا بطرد السكان. لكن دور البريطانيين سيكون أوضح كثيراً، وأكثر سلبية، في الفصول التالية من تدمير المدن الفلسطينية، عندما احتلت يافا وحيفا.



تطهير حيفا من العرب

كما ذكرنا سابقاً، تمت الموافقة على العمليات التي جرت في حيفا بأثر رجعي ورحبت الهيئة الاستشارية بها، مع أنها لم تكن بالضرورة المبادرة إلى إصدار الأوامر - المترجم بالقيام بها. وكان الترويع المبكر لسكان المدينة العرب في كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧ قد دفع كثيرين من أبناء النخبة الفلسطينية إلى المغادرة إلى مساكنهم في لبنان ومصر، ريثما يعود الهدوء إلى مدينتهم. ومن الصعب تقدير عدد الذين يمكن تصنيفهم ضمن هذه الفئة: معظم المؤرخين يقدر الرقم ما بين ١٥,٠٠٠ و ٢٠,٠٠٠.



فريد السعد

في ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، أبرق زعيم محلي يدعى فريد السعد، مدير البنك العربي في حيفا وعضو اللجنة القومية المحلية، إلى الدكتور حسين الخالدي سكرتير الهيئة العربية العليا، قائلاً بيأس: «من حُسن الحظ أن اليهود لا يعرفون الحقيقة». وكانت الحقيقة أن النخبة الحضرية في فلسطين انهارت بعد شهر من

القصف اليهودي العنيف والاعتداءات. لكن اليهود كانوا يعرفون تماماً ما كان يجري. وفي الواقع، كانت الهيئة الاستشارية تعرف جيداً أن الأغنياء والميسورين غادروا في كانون الأول/ديسمبر، وأن المدينة لم تكن تصل إليها أسلحة عربية، وأن الحكومات العربية لم تكن تفعل أكثر من شن حرب كلامية حماسية عبر الأثير لإخفاء تقاعسها عن العمل وعدم رغبتها في التدخل لمصلحة الفلسطينيين.

❁ أما رحيل الأغنياء فكان معناه أن ما بين ٥٥,٠٠٠ و ٦٠,٠٠٠ فلسطيني في حيفا أصبحوا بلا قيادة، وأنهم نظراً إلى عدد المتطوعين القليل في المدينة، كانوا في نيسان/أبريل ١٩٤٨ تحت رحمة القوات اليهودية، وذلك على الرغم من وجود القوات البريطانية، التي كانت نظرياً مسؤولة عن سلامة السكان المحليين ورخائهم.



استهدفت العملية اليهودية في مرحلتها الأولى المنطقة المحيطة بحيفا، وأطلق عليها الاسم الرمزي، المنذر بالشؤم: المقص (مِسبارايم)، الذي يشير إلى حركة كماشة وإلى فصل المدينة عن الأرياف المحيطة بها. وكانت حيفا، مثل طبرية، قد خُصصت في خطة الأمم المتحدة للدولة اليهودية، علماً بأن ترك الميناء الكبير الوحيد في البلد تحت السيطرة اليهودية كان مظهراً

آخر من مظاهر الصفقة المجحفة التي عرضتها الأمم المتحدة على الفلسطينيين في اقتراحها لإحلال السلام. وقد أراد اليهود المدينة من دون الـ ٧٥,٠٠٠ فلسطيني القاطنين فيها، وفي نيسان/أبريل ١٩٤٨ حققوا هدفهم.

✻ وبما أن حيفا كانت ميناء فلسطين الرئيسي فإنها كانت المحطة الأخيرة في مسار الانسحاب البريطاني. وكان من المتوقع أن يبقى البريطانيون حتى آب/أغسطس، لكنهم قرروا في شباط/فبراير ١٩٤٨ تقديم موعد الانسحاب إلى أيار/مايو. وبالتالي، فإن أعداداً كبيرة من الجنود البريطانيين كانت موجودة في المدينة، وكان لا يزال لديها السلطة القانونية -ويمكن للمرء أن يضيف: الأخلاقية- لفرض القانون والنظام العام فيها. لكن سلوك هؤلاء الجنود، كما اعترف بذلك كثير من الساسة البريطانيين في وقت لاحق، شكل واحداً من أكثر الفصول مدعاة إلى العار في تاريخ الإمبراطورية البريطانية في الشرق الأوسط.

وقد بدأت الحملة اليهودية لبث الذعر في القلوب في كانون الأول/ديسمبر، واشتملت على قصف عنيف ونيران قنص، وأنهار من النفط والوقود المشتعل المتدفقة من أعالي الجبل (الكرمل) إلى الأسفل، وبراميل مملوءة بالمتفجرات، وتواصلت طوال الأشهر الأولى من سنة ١٩٤٨، لكنها اشتدت في أوائل نيسان/أبريل. وفي ١٨ نيسان/أبريل في اليوم نفسه الذي أرغم فيه الفلسطينيون في طبرية على الهروب استدعى



جنرال هيو ستوكويل

الميجر جنرال هيو ستوكويل، قائد القطاع الشمالي البريطاني، الذي كان مقره في حيفا، ممثلي السلطات اليهودية في المدينة وأخبرهم أن القوات البريطانية ستسحب خلال يومين من مواقعها التي كانت تشكل منطقة عازلة بين المجتمعين، وكانت هذه المنطقة العازلة هي العقبة الوحيدة التي منعت القوات اليهودية من شن هجوم مباشر واحتلال المناطق الفلسطينية التي كان أكثر من ٥٠,٠٠٠ نسمة ما زالوا يعيشون فيها. وهكذا أصبح الطريق مفتوحاً أمام تطهير حيفا من العرب.

❁ أوكلت المهمة إلى لواء كرملي، الذي كان واحداً من صفوة التشكيلات في الجيش اليهودي (كان هناك أولية من نوعية أدنى مثل لواء كريات، المشكل من يهود عرب كانوا يرسلون للقيام فقط بأعمال النهب أو بمهمات أقل جذاباً، ويمكن العثور على وصف للواء كريات بأنه مكون من نوعية بشرية أدنى في الوثائق الإسرائيلية). وكان يقف في مواجهة لواء كرملي، البالغ تعدادة ٢٠٠٠ جندي، جيش عدده ٥٠٠ من المتطوعين المحليين، ومن متطوعين آخرين معظمهم لبنانيون، في حيازتهم أسلحة بسيطة وذخائر محدودة، وبالتأكيد لا شيء يعادل العربات المصفحة ومدافع الهاون في الجانب اليهودي.

✍ وكان معنى إزالة الحاجز البريطاني أنه يمكن استبدال عملية المقص بعملية (إزالة الخبز المختمر) (بيعور حميتس) ويعني هذا التعبير بالعبرية: التطهير الكلي، ويشير إلى الفريضة الدينية اليهودية القاضية بتطهير البيوت من أي أثر للخبز أو الطحين عشية عيد الفصح، لأنه من المحظور تناولهما خلال أيام الصوم - اسم رمزي ملائم بشكل وحشي لتطهير حيفا، حيث الفلسطينيون كانوا الخبز والطحين في العملية التي بدأت عشية عيد الفصح في ٢١ نيسان/ أبريل.



كان القائد البريطاني ستوكويل على علم مسبق بالهجوم اليهودي الوشيك، واستدعى في وقت مبكر من اليوم نفسه القيادة الفلسطينية في المدينة للتشاور. وقابلته مجموعة من أربعة أشخاص منهكين أصبحوا قادة المجتمع العربي وقتئذ، مع أن أياً من المناصب التي كانوا يشغلونها رسمياً لم يهيئهم للحظة التاريخية الحاسمة التي تجلت في مكتب ستوكويل صبيحة ذلك اليوم. وتظهر مراسلات سابقة بينهم وبين ستوكويل أنهم كانوا يثقون به بصفته حامي القانون والنظام في المدينة. وإذ بالضابط البريطاني ينصحهم اليوم بأن من الأفضل لشعبهم أن يرحل عن المدينة، حيث كانوا هم ومعظم عائلاتهم يعيشون ويعملون منذ منتصف القرن الثامن عشر، عندما برزت حيفا كمدينة حديثة. وبالتدرج بينما كانوا يصغون إلى ستوكويل وثقتهم به تتضاءل، أدركوا أنهم لن يستطيعوا حماية مجتمعهم واستعدوا للأسوأ: بما أن البريطانيين لن يحموهم، فإن مصيرهم المحتوم سيكون الطرد. وأخبروا ستوكويل أنهم يريدون الرحيل بشكل منظم. وحرص لواء كرملي على ترحيلهم عبر أشلاء القتلى والدمار.

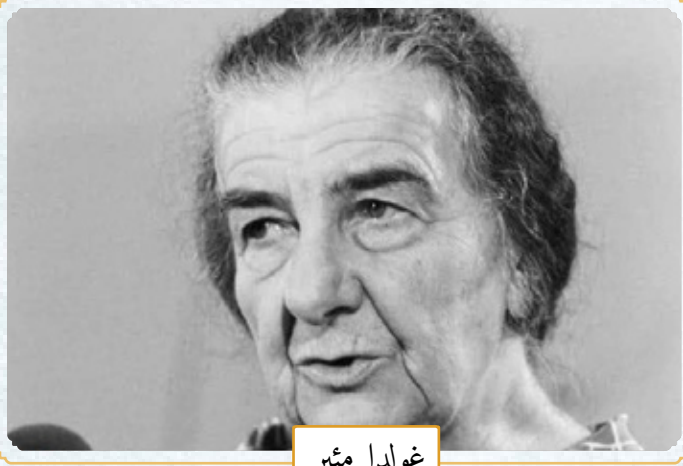


اليهود في حيفا

كان الرجال الأربعة، وهم في طريقهم لمقابلة القائد البريطاني، يسمعون مكبرات الصوت اليهودية تحت النساء والأطفال الفلسطينيين على الرحيل قبل فوات الأوان، بينما في أجزاء أخرى من المدينة كانت مكبرات الصوت تبث رسالة مناقضة تماماً صادرة عن محافظ المدينة اليهودي شبثاي ليفي، الذي كان شخصاً محترماً بحسب جميع الروايات والذي توسل إلى الناس كي يبقوا، ووعدهم أن أي أذى لن يلحق بهم. لكن مردخاي مكليف قائد عملية لواء كرملي، وليس ليفي، كان صاحب القرار. وقد نسق مكليف حملة التطهير،

وكانت الأوامر التي أصدرها إلى قواته واضحة وبسيطة: «اقتلوا كل عربي تصادفونه، واحرقوا جميع الأشياء القابلة للاحتراق، واقتحموا الأبواب بالمتفجرات». لاحقاً أصبح رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي.

✻ عندما نفذت هذه الأوامر من دون إبطاء داخل مساحة الـ ١,٥ كم التي كان لا يزال يعيش فيها آلاف من سكان حيفا العزل، كانت الصدمة والرعب من الشدة بحيث أن الناس بدأوا الرحيل جماعياً، من دون أن يجمعوا أيّاً من حاجاتهم أو حتى يدركوا ما كانوا يفعلونه. وفي غمرة الذعر، اتجهوا نحو الميناء على أمل أن يجدوا سفينة أو قارباً ينقلهم بعيداً عن المدينة. وما إن لاذوا بالفرار حتى اقتحم الجنود اليهود بيوتهم ونهبوها.



غولدا مئير

وعندما زارت غولدا مئير -وهي واحدة

من الزعماء الصهيونيين الكبار- حيفا بعد أيام قليلة، وجدت من الصعب عليها في البداية أن تكبت إحساساً بالرعب عندما دخلت البيوت حيث كان الطعام المطبوخ ما زال على الطاولات، والألعاب والكتب التي

تركها الأطفال على الأرض، وحيث بدا الأمر كأن الحياة تجددت في لحظة واحدة. وكانت مئير جاءت فلسطين من الولايات المتحدة التي هربت عائلتها إليها في إثر المذابح المنظمة في روسيا، وذكرتها المناظر التي شاهدها ذلك اليوم بأسوأ القصص التي سمعتها من عائلتها عن الوحشية الروسية ضد اليهود قبل عقود. لكن ذلك لم يؤثر، كما يبدو في عزمها أو عزم زملائها على المضي قدماً في التطهير العرقي لفلسطين.

✍ في الساعات الأولى من فجر يوم ٢٢ نيسان/ أبريل، بدأ الناس يتدفقون إلى الميناء. وبما أن الشوارع في ذلك الجزء من المدينة كانت شديدة الازدحام بالناس الساعين للنجاة، فإن القيادة العربية التي نصبت نفسها

قيادة حاولت أن تدخل شيئاً من النظام إلى الفوضى العارمة. وكان في الإمكان سماع مكبرات الصوت تحت الناس على التجمع في السوق القديمة المجاورة للميناء، والبحث عن مكان آمن هناك إلى أن يصبح في الإمكان ترتيب إجلاء منظم عن طريق البحر، (اليهود احتلوا شارع ستانتون وهم على الطريق)، كانت مكبرات الصوت تدوي.

✻ إن كتاب لواء كرملي عن الحرب الذي يروي ما قام به خلال الحرب، لا ينم عن أي وخز للضمير فيما يتعلق بما جرى بعد ذلك. ضباط اللواء، الذين كانوا يعرفون أن الناس تصحوا بالتجمع بالقرب من بوابة الميناء، أمروا جنودهم بنصب مدافع هاون من عيار ٣ إنشات على منحدرات الجبل المطلة على



السوق والميناء - حيث يقوم مستشفى روتشيلد اليوم - وبقصف الناس المحتشدين في الأسفل. وكان الهدف التأكد من أن الناس لن يترددوا وضمان أن يكون الهروب في اتجاه واحد فقط. وما إن تجمع الفلسطينيون في السوق - تحفة معمارية ترجع إلى العهد العثماني مغطاة بسقوف بيض مقوسة، ودمرت كلياً بعد قيام دولة إسرائيل - حتى أصبحوا هدفاً سهلاً للرماة اليهود.

✍ كانت سوق حيفا تبعد أقل من مئة متر عما كان وقتها بوابة الميناء. وعندما بدأ القصف كانت البوابة الوجهة الطبيعية للفلسطينيين الذين أصابهم الذعر. وأزاح الحشد حراس البوابة من الشرطة جانباً

واندفع إلى داخل الميناء وسارع عشرات إلى القوارب التي كانت راسية هناك وصعدوا إليها وبدأوا الرحيل عن المدينة. ونستطيع أن نعرف ما حدث بعد ذلك من الذكريات المروعة لبعض الناجين والتي نشرت مؤخراً. وهذه واحدة منها:

«داس الرجال أصدقاءهم، وداست النساء أطفالهن. وسرعان ما امتلأت القوارب في الميناء بمحولاتها البشرية. وكان الازدحام فيها مخيفاً. وانقلب كثير منها وغرق ركابه جميعاً».



إرنست بيفن

❁ وكانت المشاهد رهيبة بحيث أنه عندما وصلت أخبارها إلى لندن، دفعت الحكومة البريطانية إلى التحرك، وبدأ بعض الموظفين ربما لأول مرة يدرك فداحة الكارثة التي تحتاج فلسطين بسبب امتناعهم من فعل أي شيء. واثارت ثائرة وزير الخارجية البريطاني، إرنست بيفن، على سلوك ستوكويل، لكن الفيلدمارشال مونتغمري، رئيس هيئة الأركان الإمبراطورية وبالتالي رئيس ستوكويل دافع عنه. وكان آخر اتصال بين قادة حيفا الفلسطينيين وستوكويل رسالة تغني عن مجلدات:

«إننا نشعر بالألم والأسى الشديدين لغياب التعاطف من السلطات البريطانية في تقديم الإسعاف

للجرحى، مع أنها طولبت بالقيام بذلك».



أرنولد توينبي

المؤرخ البريطاني الشهير*

اليهود أحط وأشرس من النازيين

والحق، أن معيار انحطاط النازية الأكبر لا تتجلى صورته في قوائم الإحصاء المجردة، مهما بدت تلك القوائم واضحة بيّنة، مع أنها تشهد بأن النازيين قد أنقصوا عدد يهود أوروبا الوسطى الواقعة إلى الغرب من الاتحاد السوفياتي خلال فترة لا تزيد عن ١٢ سنة من ستة ملايين ونصف مليون إنسان، إلى مليون ونصف فقط، عن طريق ممارستهم عمليات الإبادة الجماعية.



* أرنولد توينبي، فلسطين: جريمة ودفاع، تعريب: عمر الديراوي، ط٣ (بيروت: دار العلم للملايين، يناير ١٩٨١م)، ص٦ وما بعدها.

وقد كانت هذه العمليات منظمة بشكل لا سابقة له، كما كان يجري تنفيذها بكل دم بارد إلى درجة أوجبت نحت عبارة (الإبادة العرقية) عليها تستطيع أن تصف ما كان في واقعه وحقيقته جريمة جديدة في سجل التاريخ .



ولا بد للمؤرخ المنصف من القول: إن تلك العمليات التي كان يجري تنفيذها في معسكرات الإبادة، حيث يتم تسميم ضحايا النازيين، والسادية البغيضة السافلة في من يدهم الأمر من الرجال والنساء الألمان، كانت أقل تنفيراً من الوداعة الذليلة والمسالمة



الإجرامية التي كان يدها مئات وألوف الموظفين الثانويين الذين يقومون بتنفيذ تعليمات رؤسائهم الإجرامية الرهيبة، وكذلك الجبن الأدبي (من ناحية أخلاقية) الذي أبداه أفراد الشعب الألماني عامة .

❁ لقد كانوا هؤلاء يحتاطون ليجنبوا أنفسهم معرفة الفظائع التي يقتربها أزواجهم وأولادهم وإخوانهم وأحياناً أخواتهم وزوجاتهم وبناتهم، ويقومون بها باسمهم. ومن هنا أراني مضطراً إلى تقرير الواقع حين أقول: إن الدرك الأخلاقي الذي انحطت إليه الروح الألمانية في ظل النازية كان رهيباً، لا تعريه على حقيقته هذه الجرائم، ولا يصور تدهوره التعذيب الجسدي الكثير الذي اقترفته الأيدي الألمانية، بقدر ما يفضحه الكريه المتن، و«المثل الأعلى» المنحط، الذي كان الرؤساء والتابعون في ألمانيا يخونون عن طريقه الأمانة التي عُهدت إليهم حين ينشئون الأطفال الألمان في مدرستهم العرقية.. كانوا يلقنونهم كيف يجعلون حياة رفاقهم اليهود غير محتملة فيما بينهم، ويظلون يحرضونهم على استعمال القسوة المدروسة معهم .

لقد هز ذلك التدهور الأخلاقي الفظيع الذي نكبت به أمة متقدمة من أمم العالم الغربي الحديث في الربع الثاني من القرن العشرين بعد المسيح، أساسات عهد الاستنارة (العلمانية) التي ظل الغرب يبنها ويمتّن أساسها طوال قرنين ونصف قرن من الزمن.

وقد أظهر ذلك التردي أن الكسب الذي تم عن طريق إلغاء التعصب اليهودي - المسيحي، كرد فعل على الوحشية التي تم اقترافها في الحروب الدينية السالفة في أوروبا، لا يعدل الخسارة التي نزلت - وتمت معاناتها - من جراء غليان نقيض ذلك، وهو حب المسيحيين لليهود.

وبعد ذلك العرض الألماني للإمكانات البركانية الهائلة لخطيئة أصلية لم يتم ترويضها بعد، غدا من المستحيل على الرجل الغربي أن يحتفظ بإيمانه الراسخ في التقدم المحتوم لحضارته، وكذلك في إمكانية بلوغ الطبيعة الإنسانية الخالية من الشوائب إلى مرحلة عالية من الكمال المنشود.

فظائع اليهود أكبر من النازية



❁ وكان أشد مرارة من هذا، بل وأدعى إلى العجب أضعافاً، أن انحدار النازية العرقية إلى هذا الدرك كان أقل في مأساته من تردي اليهود الصهيونيين فيه، غداة الاضطهاد الذي كانوا هم ضحاياه، والذي فاقت فظائمه كل ما عانوا طوال تاريخهم القديم: بل فاقت ظلم أي اضطهاد عانت به أية طائفة من الجنس البشري في أي مكان.

فإذا كان رد الفعل عندهم؟



لقد كان رد الفعل المباشر عند اليهود أن غدوا هم المضطهدين لغيرهم هذه المرة. ولأول مرة منذ سنة ١٣٥٠م. ولما كانت هذه أول فرصة تسمح لهم أن يصبوا نقمتهم على آخرين أبرياء لم يذنبوا معهم، إلا إذا كان ضعفهم في حد ذاته ذنباً، فقد طبقوا المساوئ والآلام التي سبق أن طبقها عليهم مضطهدهم المسيحيون في الغرب طوال الثمانية عشر قرناً المتوسطة بين الفترتين من التاريخ^١.



❁ لقد كان حوالي (٦٨٤٠٠٠) من مجموع (٨٥٩٠٠٠) عربي فلسطيني يقطنون في الرقعة التي احتلها اليهود الصهيونيون من فلسطين بقوة السلاح سنة ١٩٤٨. وقد فقد هؤلاء بيوتهم وممتلكاتهم^٢. وغدوا «مشردين معدمين»^٣.

١ أي منذ سنة ١٣٥٠، يوم تدمير الثورة اليهودية في القدس، وحتى سنة ١٩٢٩، حين إعلان الحرب العالمية الثانية .

٢ إن الرقم (٨٥٩٠٠٠) هو تقدير تقريبي لمجموع السكان من غير اليهود حتى تاريخ ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٤٦. وكان هؤلاء يقطنون المنطقة التي تم احتلالها حتى سنة ١٩٤٩، على يد القوات الإسرائيلية. (التقدير النهائي لبعثة الدراسة الاقتصادية للشرق الأوسط سنة ١٩٤٩). وهي بعثة تابعة لهيئة الأمم المتحدة. وفي نفس المكان يذكر المصدر نفسه أن العدد الإجمالي للاجئين من الأراضي التي يسيطر عليها اليهود حتى تاريخ التقرير هو ٧٢٦٠٠٠ لاجئ. وذلك على أساس أن عدد الباقين في إسرائيل من غير اليهود هو ١٣٣٠٠٠ شخص، أما الرقم ٦٨٤٠٠٠، فهو مبني على أساس تقرير الدكتور جيمس باركنز، والقاتل بأن عدد غير اليهود في إسرائيل حتى يناير سنة ١٩٥٠، كان ١٧٥٠٠٠ شخص، إذ أن ٤٢٠٠٠ لاجئ فلسطيني قد عادوا إلى ديارهم خلال تلك الفترة ١٩٤٨-١٩٥٠.

٣ تقع المسؤولية المباشرة في هذه النكبة التي حلت بعرب فلسطين سنة ١٩٤٨ على رأس اليهود الصهيونيين الذين اتخذوا لأنفسهم هناك موطئ قدم بقوة السلاح. هذا واحد، أما المسؤول الثاني فهو شعب المملكة المتحدة -بريطانيا- لأنه لم يكن بوسع اليهود أن يتخذوا ذلك الموطئ إلا بفضل السياسة البريطانية التي مارستها سلطات الانتداب طوال ٣٠ عاماً. ولم يكن من المعقول أن يفتح اليهود بلداً عربياً يكونون أقلية عديدة فيه، لولا ما سهرت عليه الحكومة البريطانية من تسهيل الهجرة اليهودية وتشجيعها. وكان ذلك ضد رغبات السكان العرب، بل وضد مصالحهم على خط صريح. ولذا كان طبيعياً أن يغدو العرب سنة ١٩٤٨ ضحايا سياسة بريطانية طال وضعها في موضع التنفيذ بعد أن تم رسمها بكل دقة.

❏ وإذا كان ينبغي لنا قياس فظاعة اقتراف الجرم بدرجة انغماس المذنب في ذنبه، فإن عذر اليهود في ترحيلهم عرب فلسطين من أوطانهم سنة ١٩٤٨ يقل عن عذر نبوخذ نصر، وتيطس، وهادريان، ومحاكم التفتيش الإسبانية والبرتغالية، فيما اقترفه جميع هؤلاء من استئصال شأفة اليهود، واضطهادهم، وإبادتهم، في فلسطين وغيرها، في فترات مختلفة من التاريخ القديم .



❏ لقد كان اليهود سنة ١٩٤٨ يدركون فظاعة ما يفعلون من تجربتهم الشخصية الخاصة. وهذا بحذ ذاته مأساة كبيرة. ويزيد في عنف تلك المأساة أنه ما كان ينبغي أن يتمخض الدرس الذي عاناه اليهود على يد العرقيين الألمان، عن تقليدهم لتلك الأعمال الوحشية بل أن يتمخض عن تخلصهم منها.

٤ إن القتل المنظم بدم بارد لبضعة ملايين من الجنس البشري في معسكرات الإبادة، هو أسوأ جرائم النازية، لا يوازي جرائم ضحايا تلك النازية التي صبوها على العرب. لقد عامل الصهاينة عرب فلسطين بكل وحشية، فذبحوا الرجال و النساء والأطفال في دير ياسين في ٩ أبريل سنة ١٩٤٨. وكان لهذه المجزرة الإجرامية أثر كبير في دفع أعداد غفيرة من العرب إلى الهرب، وخصوصاً أولئك الذين كانوا يقطنون ضمن مدى فعالية القوات اليهودية المسلحة. أما بعد ذلك، فقد طرد اليهود جميع العرب من المناطق التي تم احتلالها ما بين أيار سنة ١٩٤٨ ونهاية ذلك التاريخ: عكا-شهر أيار. اللد والرملة- شهر تموز. وحيث سقطت الناصرة سمح اليهود لأهلها العرب بالبقاء فيها. وكان المطرودون من عكا قد سبق أن طردهم اليهود من حيفا، والمطرودون من اللد والرملة قد سبق أن أجبروا على النزوح من يافا. هذا علاوة عن سكان عكا واللد والرملة الأصليين. ويبدو أن عدد الذين أجبروا على ترك ديارهم بالقوة هو ٢٨٤٠٠٠ شخصاً من أصل ٦٨٤٠٠٠ هم عرب فلسطين في المنطقة المحتلة، والذين أصبحوا مشردين معدمين فيما بعد. وقد جرى ترحيل هؤلاء الـ ٦٨٤٠٠٠ على صورتين؛ فمنهم من رحلتهم السلطات البريطانية قبل انسحابها أو أنهم هربوا من تلقاء أنفسهم في الفترة الواقعة بين شهر كانون الثاني سنة ١٩٤٧ والتاسع من نيسان سنة ١٩٤٨، أي يوم دير ياسين. وربما كان الدم العربي الذي أريق في تلك المجزرة الوحشية يقع على رأس قواد عصاة أراغون، أما طرد العرب بعد الخامس عشر من تموز سنة ١٩٤٨ فلا شك أنه جريمة إسرائيل بكاملها. وهناك من يبرر هذه الجرائم فيقول: لقد كانت الضحايا قليلة العدد نسبياً، كما أن الوحشية فيها لم تتسم بطابع الفظاعة النازي ما بين ١٩٣٣-١٩٤٥. ولكن من يفعل ذلك يغفل أو يتجاهل عن أن يأخذ بعين الاعتبار حقيقة واضحة.. ألا وهي أن اليهود كانوا خبيرين بطرق التعذيب التي يمارسونها مع ضحاياهم ومعنى هذا أنه إذا جاز للنازيين أن يدافعوا عن أنفسهم بهذه الحجّة الواهية، كأن يقولوا: لم نكن نعرف آلام وسائل التعذيب هذه فإن الإسرائيليين مجردون حتى من ذلك التبرير السخيف. لقد كان الإسرائيليون يعون جرائمهم كل الوعي، ومع هذا فقد أصروا على اقترافها .

وحقاً، لن تكون الجريمة الكبرى التي يعاقب عليها الاشتراكيون الوطنيون الألمان يوم القيامة هي إبادتهم لأكثرية اليهود في الغرب، بل كونهم السبب في تشويه خلق الباقين منهم وجعلهم إياهم يتردون في حمأة الرذيلة. لقد كان يهود أوروبا ما بين ١٩٣٣- ١٩٤٥ ضحية لثورة غضب الألمان



على الهزيمة العسكرية التي لحقت بهم على يد أقربائهم الحلفاء في الحرب العالمية الأولى. أما العرب في فلسطين سنة ١٩٤٨ فكانوا بدورهم الضحية البريئة لليهود الأوروبيين، وحق هؤلاء على إبادة العرق التي سلطها عليهم المسيحيون الغربيون ما بين (١٩٣٣- ١٩٤٥).

✽ وربما كان الميل الذي يدفع الإنسان أو الأمة للرد على جريمة جارٍ أقوى باضطهاد طرف بريء أضعف، وتطبيق نفس الظلم الذي عاناه الأول على البريء الضعيف الجديد.. هو أدناً الميول المنحطة في الطبيعة البشرية^٥.

٥ لقد انتصر الحلفاء على الألمان فأذلوا كرامتهم وحقد هؤلاء... وإليك ما حدث بعد ذلك: لقد أذاق الألمان جيرانهم اليهود الضعفاء كل ظلم، وها هم اليهود ينتقمون من جيرانهم العرب ولجرد أنهم ضعفاء أيضاً مع أنهم لم يظلموا اليهود من قبل. والحقيقة أن هذا الطبع موجود في الطبيعة البشرية المغلفة بقشور مختلفة منها الجرمانية والصهيونية. وقد تكرر فعل مثل ما سبق على طول عصور التاريخ؛ ففي عام ١٤٩٤ قام الفرنسيون بمثله تجاه الإيطاليين، وفي سنة ١٩٢٠ قام الفرنسيون أيضاً بمثله تجاه أهل سوريا. لقد غلبت بريطانيا فرنسا في حرب المئة سنة ١٣٣٧- ١٤٥١، فأنثت فرنسا تود أن تستعيد كبرياءها الجريحة بأن أعلنت الحرب على إيطاليا سنة ١٤٩٤. وقد دامت تلك الحرب حتى سنة ١٥٥٩، وهكذا دفعت إيطاليا الثمن، مع أن إنكلترا لا إيطاليا هي التي أذلت فرنسا. أما سنة ١٩٢٠ فكان الفرنسيون يثأرون من السوريين لأن الألمان احتلوا الأراضي الفرنسية سنة ١٩١٤؛ فيا عجباً ما كان أعدل هذا الثأر؟

على هذه الصورة كان مد الموجة التي اكتسحت عرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ارتداداً لانفجار العلاقات بين المسيحيين واليهود في خطوط الطول الغربية وفيما وراء أفق^٦ عرب فلسطين أنفسهم. كما كانت نتائجها المفجعة على هؤلاء الغرباء الأبرياء بنتاً بعيدة للجريمة الجديدة في غرب أوروبا ووسطها.



كان العطف على آلام اليهود في المجتمع الغربي الحديث الذي انعكست ظلاله على باقي الجنس البشري، قد غدا قوة ذات شأن في العالم. فقد آل ذلك العطف إلى أن يكون قوة فعالة في الحياة السياسية للدول الغربية الكبرى. وبالتالي غدت مشكلة توطين اليهود، وهي مشكلة لا تزال غير محلولة في الغرب، مرتبطة بمخاطر يخشاها اللاغربيون واللا يهود الذين لا علاقة لهم بهذه المشكلة، إلا من طرف أنهم خاضعون لنفوذ الغربيين.

ولهذا أصبحت مواجهة مشكلة استيطان اليهود القائمة في العالم الإسلامي في الوقت الحاضر، كما هي الحال في اليمن والمغرب، نتيجة محتومة تتعلق بطرف ثالث. وكان المجتمع الإسلامي في القرن العشرين عاجزاً عن أن يسدد ديونه لحساب أي طرف على الإطلاق.

❁ إلا أنه لم تكن هنالك قوة على سطح الأرض تبلغ من القوة ما يجعلها تقول (لا) للمجتمع الغربي، عندما شاء المنتصرون الغربيون في حرب ١٩٣٩-١٩٤٥ أن يعوضوا يهود أوروبا عن الجرائم التي اقترفها ضدهم مهاويس الحرب الألمان على حساب شعب شرقي بريء بدلاً من حساب الغرب المجرم.

وبفعل عجز العرب عن مقاومة ذلك الظلم كان كل ما يستطيع الجنس البشري فعله لا يتعدى أن يتعجب مندهشاً من محاولة الغرب الحصول على تكفير جريمة غربية بفرض عقوبة مناسبة على غرباء لا علاقة لهم بالمشكلة من قريب أو بعيد!

^٦ في سنة ١٩٤٨ كان من الممكن لعرب فلسطين أن يتذكروا ويطبّقوا الكلمات القليلة التي تلفظ بها (نيفيل تشمبرلن) في ٢٧ أيلول ١٩٣٨ حين قال: «يا لها من فظاعة، وهستريا جنونية لا يصدقها عقل». وعرب فلسطين، لا بد أن بدا لهم أنه كان عليهم أن يفقدوا وطنهم «بسبب نزاع بقوم في بلاد بعيدة لا يعرفون عنها ولا عن شعوبها شيئاً».



ديفيد هيرست

الصحافي البريطاني المعروف*



الولايات المتحدة وإسرائيل.. علاقة قلبية

✍ في المجتمع الديمقراطي عادة يكون الجديد أو غير المتوقع، وحتى المستفز أو الجدالي المتعمد، أو يجب أن يكون مرحباً به بوصفه جوهر الجدل والخلاف اللذين يتفرع عنهما فهم أكبر وتصحيح في نهاية المطاف للأرثوذكسية السائدة إن كانت خاطئة. لكن ذلك لا يصح ربما بالنسبة إلى الصراع العربي - الإسرائيلي بقدر ما يصح بالنسبة إلى أي موضوع آخر تقريباً، أو أن ذلك ينطبق على الأقل على أولئك -أصدقاء إسرائيل في الولايات المتحدة- الذين يهيمنون على النقاش ويجعلون مهمتهم تشكيل الأرثوذكسية والحفاظ عليها.

* ديفيد هيرست، البندقية وغصن الزيتون: جذور العنف في الشرق الأوسط، ترجمة: عبد الرحمن إياس، ط ١ (بيروت: رياض الريس للنشر، يونيو ٢٠٠٣م)، ص ١٧ وما بعدها. (جزء من مقدمة الطبعة الثالثة من الكتاب).



في هذه الظروف، ربما كان من قبيل حسن الحظ أن (البندقية وغصن الزيتون) لاقى طريقه إلى النشر، بغض النظر عن مقدار الفشل الذي واجهه آنذاك. وفي زمن صدوره، كان المعلق اليهودي الشهير، أ. ف. ستون، يعبر عن حزنه للصعوبة الشديدة التي أصبحت تواجهها أي وجهة نظر بديلة حول الشرق الأوسط في الحصول على أي أذن صاغية. وقبل ثلاثين

سنة كان ستون قد فاز بمكانة بطولية بين اليهود الأميركيين لتغطيته المباشرة لفرار اليهود الأوروبيين إلى فلسطين بعد الحرب، ونال عليها ميدالية من هاغاناه، الميليشيا الصهيونية السابقة لقيام الدولة.

لكنه اضطر في السبعينيات إلى أن يكتب ما يلي: «لا تلاقي حرية النقاش حول الشرق الأوسط تشجيعاً، لا نحظى نحن المنشقين إلا نادراً بصوت سريع الزوال في الصحافة الأميركية... إن إيجاد دار نشر أميركية مستعدة لنشر كتاب يبتعد عن الخط الإسرائيلي المعياري يوازي سهولة بيع شرح عميق للإلحاد للمرصد الروماني في مدينة الفاتيكان».

ما من شك في أن الصهاينة تاريخياً لاقوا في كل مكان نجاحاً استثنائياً إلى حد كبير في الفوز بالتأييد الدولي لوجهة نظرهم وفي الحفاظ عليه، لكن ذلك لا يصح على أي مكان بقدر ما يصح على الولايات المتحدة حيث تمتعت إسرائيل كل الوقت بميل فريد إلى مصلحتها.

❁ لقد نبغ هذه العطف من خزان الموارد العاطفية والثقافية نفسها القائمة في أي مكان آخر في الغرب، والتي تتراوح بين الإيمان المسيحي - والفكرة العاطفية القائلة بأن عودة اليهود إلى أرض أسلافهم ستشكل

تحقيقاً لنبوءة تورانية- وشعور الأغيار بالذنب لاضطهادهم اليهود عبر الأزمنة. لكنه كان هناك أقوى منه في أي مكان آخر، وكان المجتمع اليهودي الأميركي فاعلاً بشكل خاص في تحويله إلى دعم حكومي.

في كتابها (إدراك فلسطين)، تجادل كاثلين

كريستيسون، المحللة السابقة في (سي. أي. آي)، أن «معظم الولايات المتحدة وقع في غرام إسرائيل».

وقال آخرون إن «الأميركيين والإسرائيليين

كانوا يرتبطون معاً ليس كمثل أي شعبين سيدين

آخريين»، أو إن التماثل كان قريباً إلى درجة أن

إسرائيل «شاركت في وجود المجتمع الأميركي». كانت إسرائيل «واحدة منا»، موقعاً متقدماً للحضارة الغربية قلعة للديموقراطية، وحليفاً أساسياً في منطقة غربية ومعادية ومضطربة غالباً.

وفيما اعتنقت الولايات المتحدة من دون تردد الرواية التاريخية الصهيونية، راحت ترى إسرائيل كما كانت إسرائيل ترى نفسها إلى هذا الحد أو ذاك. فولادتها كانت تعويضاً عن المحرقة، تلك الكارثة الكونية الكبرى، ونصراً للروح الإنسانية على عداء رهيب. وكانت «حرب الاستقلال» التي خاضتها، ذلك النضال الملحمي ضد عقبات هائلة شديدة الإيحاء بحيث إن نائب الرئيس آل غور تمكن بعد خمسين سنة من أن يقول، في سيل بلاغي لم يكن غير نمطي: «يشعر الأميركيون أن روابطنا بإسرائيل أبدية. لقد قام مؤسسونا، كمؤسسيكم برحلة في البرية بحثاً عن صهيون جديد. وكان نضالنا كنضالكم، إلهياً كما كان بشرياً. وقد أخبرنا أنبيأؤنا، وأنبيأؤكم، أن لديهم حلماً وقد جمعونا بحلمهم لنحوض هذا النضال من أجل العدالة والسلام».



❁ لكن ما بدا للمعجبين الأميركيين سامياً وراقياً
كان بالنسبة إلى الفلسطينيين نكبة. والواقع أنهم
يطلقون على ذلك بكل بساطة كلمة «النكبة» منذ
وقوعه. فالواقع أن الدولة اليهودية، بغض النظر عن
كونها في حد ذاتها حلماً محترماً، كانت كذلك في
أساسها وولادتها ونموها اللاحق مشروعاً استعمارياً.
ربما كانت تختلف في نبضها الأول عن تلك الحركة

العريضة من الاستعمار الأوروبي في القرن التاسع عشر الذي تفرعت عنه، لكنها في الوسيلة والنتائج كانت
جزءاً منها بشكل لا فكاك منه، ولم تقل عنها ظلاماً أو قساوة في تأثيرها في سكان الأرض التي استعمرتها.

هذه هي الحقيقة التاريخية التي أقام عليها (البندقية وغصن الزيتون) حُجته المركزية. فالعنف
المستمر في الشرق الأوسط يتخذ مظهراً مختلفاً تماماً عن ذلك الذي تسبغه عليه الأرثوذكسية السائدة،
ولو عُرِيت جذوره لتبين كذلك أن أكبر عمل من أعمال العنف في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي
(حرب الاستقلال الإسرائيلية) كان في الحقيقة عملاً واسع النطاق من أعمال التطهير الإثني قد قرره
الصهاينة واستعدوا له منذ أن وطئوا أرض فلسطين.

الخرافة الصهيونية

❁ وإن الرواية الصهيونية الرسمية التي تحيط بهذه الحادثة عبارة عن خرافة ذات أبعاد عملاقة؛ إنها
خرافة تقول في صيغتها العامة -بحسب أحد الشعارات الشهيرة- إن فلسطين كانت أرضاً بلا شعب
تنتظر شعباً بلا أرض؛ وإن الفلسطينيين، خلال الحرب التي اندلعت في العام ١٩٤٨، فروا من البلاد

بأمر من قادتهم؛ وإن الجنود اليهود، المخلصين لشعارهم «نقاء السلاح»، لم يرتكبوا أي مجزرة متعمدة ضدهم، وهزموا تحالفاً أقوى بكثير من الجيوش العربية كان ينوي تدمير إسرائيل؛ وإن الدولة الجديدة سعت بصدق بعد تأسيسها إلى تحقيق السلام مع جيرانها، ولم تلجأ إلى القوة المسلحة إلا دفاعاً عن النفس ضد إرهاب فلسطيني وعدوان عربي مستمرين وغير محفزين.

✽ وكأي مشروع استعماري اعتمدت إسرائيل في وجودها نفسه على دعم راع إمبريالي أو متروبوليتاني. بل وبفضل الشتات اليهودي وتنوعه الجغرافي، استطاعت أن تتكل بشكل مميز على أكثر من راع. فقبل مرحلة الدولة، كان الراعي بريطاني، القوة الإمبريالية الرئيسية في ذلك الوقت.



بواسطة وعد بلفور للعام ١٩١٧، فتحت أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية ثم حمت المجتمع الاستيطاني المتنامي في صراعه الحتمي مع السكان الأصليين حتى أصبح قوياً كفاية ليتعامل معهم وحده. لكن بعد العام ١٩٤٨ انتقلت الرعاية أساساً إلى القوة العظمى الجديدة، الولايات المتحدة.

✍ ولرعاية هذا الدعم والحفاظ عليه، كان على إسرائيل باعتبارها الدولة اليهودية، وعلى الصهاينة في كل مكان الاحتفاظ مهما كان الثمن بالرأي العام الدولي إلى جانبهم بالقدر الكافي وذلك لإبطال النتائج السلبية التي قد تصيبهم جراء الأخطاء المعنوية والمادية التي قد تنزلها إسرائيل -بوصفها مشروعاً استعماريّاً- بالفلسطينيين.



وليد الخالدي

وقد تميز ذلك منذ البداية ببراعة كبرى -لم يكن الفلسطينيون والعرب فاعلين قط في مواجهتهم إياه بسبب افتقارهم لأي تمثيل يقبل المقارنة ولو من بعيد داخل السياسة المحلية للراعي المتروبوليتاني- إذ إن عميد الباحثين الفلسطينيين، وليد الخالدي، يعطي هذا العامل أهمية فائقة في تاريخ الصراع بأسره. ففي الشرح

الموجز ولكن المحترف لقيام إسرائيل الذي يرافق أنطولوجيته (من الموثل إلى الفتح) يقول: «إن العمى الجزئي الغربي في حد ذاته من معالم المشكلة الفلسطينية». ولم يحط «أي غموض بكيفية حصول ذلك».

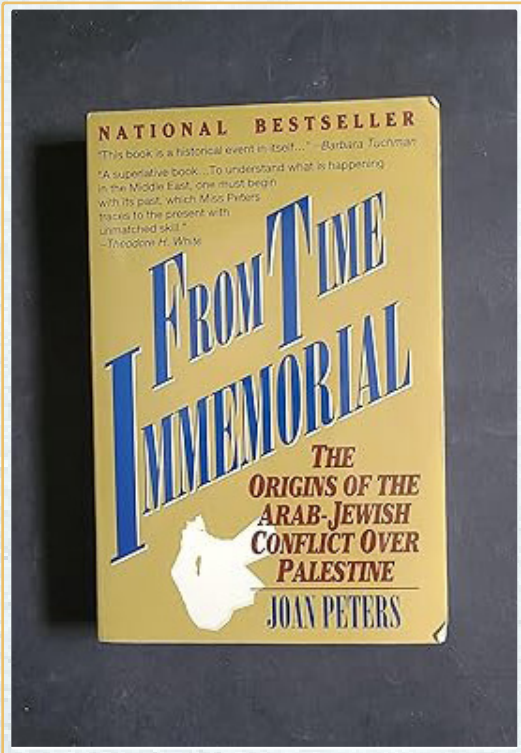
❁ لم تتكشف المأساة الفلسطينية، فهي كذلك حقاً، في عصر غامض من عصور التاريخ أو في منطقة لا يمكن الوصول إليها عند أطراف العالم. فقد جرت في القرن العشرين خلال حياة آلاف السياسيين والدبلوماسيين والإداريين والجنود الغربيين وتحت أنظارهم، وفي بلد، في فلسطين، سهل كثيراً وصول وسائل الاتصال الحديثة إليه. ولم تكن نتيجة تلقائية لظروف تصادفية وقوى خارجة على السيطرة. لقد أطلقتها أفعال إرادية متعمدة؛ فالقرارات الرئيسية التي أنتجت اتخذت في عاصمتين غريبتين -لندن وواشنطن- ومن قبل قادة دستوريين... وقد اتخذت هذه القرارات بوجه الحقائق القائمة في فلسطين وبوجه المناشدات المعذبة لعرب فلسطين والتحذيرات والنصائح للمراقبين الخبراء الغربيين... لم يكن الفلسطينيون أول شعب يتعرض للحرمان والنفي ولن يكونوا الأخير؛ لكنهم إلى اليوم الوحيدون الذين لا تكتفي المحكمة الغربية بردّ نكبتهم بدعوى أنها غير ذات صلة بردود فعلهم ضد مرتكبي النكبة، بل إنها تعتبرهم كذلك مجرمين بسبب ردود الفعل هذه. لقد شكل هذا العمى الجزئي الغربي نفسه الجو اللازم لتحقيق المشروع الصهيوني.

تعزيز الخرافة الصهيونية فضيحة جوان بيزرز



لا يزال العمى الجزئي قائماً إلى اليوم وكذلك الحاجة إليه، أو بالأحرى للتحيز الذي هو ابنه بالتبني. لقد أصبحت إسرائيل أقوى بما لا يقارن مما كانت عليه سابقاً، لكنها لم تصبح أقل اعتماداً على راعيها المتروبوليتاني من أي وقت مضى، وتحديداً على النفوذ الهائل الذي اكتسبته عليه، إما مباشرة أو بالتنسيق مع «أصدقاء إسرائيل» في الولايات المتحدة.

وهذا بدوره يجعلها تعتمد على احترام الرأي العام الأميركي ككل والذي يشكل في نهاية المطاف السياسة الأميركية الخارجية أو يردعها عن سلوك مسالك لن يقبلها. ويمكن طبعاً للموقف الإسرائيلي أن يؤثر في قضية سياسية مباشرة، لكنه في شكله الأعمق والأبعد مدى يسعى إلى الحفاظ في نظر الأميركيين على استقامة المشروع الصهيوني وأسسها المعنوية.



❁ وشهدت هذه الأرثوذكسية السائدة بعض التآكل منذ (صدور البندقية وغصن الزيتون) على الرغم من أن دوره في هذا الاتجاه كان صغيراً جداً. لكن مقدار القوة التي بقيت لها، أو بالأحرى مجرد مقدار الفاعلية والتلقائية اللتين كان يتعبد بهما المثقفون والأكاديميون ووسائل الإعلام وصناع الرأي في مجملهم للدفاع عنها، تبين بوضوح كبير جداً مع ظهور كتاب آخر بعد سبع سنوات لقي استقبالاً مختلفاً تماماً مقارنة بكتابي. ففي العام ١٩٨٤ نشرت جوان بيزرز كتابها: (منذ الأزل: جذور الصراع العربي - اليهودي على فلسطين).

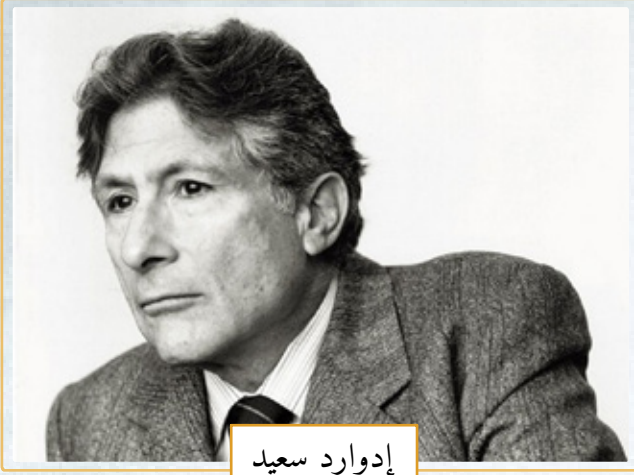


❁ وقد عمد هذا الكتاب، ليس فقط إلى الدفاع عن الأرثوذكسية والحفاظ على خرافتها، بل كذلك، وعن طريق استعراض ضخ من البحث والتقميش، إلى جعلها غير قابلة للاختراق. كان من الأمور المتعارف عليها عموماً منذ العام ١٩٤٨ أن اللاجئين الفلسطينيين الذين خلقهم قيام إسرائيل

هم لاجئون حقاً، بغض النظر عن قراءة المرء للأحداث التي أفضت إلى ذلك. لكن بيترز، الباحثة الأكاديمية، وبعد دراسة الأوضاع الديموغرافية واتجاهات الهجرة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ادعت عدم وجود هؤلاء؛ فهم لم يقيموا في فلسطين «منذ الأزل»، ولم يكونوا في الواقع أكثر تجذراً في الأرض مقارنة بـ«المهاجرين» الصهاينة الذين تدفقوا إلى فلسطين منذ صدور وعد بلفور. لقد كانوا هم أنفسهم «مهاجرين». ومعظم ما يُسمى باللاجئين كانوا في الواقع قد أتوا إلى فلسطين في السنوات القليلة السابقة. وقد جذبهم إلى هناك الازدهار وفرص العمل التي خلقها المهاجرون الآخرون الصهاينة الذين تفوقوا عليهم لناحية الكد والفاعلية والاستثمار، وأصبحوا نتيجة لذلك يملكون حقاً في أرض فلسطين مساوياً لحق الفلسطينيين «الواصلين حديثاً»، إن لم يبرّه، ولو أنهم في الأصل من روسيا وأوروبا والولايات المتحدة.



لقد شكل ذلك فعلاً أطروحة جديدة وثرية، أطروحة مدهشة وفريدة فأت كل باحث أو صحفي أو رحالة، سواء أكان صهيونياً أم معادياً للصهيونية، كان قد تعامل مع الموضوع خلال السنين المائة السابقة. أطروحة كانت في حال صحتها كفيلة بتقويض القضية العربية والفلسطينية بضربة واحدة. بل إن أي باحث أو دعائي لم يعد بمقدوره أن يجادل بأن الفلسطينيين في الواقع شعب حقيقي وبأن لهم تاريخاً حقيقياً في



إدوارد سعيد

«فلسطين»، بحسب الناقد والمعلق الفلسطيني المميز إدوارد سعيد. «لقد أكد كتابها أن وجودهم الوطني، وكذلك وجودهم بحد ذاته، وبالتالي دعاواهم في وجه إسرائيل، باتت في أفضل الأحوال محاطة بالشكوك وفي أسوأها مجرد اختراع... فالفلسطينيون هم عبارة عن دعاية كما كان شأنهم دائماً».

✽ هذه النقطة تحديداً كانت مهمة بحد ذاتها في ما يتعلق بالصراع وبالموقف الذي كان يجب أن تتبناه الولايات المتحدة. وعلى هذا النحو رآه على الفور حراس الشعلة الصهيونية ومعهم المؤسسة السياسية-الثقافية برمتها تقريباً. وأصبحت (بيترز) بسرعة نجمة، وانهارت عليها طلبات الظهور في برامج الحوار الإذاعية والتلفزيونية، وقد وافقت على المشاركة في نحو مائتين وخمسين برنامجاً في العام ١٩٨٥ وحده. وحققت تحفها نجاحاً نشرياً مباشراً. وفازت بسرعة بجائزة الكتاب اليهودي القومي المرموقة. وطبعت سبع مرات خلال ثمانية أشهر من صدورها للمرة الأولى، وقد لاقت كل طبعة التمجيد من قبل أهم المراجع، من المؤرخة الشهيرة بربارا توكان التي أسمت الكتاب «حدثاً تاريخياً بحد ذاته» إلى الروائي سول بيلو الذي قال: «إن ملايين الناس في مختلف أنحاء العالم، المضللين بتاريخ ودعاية زائفين، سيكونون ممتنين لهذه الرواية الواضحة لأصول الفلسطينيين».

✍ وراجعت الكتاب دوريات الرأي المهمة كلها تقريباً. وقد توحد النقد في الدهشة من المستوى الملحمي والشمولية والدقة-تكررت هذه الصفة كثيراً- التي ميزت بحثها ودراساتها. فقد رأى رونالد ساندرز، واضع دراسة ضخمة حول وعد بلفور، أن الأوضاع الديموغرافية التي تناولتها يمكن أن تغير كل الجدل حول فلسطين. وأعلن مارتن بيريتز، محرر النيو ريبابليك، أن العمل «سيغيّر رأي جيلنا، ولو لقي الفهم المناسب، فقد يؤثر في تاريخ المستقبل».



✽ وتساءل إدوارد سعيد: كيف أمكن في الولايات المتحدة، القلعة الفعلية لحرية التعبير والنقاش الصحيح «أن يخجرف محررون ومؤرخون وصحافيون ومفكرون بارعون في العادة في خرافة أن (منذ الأزل) عمل رائع من أعمال الاكتشاف التاريخي»؟ هل وصل الأمر إذن إلى أن تسمح عقيدة يحملها اللاوعي لأكثر الأكاذيب فضائية وإثارة للتقزز -ردئة الكتابة،

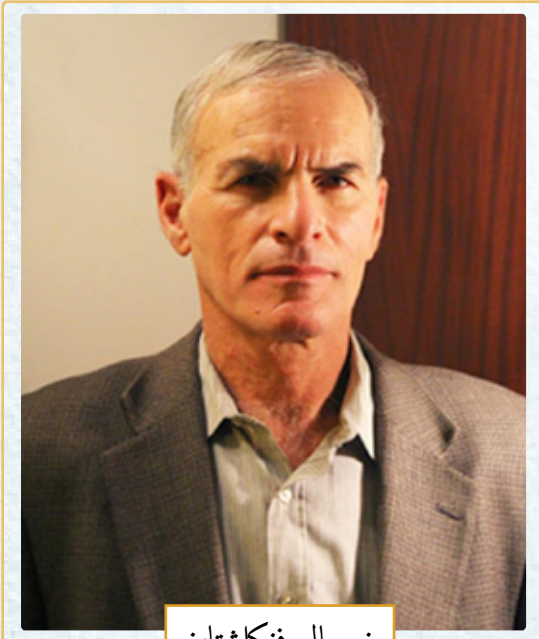
فوضوية تماماً، مؤكدة بأسلوب هستيري- بأن تم بوصفها بحثاً فريداً وحقيقة واقعة واستشرافاً سياسياً من دون أن تواجه ما يجدر ذكره من التشكيك أو الاعتراض أو حتى التحفظ المذهب»؟

هذا ما حصل. فحين يتعلق الأمر بفلسطين، تختلف الولايات المتحدة إلى حد كبير عن أي مكان آخر في العالم، بما في ذلك حليفها الأنكلو-سكسونية الأقرب: بريطانيا. بل وحتى المستفيدة على ما يبدو من هذا التحيز شبه الأعمى، إسرائيل نفسها. إن النفوذ الذي حققه صهاينة بريطانيا حين كانت هذه الدولة، بوصفها القوة المنتدبة في فلسطين، تلعب دور الراعي المتروبوليتاني المقرر بالنسبة إلى حظوظهم، كان نفوذاً مذهلاً دائماً، لكن مظهره تضاعف بالمقارنة مع الإنجازات التالية لصهاينة الولايات المتحدة. لذلك لم يكن غريباً أن يواجه منذ الأزل هجوماً سريعاً ومذلاً فور صدوره في بريطانيا.

✽ فقد استنتج ألبرت حوراني، مؤرخ الشرق الأوسط البارز، أن الكتاب كان «مضحكاً وعديم القيمة»، مؤكداً أن المسألة المثيرة للاهتمام إلى حد ما فيه تمثلت في قدرته على كسب المدائح التي كسبها على الضفة الأخرى للأطلسي. ووصفه السير أيان غيلهور ودافيد غيلهور في مقالة مشتركة من ثمانية آلاف كلمة في اللندون

ريفيو أوف بوكس بـ«الحال». وفي إسرائيل شبهته صحيفة (دافار) الناطقة بلسان حزب العمل بالممارسات الدعائية الأكثر مدعاة للندم التي كانت البلاد قد عرفت قبلًا. ووصفه أفيشاي مرغليت، رئيس دائرة الفلسفة في الجامعة العبرية «بشبكة الخداع».

❁ في هذه الأثناء، وفي الولايات المتحدة نفسها، ولأسباب عدة، من بينها السخرية الخارجية، راح الترحيب الذي أغدق برياء على العمل العظيم يتحول إلى إحراج كبير، وإلى فضيحة أدبية محتملة، لم تُفقه في الأزمنة القريبة سوى السيرة المزيفة التي وضعها كليفورد إيرفينغ للناسك الملياردير والغريب الأطوار هوارد هيزو.



نورمال فنكلشتاين

في البداية لم تجرؤ سوى المطبوعات المتطرفة أو المغمورة على انتقاد الكتاب. ففي الأسبوعية السياسية الصادرة في شيكاغو (إن ديس تايمز) كتب الباحث نورمال فنكلشتاين، الذي كان قد بدأ يصنع اسمه كقاد لاذع للمؤسسة الصهيونية، نقداً مدمراً لم يستهدف (أطروحات) بيترز فحسب، بل كذلك الكم الهائل من الأبحاث التي أجراها آخرون بناء عليها. واستنتج أن أبحاثها لم تكن مباشرة أو فريدة أو دقيقة، بل مجرد غرق في قنوات الدعاية

الصهيونية خلال نصف قرن. وكانت النتيجة «أحد أكثر أعمال الخداع إبهاراً المنشورة حول الصراع العربي-الإسرائيلي». وأضاف أن العمل «لا يتميز في حقل مليء بالدعاية والتلفيق والتزييفات السافرة».

﴿وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾

ساحة خاصة لمقالات قراء المجلة الكرام



٢٥٦

من دومة الجندل إلى طوفان الأقصى

علي جاد المولى

٢٦٣

الفهم السقيم للصراع مع العدو الخصيم

رضوان كسابي



علي جاد المولى

كاتب مصري

من دومة الجندل إلى طوفان الأقصى دروس في الحرب الاستباقية

في صراع الوجود، هناك خطآن قاتلان: أن تنتظر حتى يُحدّد عدوك ساحة المعركة، أو أن تُساق إلى ميدان لم تختَر زمانه ولا مكانه. لم يقبل النبي ﷺ، وهو يبني دولة الإسلام الأولى في المدينة، أن يكون رهينة هذا الانتظار. خرج بنفسه على رأس جيش إلى الشمال حيث دومة الجندل، في واحدةٍ من أجراً الغزوات الاستباقية في التاريخ الإسلامي، لتحطيم خطط العدو قبل أن تكتمل وكسر تحالفات الأعداء قبل أن تشتدّ. لم تكن مغامرة عمياء، بل قراءة دقيقة لمعادلات القوة، وخطوة استباقية أربكت العدو قبل أن يشهر سيفه.





واليوم، وعلى أرض غزوة المحاصرة، أعادت عملية طوفان الأقصى تذكير الأمة بالحقيقة ذاتها: أنّ المبادرة ليست مجرد تكتيك عسكري عابر، بل هي قانون للبقاء، وسنة نبوية خالدة تتجدد مع كل جيل حين يدرك أنّ الانتظار ليس إلا انتحاراً بطيئاً.

« دومة الجندل.. المبادرة التي غيرت قواعد اللعبة »



في السنة الخامسة للهجرة، وصلت الأنباء إلى المدينة: قبائل من الغساسنة الموالين لبيزنطة، مع قبائل عربية أخرى مثل قضاة، تتجمع عند دومة الجندل، على مفترق طرق التجارة بين العراق والشام والجزيرة، لتتحكم في القوافل المارة وتفكر أيضاً في

التحالف مع قريش وربما مع الروم. هذا التحالف كان سيجعل المسلمين في مواجهة قوة إقليمية كبرى قبل الأوان. كما أنّ الخطر كان يوشك أن يتحول إلى حصار اقتصادي وعسكري يطوق دولة الإسلام الناشئة.

✽ لكنّ النبي ﷺ لم ينتظر حتى يكتمل الطوق، بل اتخذ قراراً جريئاً وخرج بنفسه على رأس ألف مقاتل إلى تلك البقعة التي تبعدُ نحو خمسمائة ميل (نحو ٨٠٠ كم) شمال المدينة. كان ذلك قبل غزوة الخندق بأشهر، وفي مرحلة حسّاسة من بناء الدولة.



لم تجر معركة كبرى، إذ إن القبائل تفرقت قبل المواجهة، لكن الأثر النفسي والسياسي كان أعمق من أي دماء تُسفك: لقد سقطت صورة «المسلمين المحاصرين» وحلّت مكانها صورة القوة القادرة على المبادرة، تمامًا كما ستتكرر هذه الصورة بعد قرون في غزة حين قررت المقاومة نقل الرعب إلى قلب مواقع العدو.



بهذه الخطوة تحوّل المسلمون إلى قوةٍ تملك زمام المبادرة وتفرض معادلات جديدة. وهنا لم تعد دولة الإسلام مشروعاً هشاً في زاوية من الجزيرة، بل قوةٌ تمتد إرادتها إلى قلب المسالك التجارية والسياسية. لقد كان انتصاراً استراتيجياً بلا دماء، لكنه أسّس لمرحلة جديدة من القوة والردع، ومهد لفتوحاتٍ كبرى لاحقاً.

« طوفان الأقصى.. المبادرة التي حوّلت اليأس إلى أمل »



لم تكن عملية «طوفان الأقصى» مجرد ردّ فعل على حصار أو عدوان، بل كانت القفزة الاستراتيجية الجريئة من دائرة الدفاع إلى فضاء الهجوم. لقد أدركت المقاومة أنّ منطق الصبر والانتظار، تحت وطأة حصارٍ خانق واستيطانٍ متوحشٍ وتدنيسٍ متكررٍ للمقدسات، لن يُنتج إلا مزيداً من التآكل والتراجع، فكان لا بد من كسر هذه المعادلة الجائرة.



هنا، تم استحضار الدرس النبوي من دومة الجندل: لا تنتظر أن يُحكم عليك الخناق، بل اذهب إلى قلب الخطر حيث يتشكل. لقد اختارت المقاومة بوعيٍ كامل أن تتحول من قوة تردّ على العدوان إلى قوة تفرض معادلة جديدة، معادلة الردع بالمبادرة. لم تكن خطوة يأس، بل كانت قرار قوة، إيماناً بأن زمن التحرير لا يُمنح، بل يُؤخذ بقوة الإرادة وجرأة التحرك.

« طوفان الأقصى.. معركة الإرادة قبل أن تكون معركة السلاح »



بعد أربعة عشر قرناً، تكررت السُّنة نفسها في غزة. قوة صغيرة محاصرة لم تنتظر أن يُحكم عليها الخناق، بل باغتت عدوها في قلب مواقعه. في ٧ أكتوبر باغتت المقاومة الفلسطينية عدوها بعملية لم يكن هدفها إسقاط الكيان في يومٍ واحد، بل إعادة تعريف الصراع كله. إنها الروح ذاتها التي حملها النبي ﷺ في دومة الجندل: ضرب العدو في الزمان والمكان الذي لا يتوقعه.

يُخطئ من يحصر تقييمه لـ«طوفان الأقصى» في حصيلة القتلى والدماء. هذه نظرة قاصرة تختزل صراعاً عمره ٧٧ عاماً في لحظة واحدة. النصر الحقيقي الذي حققته العملية يتجاوز ذلك إلى أبعاد استراتيجية هزّت كيان العدو من الأعماق. فالنصر لم يكن في كثرة القتلى ولا في اتساع الأرض، بل في تحطيم الأساطير التي قام عليها كيان الاحتلال:

« سقوط أسطورة «الجيش الذي لا يقهر»: لقد محقت العملية أسطورة الأمن الإسرائيلي التي بُنيت لعقود، وفضحت حالة الهشاشة والتفكك الكامنة تحت قشرة القوة الزائفة.

« انتهاء الردع الأحادي:

فرضت المقاومة نظرية ردع جديدة، فأصبحت تلوي بيد من حديد كلما حاول العدو الاعتداء، لتعيد تعريف معادلة «الردع المتبادل».



« عودة القضية إلى مركز الوعي العالمي: أجبرت العملية العالم بأسره على النظر إلى فلسطين ليس كقضية «لاجئين» أو «مفاوضات»، بل كقضية احتلالٍ عنصريٍّ واستعماريٍّ يجب حله.



« انهيار صورة «الديمقراطية المتحضرة»: يكمن النصر في أن «طوفان الأقصى» كشف عورة هذا الكيان للعالم أجمع، وعرّاه من أي شرعية أخلاقية، ودفع به إلى نغّ المجزرة العلنية التي قد تكون سبباً في إدانته دولياً وسقوطه السياسي والأخلاقي على المدى المتوسط والبعيد. لقد بدأ العد العكسي، والشعوب التي ترى جرائمه الآن لن تنساها أبداً.

وهذا أعظم من أي مكاسب ميدانية؛ فقد انتقلت المقاومة من موقع الدفاع المستنزف إلى موقع المبادرة الفاعلة، ونجحت في إرباك العدو وإعادة رسم الوعي العالمي. إنها ليست معركة دماء فحسب، بل معركة إرادات، تثبت أن الأضعف ظاهراً قادر على قلب الموازين بقرار واحد جريء.

العدو في الحالتين فوجئ بأن الطرف الأضعف في الظاهر يستطيع أن يغيّر المعادلة، وأن الانتظار يعني استنزافاً بلا نهاية، بينما المبادرة تعني نقل الرعب إلى قلب الخصم.

« من المدرسة النبوية: دروس لا تُشتري إلا بالتضحيات »

✽ غزوة دومة الجندل لم تكن مجرد تحرك عسكري إلى واحة بعيدة، بل كانت مدرسة كاملة في فنّ البقاء والمبادرة. فيها تعلّم المسلمون أن الانتظار ليس سوى استنزاف بطيء، وأن من يفرض زمان المعركة



ومكانها يملك نصف الطريق إلى النصر. وفيها أيضاً ظهر سرّ المباغطة، فحين يظن العدو أنه مطمئن في حصونه، تكفي خطوة جريئة واحدة لتضاعف أثر القوة، مهما كانت قليلة في العدد والعدة.



لم يكن النصر يومها بعدد القتلى أو الغنائم، بل في صورة العدو المرتبك وهو يتراجع قبل أن تبدأ الحرب أصلاً. تلك الصورة وحدها كانت فتحاً نفسياً يمهد لفتوحات أخرى. ثم جاء الدرس الأعمق: أن القائد الحق لا يتحرك في الميدان وحده، بل يبني أمته في الوقت نفسه. فالنبي ﷺ كان يرسخ الداخل وهو يوسع الخارج، يصنع الرجال وهم يصنعون التاريخ معه.

وهكذا، فإنّ من يقرأ دومة الجندل اليوم يرى أنّ الرسالة لم تكن محصورة في زمانها؛ إنها درسٌ يتكرّر مع كل مقاومة تُدرك أنّ معركتها أكبر من حدود قريتها أو مدينتها، وأنها جزء من مواجهة أمة بكاملها. لذلك لم تكن غزة في طوفان الأقصى تقاتل عن نفسها وحدها، بل عن حاضر العرب جميعاً ومستقبل المسلمين.

لقد علّمتنا المدرسة النبوية أنّ الجرأة لا قيمة لها بلا بصيرة، وأنّ التضحية بلا مشروع تبديد، أما إذا التقت البصيرة مع المبادرة والتضحية، فهي تصنع المعجزات.

« المبادرة الاستراتيجية: قانون البقاء الذي ترفضه الأمة! »

✽ وليس هذا المنطق الاستباقي حكراً على جبهتنا، بل هو قانون استراتيجي تتبّعه الدول حين تشعر بتهديد وجودي. فكوريا الشمالية، على سبيل المثال، والتي ترى في تراجع روسيا تهديداً لأمنها القومي، بادرت



بدعمها عسكرياً في حرب أوكرانيا. إنها محاولة لصدّ عدوان مستقبلي محتمل بكسر شوكة خصمها اليوم. وهذا يؤكد أنّ المبادرة، في الأخير، هي لغة القوة التي تفهمها كل الأمم التي تسعى للبقاء.

فلهذا نرفض نحن أن نتعلم هذه اللغة إلا بعد أن تُسحق أرضنا وتُهدم مقدساتنا؛ لماذا ننتظر حتى تتحقق أحلام نتنيا هو بـ«إسرائيل الكبرى» ندرك أنّ المبادرة هي خيارنا الوحيد للنجاة؟

« خاتمة: من منطق البقاء إلى منطق الفعل »

ليس قدر هذه الأمة أن تعيش بين الركام تبكي جراحها، ولا أن تحصي شهداءها كأرقام في نشرات الأخبار. إنّ دماءها ليست عبثاً، وأشلاء أطفالها ليست خسارةً مجانيةً؛ بل هي الثمن الذي دُفع على مرّ التاريخ لتتحول الهزائم إلى بدايات، والانكسارات إلى جسور نحو النصر.



من دومة الجندل إلى طوفان الأقصى، تكرر

الحقيقة نفسها: أنّ المبادرة هي سرّ البقاء، وأنّ الاستباق هو لغة الحياة للأمم الحيّة. وما يراه البعض تهوراً أو مغامرة، هو في ميزان التاريخ شجاعةٌ صنعت واقعاً جديداً، وأيقظت أمةً كانت تُساق إلى الاستنزاف.

❁ فليقلّ المثبطون ما شأؤوا؛ إنهم لم يفهموا سنن النصر، ولم يقرأوا أنّ الأمة لا تولد من رحم الانتظار، بل من فعلٍ يزلزل، وتضحيةٍ تكتب سطور التاريخ. نحن اليوم لا نعيش منطق البقاء فحسب، بل منطق الفعل: نردّ على الجراح بالمبادرة، وعلى الحصار بالاحتحام، وعلى الموت بالحياة التي تهتف من بين الركام: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُونَ﴾.



رضوان كسابي

كاتب مغربي

الفهم السقيم للصراع مع العدو الخقيم

قليل من التاريخ

في شتاء سنة ١٨٥٩-١٨٦٠ وقعت حرب تطاوين «تطوان» بين المغاربة والإسبان وكانت ثاني كارثة تحصل بالمغرب الأقصى بعد حرب إسلي بين المغاربة والفرنسيين على الحدود مع الجزائر قرب مدينة وجدة سنة ١٨٤٤، وكشفت هاتان الحربان العوار والضعف الكبير الذي أصبح عليه المغرب بعدما كان يثير الرعب في كيانات أوروبا كما يؤكد صاحب (الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى)، وخلال مقاومة المغاربة لهذه الهجمة الصليبية تعباً الكثير من الناس من كل المناطق، ولكن الضعف العام للدولة والمجتمع وتضعف الجبهة المغربية دفع بأحدهم وهو ينحدر من سهول عبدة (جنوبي مدينة آسفي اليوم) ليقول: «لماذا أحارب في تطوان؟ سأنتظر المحتل حتى يصل نخيمتي في عبدة». وهي تبعد عن تطاوين بأكثر من ٥٠٠ كلم.





« لماذا نذكر بهذا الفهم السمج والسقيم والبائس للواقع الحربي ولكنّه الصراع؟ »



نذكر بذلك لأن منطق هذا المقاتل البدوي «المتخاذل» -وقد يعذره جهله أو ضعفه فهو قد لبى النداء إلى مكان بعيد- أصبح هو نفسه منطق تفكير الحكام العرب والمسلمين وجنرالاتهم الجبناء. لقد انهزم المغاربة شر هزيمة في حرب تطوان ودفع المغرب غرامة مالية فلكية لضمان خروج العدو من تطوان، غرامة أوهنت وأرهقت ميزانيته وأدخلته في دوامة القروض وكبّلتها حتى دخل المستعمر مجدداً من باب الحماية سنة ١٩١٢م، ولا يزال المغرب مكبلاً بالديون إلى اليوم.

إن الذي يعتقد بأن حماية بلده أو اقتصاده أو مصالحه يقتضي منه التخلي عن فلسطين ومهادنة دولة يهود، يستند لنفس التفكير الذي أشرنا له أعلاه، وهو تفكير بائس وخاطئ بالمرّة، فالعدو الكافر لن يتركك وشأنك، وتاريخنا المجيد والتليد مليء بالأمثلة والتجارب المريعة التي كان العدو يستأسد ويبالغ في سفك الدماء واحتلال الأراضي واغتصاب الثروات.



✽ فتاريخ الاستخراب البرتغالي مثلاً في منطقة دكالة التي تقع غير بعيد إلى الشمال من منطقة عبدة حيث ينحدر مقاتلنا الذي بدأنا بحكايته هذا المقال، استأسد البرتغاليون واحتلوا مدينة الجديدة أو «مازاغان» لعقود من الزمن ومارسوا هواياتهم في القتل والسفك، ومما أورده المؤرخ أحمد بوشرب في عمله المعنون



«دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء آسفي وأزمور ١٤٨١-١٥٤١»، يذكر بأن جنود «البرتقيز» أي البرتغاليون في لغة العامة، وأثناء الإغارة على تلك المناطق كانوا لا يتركون المرأة للتخلص من حلّها الذهبية أو الفضية (دمالج وخواتم وغيرها) لينهبوها بل كانوا يقطعون أيديها لتسريع العملية ونشر الرعب والبطش وسفك الدماء، ألا يذكركم ذلك بأفعال جيش الكيان في سرقة البيوت في غزة؟ إن الكفر ملة واحدة ولا تتغير أساليبهم أبداً؛ بل تتطور وتكرر وتتوحش أكثر.

« لكن أتدرون لماذا توحش البرتغال في دكالة أواخر القرن ١٥ ومطلع القرن ١٦؟ »



إنهم العملاء.. فالعدو ما كان ليكون له شيء لولا العملاء من بني جلدتنا، ثم التجزئة والصراعات السياسية والمناطقية، كذلك الأمر اليوم في غزة، ما كان للعدو أن يفتك بأجساد الأطفال والنساء ويقوم بعجنهم مع الإسمنت والحديد لولا التشرذم السياسي إلى ٢٢ دويلة عربية وعشرات الدويلات التي صنعت للمسلمين بمشارك الأرض ومغاربها،

ناهيك عن الأنظمة العميلة التي سكنت ومنعت حتى الشعوب من الحركة، لذلك وكما قام المغاربة في حربهم على الوجود البرتغالي في سواحل دكالة وغيرها عبر التخلص أولاً من عميل البرتغال يحيى أوتعفوفت، فإن مهمة الشعوب العربية هي إسقاط الحكام العملاء الجبناء وتوحيد الجغرافيا لصناعة التاريخ، وأنداك سيعرف العدو معدن شعوب المنطقة وحقيقتهم. وإلى ذلك الحين فالوضع في رباط غزة اليوم ينذر بعقاب رباني عظيم سينزل أولاً على شعوب الطوق ويمتد لغيرها ولن يفلت أحد من المحيط إلى الخليج.



« الفهم السقيم للصراع التاريخ له لفات: نفس الأخطاء ينتج عنها نفس الكوارث

❁ فالذي يجعل الحكام العرب لا يتدخلون لإنهاء هذه المذبحة المروعة في حق أبناء غزة العزة، هو عمالتهم من جهة وجبن وضعف بعضهم الآخر، وكلا الأمرين يجدون له مبررات سخيفة، مثل أنهم غير مسؤولين والفلسطينيون لم يستشيروهم، وكأنهم يستحقون الاستشارة وهم دمي عند من يذبح الفلسطيني، ولا طاقة لهم بالعدو بينما يراكون الأموال والأسلحة التي يمكن لبائعها التحكم فيها عن بعد، ناهيك عن تأمرهم على بعضهم البعض.



لكن المنجز البطولي لأهلنا في غزة وصمودهم لسنتين بينما الأعراب كانوا ينهزمون في أيام وساعات وليس حتى أشهر، أصبح يزج الحكام أكثر؛ فمنهم من يريد التخلص من نموذج المقاومة الفلسطينية مخافة اقتداء الشعوب بها وإسقاط جبايرة المنطقة، ومنهم من يقول ما لا يفعل ويجمع كثيراً ولكن الفعل غائب بحجج سخيفة، لكن كلهم ألسنتهم سليطة على بعضهم البعض وهذا ما يكشف عمالتهم وخياناتهم متعددة الأبعاد.

لمن يعتقد أنه بالنأي عن المشكل الفلسطيني وتركهم يواجهون مصيرهم الصعب أمام الكيان الغاشم سيحامي مملكته أو جُمليته (جمهورية-ملكية) أو إقطاعيته أو حتى منصبه.. أقول: بئس القرار قرارك، ألم تتحالف ممالك الأندلس القبلية والطائفية مع العدو الصليبي ضد بعضها البعض وبقي يلتهمها الواحدة تلو الأخرى حتى انتهى بهم جميعاً وطردتهم وأرغم ثلثهم على الأقل على التمسح والتحول للدين الصليبي؟



إن الذي تهربون منه بارز إلى مضاجعكم، أي مواجهة العدو، فكلكم ستُصفون، وكلكم ستُجر شعوبكم ونساؤكم وأطفالكم، فمن يخذل غزة اليوم سيستساغ طعمه غداً، وإن غداً لناظره لقريب، بله أيها الحاكم العربي ويا أيها المسلم أينما كنت أن تعتقد أنك أهم من أشاوس غزة، وإن اعتبرت أطفالك ونساءك أهم من أطفال ونساء غزة، فإني أذكرك بأن أسرتك ستواجه ذات المصير وشعبك النائم المنوم سيناله ما نال أهلنا في غزة، ما لم تتحرك للمواجهة ولردّ الصاع صاعين للعدو الكافر.



مدنكم أيضاً ستُدك، إما من العدو الصهيوي-غربي، أو من خلال فتنة تسليط الله لبعضكم على بعض، وما السودان وما يجري فيه منكم ببعيد، وهو الطلب الذي طلبه نبينا ﷺ ولم يستجب له رب العالمين. وقد يؤلب الله عليكم شعوبكم لتغيير أنظمتكم الرخيصة؛ ففائدكم لهذه الأمة وأنتم رأس الحربة في المشروع الغربي لتهود عقائد الأمة والسيطرة على دينها بعدما سيطر الغرب

على مقدراتها من غاز وبتترول وثروات؟ بالله عليكم ما فائدتكم؟ تدفعون الجزية صاغرين وإذا قصفكم العدو تخاذلتُم بميوعة وخسة، وإبادة غزة وصلت لكل أقاصي الأرض وأنتم ترفلون في النعيم، فانتظروا!

« ما العمل؟ »

❁ أيها الحكام عليكم بتطهير قصوركم وجيوشكم ومؤسساتكم من الجواسيس والخدم الذين تركتهم لكم بريطانيا وأمريكا وفرنسا، وإلا من حق الشعوب كنسكم كنساً إلى قاع البحر، فلا خير يُرجى ممن يحيط به جيش من المستشارين والعملاء من أجناس الغرب، كلهم عيون للكيانات الصهيوي-غربية عليكم وعلى شعوبكم.



هل أنا أحق؟ أنا غبي أأطلب هذا من
العملاء والحكام الذين بينوا للمرة الألف أنهم
مع العدو وضد شعوبهم؟

أيها الشعوب لكم الكلمة والحركة ولم
يتبقَّ لحكامكم شيء لتعولوا عليه؛ فقد برهنوا
أكثر من مرة أنهم منهم وليسوا منكم أبداً،
وهذه حقيقة منذ أكثر من قرن من الزمان
ودليها تشبههم المرضي بكراسيهم النتنه.

أيها الشعوب التي لا تزال تعتقد بإسلامها خيراً، عليكم الانتظام في لجان شعبية غايتها الكفاح المستمر
ضد الأنظمة العميلة التي تُجهزُ على آخر ما تبقى من دين الأمة وكرامتها..

وعليكم إحياء قبائلكم وعشائركم كأدوات للحماية والتعاقد فهي البنى الطبيعية لاتخاذ القرار المحلي..

❁ ولا تقبلوا أي أجنبي لا تعرفون خلفياته الحقيقية ما لم تخضعوه للاختبار الصارم والمراقبة الدقيقة
واللصيقة، ولا تضعوه أبداً في مفاصلكم ولا حيث يُتخذ القرار..

كما يجب تعبئة مواردكم الشحيحة والرفع من أفق أحلامكم وتطلعاتكم؛ فلا أحد يستطيع الانتصار
عليكم، إن تنصروا الله ينصركم، أما إن حركتم أهواؤكم وأطماع الرياسة فالصراع والاختلاف سيدب فيكم
وتفشل ريحكم، عليكم بإخلاص النية لله عز وجل!

رئيس الهيئة
د. محمد الصغير

رئيس التحرير
أ. محمد الهاجي

السنة ٢٠٢٥
الرقعة الرابعة
العدد ٤١
ربيع الثاني ١٤٤٧

